Available online at https://faau.journals.ekb.eg/

SCREENED BY iThenticate Professional Plagiarism Prevention

Faculty of Arts Journal

Print ISSN: 2786-0108
Online ISSN: 2786-0116

STYLISTIC FORMATION IN ANDALUSIAN POETRY OF LOSS IN THE ERA OF THE UMAYYAD STATE (138 AH - 422 AH)

Mohamed El-S.H. Gomaa, Hend Ragab, Mohamed S. AbdelAal

Dept. Arabic Language and Literature, Fac. Arts, Arish Univ., Egypt.

ABSTRACT

In this study, I relied on the application of literary stylistics in approaching Andalusian poetry of loss, and in the selected period, the signs of which were evident through the study, and clarify its aesthetic values, and then I can judge it and become familiar with its linguistic components. The nature of the study required that it consists of an introduction, a preface, and four sections followed by a conclusion, and confirmation of the sources and references that I relied on. Introduction: Definition of style and stylistics. In the first section (sound level), I discussed two rhythms: internal and external. In the second section (the individual level), I dealt with the various individual fields: including the field of sadness and crying, the field of place, the field of cruelty, distance, abandonment, and so on CK. In the third section (the structural level), I discussed the length and shortness of sentences, introduction and delay, and the rhetorical boundaries of similes, metaphors, and metonymies, with mention the significance of all this.

Keywords: Composition, stylistic, poetry of loss, Andalusian..

التشكيل الأسلوبي في شعر الفقد الأندلسي في عصر الدولة الأموية (138هـ - 422هـ)

مُحَمَّد السِّبَاعِي هِدَايَة جُمُعَة، هند رجب، محمد السيد عبدالعال

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة العريش، مصر.

المُلَخَّصُ:

اعتَمَدتُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى تَطبيق الأُسلُوبِيَّةِ الأَدَبِيَّةِ فِي مُقَارَبَةِ أَشعَارِ الفَقدِ الأَندَلُسِيّ، وَفِي الفَترَةِ المُختَارَةِ، الَّتِي بَدَت أَمَارَاتُهَا مِن خِلَالِ الدِّرَاسَةِ، وَتَوضِيح مَا فِيهَا مِن قِيَمٍ جَمَالِيَّةٍ، وَمِن ثَمَّ يُمكِنُنِي الحُكمُ عَلَيهَا، وَالإِلمَامُ بِمُكَوِّنَاتِهَا اللُّغَوِيَّةِ. واقتَضَت طَبِيعَةُ الدِّرَاسَةِ أن تَكُونَ فِي مُقَدِّمَةٍ وَتَمهِيدٍ وَأربعة مباحث متبوعة بِخَاتِمَةٍ، وثَبَتٍ لِلمَصَادِرِ والمَرَاجِعِ الَّتِي اعتَمَدتُ عَلَيهَا. تَنَاوَلَ التَّمهِيدُ: التعريف بالأسلوب والأسلوبية. وفِي المَبحَثِ الأوَّل (المُستَوَى الصَّوتِي) تَنَاوَلتُ الإِيقَاعَين: الدَّاخِلِيَّ وَالخَارِجِيَّ. وفِي المَبحَثِ الثَّانِي (المُستَوَى الإِفرَادِيّ) تَنَاوَلتُ الحُقُولَ الإِفرَادِيَّة المُختَلِفَة: مِنهَا حَقلُ الحُزنِ وَالبُكَاءِ، وَحَقلُ المَكَانِ، وَحَقلُ القَسوَةِ وَالبُعدِ وَالهُجرَانِ، وَغَيرَ ذَلِكَ. وَفِي المَبحَثِ الثَّالِثِ (المُستَوَى التَّركِيبِيّ) تَنَاوَلتُ طُولَ الجُمَلِ وَقِصَرَهَا، وَالتَّقدِيمَ وَالتَّأخِيرَ، وَالحُدُودَ البَلَاغِيَّةَ مِن تَشبِيهَاتٍ وَاستِعَارَاتٍ وَكِنَايَاتٍ، مَعَ ذِكرِ دَلَالَةِ كُلِّ ذَلِكَ.

الكلمات الاسترشادية: التشكيل، الأسلوبي، شعر الفقد، الأندلسي.

المُقدِّمَة

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى أشرَفِ الخَلقِ والمُرسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَأصحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَمَن تَبِعَهُم بِإحسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّين.

... ثمَّ أمَّا بَعدُ:

فيَقُومُ النَّصُّ الشِّعرِيُّ وَفقَ قَوَاعِدَ مُحَدَّدَةٍ، وتَلحَقُ بِهِ مُستَوَيَاتٌ أُسلُوبِيَّةٌ، تَتَكَامَلُ فِيمَا بَينَهَا وَتَتَضَامُّ، لِمِيلَادِ هَذَا النَّصِّ الشِّعرِيِّ، وَتِلكَ المُستَوَيَاتُ الأُسلُوبِيَّة هِيَ: **المُستَوَى الصَّوتِيُّ، والمُستَوَى الإفرادِيُّ، والمُستَوَى التَّركِيبِيُّ، حَيثُ إنَّ** هَذِهِ الرُّؤيَةَ تَكتَسِبُ خُصُوصِيَّتَهَا مِنَ البِنَاءِ الشِّعرِيِّ، الَّذِي تَتَحَقَّقُ بِهِ بِنيَةُ النَّصِّ، وتَنتَظِمُ فِيهِ كُلُّ العَنَاصِرِ والمُستَوَيَاتِ، مَعَ انفِرَادِ كُلِّ مُستَوًى بِطَابِعٍ خَاصٍّ، يَعمَلُ مَعَ غَيرِهِ، ويَتَآلَفُ جَنبًا إِلَى جَنبٍ، لِاستِكشَافِ الدَّلَالَةِ، وتَوضِيحِ المَغزَى، لِوَضعِ تَصَوُّرٍ عَامٍّ عَن مَضمُونِ النَّصِّ جُملَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ لِمَجمُوعَةِ الأنسَاقِ الدَّاخِلِيَّةِ، فَيَلحَقَ التَّحلِيلُ الأُسلُوبِيُّ بِالأنسَاقِ الدَّاخِلِيَّةِ، ثُمَّ نَضَعُ كُلَّ عُنصُرٍ أُسلُوبِيٍّ فِي مَوقِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ، لِلوصُولِ إِلَى الهَدَفِ المَنشُودِ، وتَحقِيقِ الغَايَةِ مِنهُ، حَيثُ إنَّ الأدَوَاتِ الأُسلُوبِيَّةَ كَالجَسَدِ لِلقَصِيدَةِ، فَلَا شِعرَ دُونَ دَلَالَةٍ، وَغَيرُ ذَلِكَ لَيسَ شِعرًا، حَتَّى لَو انتَظَمَهُ وَزنٌ وَحَدَّدَتهُ قَافِيَةٌ.

وهذا البحث يدور حول **"التشكيل الأسلوبي في شعر الفقد الأندلسي في عصر الدولة الأموية (138هـ - 422هـ)".**

وتَهدُفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى دِرَاسَةِ أسَالِيبِ الشُّعَرَاءِ الأندَلُسِيِّينَ فِي الفَترَةِ المَدرُوسَةِ، بِمَنهَجٍ أُسلُوبِيٍّ، لِإضَاءَةِ هَذِهِ المِسَاحَةِ مِنَ الإبدَاعِ الشِّعرِيِّ، ولَيسَ الإبدَاعُ الشِّعرِيُّ مِن جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، بَل جَانِبٌ وَاحِدٌ مِنهُ، وَهُوَ جَانِبُ الفَقدِ فِي الشِّعرِ الأندَلُسِيِّ فِي عَصرِ الدَّولَةِ الأُمَوِيَّةِ.

أسبَابُ اِختِيَارِ المَوضُوعِ، مِنهَا:

1- دِرَاسَةُ الشِّعرِ الأندَلُسِيِّ بِحَاجَةٍ إِلَى نَظرَةٍ جَدِيدَةٍ، وَطُرُقٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِن حَيثُ البَحثُ وَالدِّرَاسَةُ، تَستَمِدُّ مُنجَزَهَا الدَّلَالِيَّ مِن حُقُولٍ مَعرِفِيَّةٍ مُتَبَايِنَةٍ، تُعِينُ عَلَى الإلمَامِ بِالبِنَاءِ الشِّعرِيِّ، وَفَهمِ مُحتَوَاهُ النَّصِّيِّ، فَنَحنُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَحلِيلٍ أُسلُوبِيٍّ، لِدِرَاسَةِ مُكَوِّنَاتِ القَصَائِدِ الشِّعرِيَّةِ، وَحَاجَتَنَا نَفسَهَا إِلَى تَحلِيلٍ وَصفِيٍّ، لِفَكِّ شَفَرَاتِ الإبدَاعِ الشِّعرِيِّ المُختَلِفَةِ.

2- قِلَّةُ الدِّرَاسَاتِ الأدَبِيَّةِ الَّتِي تَنَاوَلَت مَوضُوعَ الفَقدِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي الشِّعرِ الأندَلُسِيِّ، وَبِصِفَةٍ خَاصَّةٍ فِي عَصرِ الدَّولَةِ الأُمَوِيَّةِ.

أهَمِيَّةُ المَوضُوع:

1- الكَشفُ عَن قَوَانِينِ الإبدَاعِ فِي بِنيَةِ الخِطَابِ الأدَبِيِّ، بِوَصفِهِ نَصًّا ذَا مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ، تَكشِفُ عَن أدَبِيَّةِ النُّصُوصِ الشِّعرِيَّةِ، وَلِلكَشفِ عَنِ المَحَاوِرِ الرَّئِيسَةِ فِي جَسَدِ النَّصِّ، كَمَا تَزدَادُ أهَمِّيَّتُهُ، أيضًا، لِكَونِهِ أدَبًا أندَلُسِيًّا نَفخَرُ بِإبدَاعِيَّتِهِ، وَنَعُدُّهُ مِنَ الكُنُوزِ الثَّمِينَةِ الَّتِي تُثرِي المَكتَبَةَ العَرَبِيَّةَ.

2- تَطبِيقُ الدِّرَاسَةِ الأُسلُوبِيَّةِ عَلَى شِعرِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ؛ لِإظهَارِ خَفَايَا النَّصِّ الشِّعرِيِّ مِن خِلَالِ مَنهَجِ الدِّرَاسَةِ، وَاستِنبَاطِ خَصَائِصِ التَّركِيبِ الشِّعرِيِّ.

3- دراسة الصُّورَةِ الشِّعرِيَّةِ فِي شِعرِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ؛ لِبَيَانِ أثَرِهَا فِيهَا، وَتَفَرُّدِهَا بِمَعَانِي الحَسرَةِ، وَالأَلَمِ النَّفسِيِّ.

مَنهَجُ الدِّرَاسَةِ:

انتَهَجتُ **المَنهَجَ الأُسلُوبِيَّ**، الَّذِي يَهتَمُّ بِالبِنيَةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَالرَّكَائِزِ الأُسلُوبِيَّةِ، وَالتَّرَاكِيبِ الإسنَادِيَّةِ، وَالتَّحلِيلِ وَالدِّرَاسَةِ، فَالمَنهَجُ الأُسلُوبِيُّ يَهتَمُّ بِطَرِيقَةِ المُبدِعِ، فِي عَرضِ إبدَاعِهِ، بِصُورَةٍ تَجعَلُهُ يَتَمَيَّزُ بِهَا عَن غَيرِهِ مِن المُبدِعِينَ، وَذَلِكَ مِن خِلَالِ الوُقُوفِ عَلَى الظَّوَاهِرِ الأُسلُوبِيَّةِ البَارِزَةِ، بِاستِخدَامِ مُستَوَيَاتِ البِنَاءِ الأُسلُوبِيِّ، وَهِيَ: المُستَوَى الصَّوتِيُّ، وَالإفرَادِيُّ، وَالتَّركِيبِيُّ، وَالدَّلَالِيُّ.

Faculty of Arts, Arish University

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

1- شِعرُ اَلتَّعَازِي وَالقُبُور فِي الأندَلُس-المَحَاورُ وَالسِّمَاتُ الفَنِّيَّةُ، أنوَر يَعقُوب زَمَان، رِسَالَةُ دُكتُوراه، الرِّيَاضُ، جَامِعَةُ أُمِّ القُرَى، كُلِّيَّةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، 1432ه- 2011م، وَاشتَمَلَت الرِّسَالَةُ عَلَى فَصلَين، وَقَد أجرَى البَاحِثُ إجرَاءً لِشِعرِ التَّعَازِي وَالقُبُور، مُطَبِّقًا السِّمَاتِ الفَنِّيَّة، وَمُستَخدِمًا المَنهَجَ الوَصفِيَّ، لِإبرَازِ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ شِعرُ العَزَاء، وَالشِّعرُ الَّذِي قِيلَ عِندَ القُبُور.

2- تَطوُّرُ فَنِّ اَلرِّثَاءِ فِي الأَدَبِ العَرَبِيِّ بَينَ المَشرِق وَالأَندَلُس، خَالِدَةُ مُحَمَّدُ إبرَاهِيمُ الشَّايِقِي، رِسَالَةُ مَاجِستِير، الخُرطُومُ، جَامِعَةُ القُرآنِ الكَرِيمِ وَالعُلُومِ الإِسلَامِيَّةِ، كُلِّيَّةُ الدِّرَاسَاتِ العُلَيَا، 2000م، وَاشتَمَلَت الرِّسَالَةُ عَلَى أربَعَةِ فُصُولٍ، وَتَحَدَّثَتِ البَاحِثَةُ عَن نَمَاذِجَ مِن شِعرِ الرِّثَاءِ فِي المَشرِقِ وَالأَندَلُس مِن صَفحَةِ 135- 184 فَقَط.

3- شِعرِيَّةُ الفَقدِ- قِرَاءَةٌ نَقدِيَّةٌ فِي مَرثِيَةِ إبرَاهِيم بنِ المَهدِيِّ لِابنِهِ (ت224ه)، أحمَد رِزق المُتَوَلِّي، رِسَالَةُ دُكتُوراه، جَامِعَةُ المَنصُورَةِ، كُلِّيَّةُ اَلتَّربِيَةِ، 2022م، اشتَمَلَتِ الرِّسَالَةُ عَلَى فَصلَين، وَكُلُّ فَصلٍ حَوَى أربَعَةَ مَبَاحِثَ، وَقَدِ اعتَمَدَ البَاحِثُ فِي دِرَاسَتِهِ عَلَى المَنهَجِ الوَصفِيِّ التَّحلِيلِيِّ، فِي تَحلِيلِ المَرثِيَةِ.

خُطَّةُ الدِّرَاسَةِ:

قُمتُ بِتَقسِيمِ الدِّرَاسَةِ وَفقًا لِمُقتَضَيَاتٍ بِعَينِهَا، وَقَد اِقتَضَت طَبِيعَةُ الدِّرَاسَةِ الأُسلُوبِيَّةِ أن تَنقَسِمَ الدِّرَاسَةُ إلى: تمهيد وثلاثة أبحاث متبوعة بِخَاتِمَةٍ، وَثَبَتٍ لِلمَصَادِرِ وَالمَرَاجِع.

التمهيد تعريف بالأسلوبية.

المَبحَثُ الأَوَّلُ (المُستَوَى الصَّوتِيُّ) وَبَيَّنتُ فِيهِ أنَّ الإِيقَاعَ عَلَى قِسمَين: الأوَّلُ: **الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ**، وَاشتَمَلَ هَذَا الإِيقَاعُ عَلَى دِرَاسَةِ الأَوزَانِ المُتَغَيِّرَةِ، وَتَعرِيفِ القَافِيَةِ وَأَنوَاعِهَا، وَكَذَلِكَ حَرفِ الرَّوِيِّ وَدَلَالَتِهِ، مَعَ تَوضِيحِ أبرَزِ الأَشكَالِ المُستَخدَمَةِ لَدَى الشَّاعِرِ، وَاعتَمَدتُ عَلَى الإِحصَاءِ فِي جَدَاوِلَ لِلقَصَائِدِ وَالأَبيَاتِ الَّتِي طَرَأَ عَلَيهَا تَغيِيرٌ مِن حَيثُ التَّفعِيلَةُ. والقِسمُ الثَّانِي **هُوَ الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ**: وَالتَزَمتُ فِيهِ بِـ (التَّكرَار، وَالجِنَاس، وَالتَّدوِير، وَلُزُوم مَا لَا يُلزَمُ) وَوَضَّحتُ أنَّ الإِيقَاعَ مُرتَبِطٌ بِالنَّفسِ الإِنسَانِيَّةِ، فَالكَلَامُ المَوزُونُ المُقَفَّى يُثِيرُ فِينَا اِنتِبَاهًا عَجِيبًا، وَأَحَاسِيسَ مُتَنَوِّعَةً بِتَنَوُّعِهِ.

والمَبحَثُ الثَّانِيُّ بِعُنوَان (المُستَوَى الإفراديِّ) وَأَورَدتُ فِيهِ المَعنَى اللُّغَوِيَّ وَالمَعنَى السِّيَاقِيَّ، وَحَصرَ حُقُولِ الأَلفَاظِ، وَالمَعَانِي، مَعَ ذِكرِ دَلَالَةِ الحُقُولِ المُهَيمِنَةِ.

أمَّا **المَبحَثُ الثَّالِثُ** فَبِعُنوَان (المُستَوَى التَّركِيبِيِّ): عُنِيَ بِالظَّوَاهِرِ التَّركِيبِيَّةِ، وَهِيَ إحدَى السِّمَاتِ الأُسلُوبِيَّةِ الَّتِي تُبرِزُ جَمَالَ القَصِيدَةِ، وَاعتَمَدتُ عَلَى الأَسَالِيبِ الإِنشَائِيَّةِ مِنَ (استِفهَامٍ، وَأمرٍ، وَنِدَاءٍ، وَنَهيٍ، وَشَرطٍ) وَتَطبِيقِهَا عَلَى قَصَائِدِ الفَقدِ الأُمَوِيَّةِ.

وَاللهُ المُوَفِّقُ وَالمُستَعَانُ.

التمهيد

مفهوم الأُسلُوبِيَّة

١- لُغَةً: أشَارَ ابنُ مَنظُورٍ فِي مُعجَمِهِ، فِي مَادَّةِ (سَلَبَ) كَالآتِي: "كُلُّ طَرِيقٍ مُمتَدٍّ فَهُوَ أُسلُوبٌ... الأُسلُوبُ الطَّرِيقُ وَالوَجهُ وَالمَذهَبُ... يُقَالُ: أنتُم فِي مَذهَبِ سُوءٍ"[1]

يتطلبُ التَّعبِيرَ عَنِ النَّصِّ الشِّعرِيِّ وَفقَ آلِيَّاتٍ جَدِيدَةٍ: وُجُودَ مَنهَجٍ نَقدِيٍّ، لَهُ القُدرَةُ عَلَى تَحلِيلِ خَبَايَا النَّصِّ، وَالكَشفِ عَن مُضمَرَاتِهِ، وَفَكِّ طَلَاسِمِهِ، بِلُغَةٍ نَقدِيَّةٍ غَيرِ تَقلِيدِيَّةٍ، تَستَوعِبُ النَّصَّ، وَتَقِفُ عَلَى مَقرُبَةٍ مِن دَلَالَاتِهِ[2].

---

[1] لِسَانُ العَرَب، مَادَّةُ (س ل ب).

[2] يُرَاجَعُ، النَّظرِيَّةُ النَّقدِيَّةُ عِندَ العَرَب، هِند حُسَين طَهَ، القَاهِرَةُ، مَنشُورَاتُ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالإِعلَام، دَارُ الرَّشِيدِ لِلنَّشر، ١٩٨١م، ٢٦٧.

Faculty of Arts, Arish University

٢- **إصطِلاحًا:** عَرَّفَهَا (نُورُ الدِّينِ السَّدُّ) بِأَنَّهَا "عِلمٌ يَهدِفُ إِلَى دِرَاسَةِ الخِطَابِ الأَدَبِيِّ، وَتَحدِيدِ كَيفِيَّةِ تَشكِيلِهِ، وَإِبرَازِ العَلَاقَاتِ التَّركِيبِيَّةِ لِعَنَاصِرِهِ اللُّغَوِيَّةِ"[1].

يَرَى (عَبدُ السَّلَامِ المِسَدِّيُّ) (رَائِدُ الأُسلُوبِيَّةِ العَرَبِيَّةِ) أَنَّ الأُسلُوبِيَّةَ وَالنَّقدَ الأَدَبِيَّ، مُصطَلَحَانِ بَينَهُمَا عَلَاقَةُ انتِقَاءٍ، "لَا يَخلُو أَمرُهُمَا أُصُولِيًّا مِن ثَلَاثٍ وَقَائِعَ: إِمَّا أَن يَجتَمِعَا، وَإِمَّا أَن يَتَطَابَقَا، وَإِمَّا أَن يَنفِيَ أَحَدَهُمَا الآخَرَ"[2].

الأُسلُوبِيَّةُ (الأُسلُوبُ) فِي المَوروُثِ العَرَبِيِّ:

تَبدَأُ بِدَايَةُ الأُسلُوبِيَّةِ مِن **عَبدِ القَاهِرِ الجُرجَانِيِّ** (ت٤٧١ه)، فَهُوَ أَوَّلُ مَن استَخدَمَ مُصطَلَحَ الأُسلُوبِ، وَوَظَّفَهُ تَوظِيفًا دَقِيقًا، بِدَلِيلِ قَولِهِ: "وَاعلَم أَنَّ الِاحتِذَاءَ عِندَ الشُّعَرَاءِ وَتَقدِيرَهُ، أَن يَبتَدِئَ الشَّاعِرُ فِي مَعنًى لَهُ وَغَرَضٍ وَأُسلُوبًا، وَالأُسلُوبُ الضَّربُ مِنَ النَّظمِ وَالطَّرِيقَةُ فِيهِ، فَيَعمِدُ شَاعِرٌ آخَرُ إِلَى ذَلِكَ الأُسلُوبِ، فَيَجِيءُ بِهِ فِي شِعرِهِ"[3]، وَقَد صَارَ عَلَى هَذَا الصَّدَدِ **حَازِمٌ القَرطَاجَنِّيُّ** (ت٦٨٤هـ)، فَهُوَ أَوَّلُ مَن خَصَّصَ فَصلًا مُستَقِلًّا لِلأُسلُوبِ فِي مُصَنَّفِهِ (مِنهَاجُ البُلَغَاءِ وَسِرَاجُ الأُدَبَاءِ)، حَيثُ عَمَدَ إِلَى اختِصَاصِ الدَّرسِ الأُسلُوبِيِّ بِجَانِبٍ كَبِيرٍ مِن كِتَابِهِ، وَسَمَّى الأُسلُوبَ (النَّظمَ)[4].

الأُسلُوبِيَّةُ فِي المَفهُومِ الغَربِيِّ:

تَعَدَّدَتِ الرُّؤَى اتِّفَاقًا وَاختِلَافًا عِندَ الغَربِيِّينَ فِي نَظرَتِهِم إِلَى الأُسلُوبِيَّةِ، لَقَد عَرَّفَهَا **ريفتير** بِقَولِهِ: "هُوَ إِبرَازُ بَعضِ عَنَاصِرِ سِلسِلَةِ الكَلَامِ، وَحَملُ القَارِئِ عَلَى الِانتِبَاهِ إِلَيهَا، بِحَيثُ إِذَا غَفَلَ عَنهَا شَوَّهَ النَّصَّ، وَإِذَا حَلَّلَهَا وَجَدَ لَهَا دَلَالَاتٍ مُمَيَّزَةً"[5]، وَيَقُولُ **ميشال أريفي:** "إِنَّ الأُسلُوبِيَّةَ وَصفٌ لِلصِّنفِ الأَدَبِيِّ، حَسَبَ طَرَائِقَ مُستَقَاةٍ مِنَ اللِّسَانِيَّاتِ"[6].

يُعَدُّ **شارل بالي** هُوَ المُؤَسِّسَ الأَوَّلَ لِعِلمِ الأُسلُوبِيَّةِ فِي العَصرِ الحَدِيثِ، لَقَد خَرَجَ بِالأُسلُوبِ مِنَ الدَّرسِ البَلَاغِيِّ بِتَأثِيرِ اللِّسَانِيَّاتِ، إِلَى مَيدَانٍ مُستَقِلٍّ يُعرَفُ بِالدَّرسِ الأُسلُوبِيِّ أَو الأُسلُوبِيَّةِ التَّعبِيرِيَّةِ، عَرَّفَ بَالي الأُسلُوبِيَّةَ، إِذ قَالَ إِنَّهَا: "دِرَاسَةُ قَضَايَا التَّعبِيرِ عَن قَضَايَا الإِحسَاسِ، وَتَبَادُلُ التَّأثِيرِ بَينَ هَذَا الأَخِيرِ وَالكَلَامِ"[7]، أَي دِرَاسَةُ الحَالَةِ النَّفسِيَّةِ بَينَ التَّأثِيرِ وَالتَّأثُّرِ.

اِهتَمَّ بَالي بِاللُّغَةِ مِن حَيثُ تَعبِيرُهَا عَنِ الوِجدَانِ، فَتَدُورُ طَرِيقَةُ بَالي الِاستِقصَائِيَّةُ "حَولَ المُفَارَقَاتِ العَاطِفِيَّةِ وَالجَمَالِيَّةِ وَالوَسَائِلِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي يُجَسِّدُهَا فِي النَّصِّ"[8]، إِذ تُتِيحُ **المُفَارَقَةُ** انفِتَاحَ النَّصِّ عَلَى تَفسِيرَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَاحتِمَالَاتٍ مُمكِنَةٍ.

تَسعَى الأُسلُوبِيَّةُ عِندَ بَالي وَبَعضِ الأُسلُوبِيِّينَ إِلَى الإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ الآتِي: كَيفَ يَكتُبُ الكَاتِبُ؟ وَيَسأَلُ بَعضُ الأُسلُوبِيِّينَ أَنفُسَهُم أَنَّ البَلَاغَةَ القَدِيمَةَ تَسعَى، أَيضًا، إِلَى الإِجَابَةِ عَن هَذَا السُّؤَالِ، وَلَكِنَّ هَذَا السُّؤَالَ عِندَ الأَلسُنِيِّينَ يَسلُكُ مَعنًى مُختَلِفًا، لِأَنَّ هَدَفَ البَلَاغِيِّينَ هُوَ القَارِئُ لَا الكَاتِبُ، وَيَرَى أَغلَبُ مُؤَرِّخِي الأُسلُوبِيَّةِ أَنَّ شَارل بَالي أَصَّلَ عَامَ ١٩٠٢م، عِلمَ الأُسلُوبِ، وَأَسَّسَ قَوَاعِدَهُ النِّهَائِيَّةَ[9].

يَرفُضُ بَالي العَلَامَةَ اللُّغَوِيَّةَ، والفِكرَةَ القَائِلَةَ بِأَنَّ كُلَّ عَلَامَةٍ لُغَوِيَّةٍ لَهَا مَدلُولٌ أَسَاسٌ، وَيَرَى أَنَّ وَاقِعَ اللُّغَةِ يَظهَرُ حِينَ "يَقرِنُ البَاحِثُ المُلَاحَظَةَ الدَّاخِلِيَّةَ (الِاستِبَاطِيَّةَ) بِالعَنَاصِرِ الخَارِجِيَّةِ، فَهُوَ لَا يَنظُرُ إِلَى قِسمٍ مِنَ اللُّغَةِ، بَل إِلَى اللُّغَةِ بِأَكمَلِهَا، فِي عَلَاقَتِهَا المُتَبَادَلَةِ"[10]، وَهُوَ بِذَلِكَ يُخَالِفُ **دي سوسير** الَّذِي كَانَ يَعُدُّ اللُّغَةَ نَسَقًا مِنَ الرُّمُوزِ الدَّلَالِيَّةِ.

خَصَائِصُ الأُسلُوبِيَّةِ التَّعبِيرِيَّةِ:

تَتَدَرَّجُ خَصَائِصُ الأُسلُوبِيَّةِ التَّعبِيرِيَّةِ فِيمَا يَأتِي[1]:

---

(1) الأُسلُوبِيَّةُ وَتَحلِيلُ الخِطَابِ (دِرَاسَةٌ فِي النَّقدِ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ)، نُورُ الدِّينِ السَّدُّ، الجَزَائِرُ، دَارُ هُومَةَ، ٢٠١٠م، ١٤٣/١.
(2) الأُسلُوبِيَّةُ وَالأُسلُوبُ، عَبد السَّلَامِ المِسَدِّي، القَاهِرَةُ، الدَّارُ العَرَبِيَّةُ لِلكِتَابِ، ط٣، 1982م، ١٠٧.
(3) دَلَائِلُ الإِعجَازِ، عَبد القَاهِرِ الجُرجَانِيُّ (ت471ه)، تَحقِيقُ: مَحمُود مُحَمَّد شَاكِر، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ط٣، ١٩٩٢م، ٤٢٨.
(4) يُرَاجَعُ، مِنهَاجُ البُلَغَاءِ وَسِرَاجُ الأُدَبَاءِ، حَازِم القَرطَاجَنِّي، تَحقِيقُ: مُحَمَّد الحَبِيب بنُ الخُوجَة، بَيرُوتُ، دَارُ الغَربِ الإِسلَامِيِّ، 1986م، ٣٦٣.
(5) الأُسلُوبِيَّةُ وَتَحلِيلُ الخِطَابِ، مُنذِر عَيَّاشِي، دِمَشقُ، دَارُ نِينَوَى، ط٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ٣٨.
(6) الأُسلُوبِيَّةُ وَتَحلِيلُ الخِطَابِ، (دِرَاسَةٌ فِي النَّقدِ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ)، ١٨/١.
(7) السَّابِقُ، ١٦/١.
(8) نَفسُهُ.
(9) يُرَاجَعُ، السَّابِقُ، ٦٣.
(10) نَفسُهُ.

Faculty of Arts, Arish University

١- تَدرُسُ عَلَاقَةَ الشَّكلِ مَعَ التَّفكِيرِ، فَتَدرُسُ العَلَاقَةَ بَينَهَا وَبَينَ الفَردِ وَالمُجتَمَعِ.

٢- تَقِفُ عِندَ إطَارِ اللُّغَةِ أو الحَدَثِ اللِّسَانِيِّ المُعَبِّرِ لِنَفسِهِ.

٣- تَهتَمُّ الأُسلُوبِيَّةُ التَّعبِيرِيَّةُ بِعَلَامَاتِ الشَّكلِ مَعَ التَّعبِيرِ.

٤- تُعَدُّ وَصفِيَّةً، فَهِيَ تَنظُرُ إلى البِنيَةِ الصَّرفِيَّةِ وَوَظِيفَتِهَا دَاخِلَ النِّظَامِ اللُّغَوِيِّ عَلَى أسَاسِ التَّطَوُّرِ الِاشتِقَاقِيِّ لِلمُفرَدَةِ.

٥- تَتَعَلَّقُ بِدِرَاسَةِ المَعَانِي الَّتِي تُوحِيهَا السِّيَاقَاتُ التَّركِيبِيَّةُ.

نَظرًا لِأَهَمِّيَّةِ التَّحلِيلِ الأُسلُوبِيِّ التَّعبِيرِيِّ فِي إخضَاعِهِ طَاقَاتِ النَّصِّ، وَالكَشفِ عَن الطَّاقَاتِ التَّعبِيرِيَّةِ لِلمُبدِعِ وَنَصِّهِ، فَقَد فَضَّلَتْ تَطبِيقَهُ عِلمِيًّا عَلَى هَذَا الفَصلِ، لِأَنَّنِي أرَى أنَّ التَّعبِيرَ الأُسلُوبِيَّ لَا يَتَعَامَلُ مَعَ الشَّكلِ الخَارِجِيِّ لِلنَّصِّ فَحَسبُ، بَل يَخُوضُ فِي المَضمُونِ، وَذَلِكَ مِن خِلَالِ رَبطِ التَّعبِيرَاتِ، بُغيَةَ استِنتَاجِ مَضمُونِ النَّصِّ وَغَايَاتِهِ، وَالِابتِعَادِ عَنِ الأحكَامِ الذَّاتِيَّةِ قَدرَ الإمكَانِ.

المَبحَثُ الأوَّلُ: المُستَوَى الصَّوتِيُّ

يُسَاعِدُ المُستَوَى الصَّوتِيُّ فِي الوُصُولِ لِخَفَايَا النَّصِّ الأدَبِيِّ وَمَكَامِنِهِ، وَمَهمَا كَانَ ذَلِكَ النَّصُّ وَاضِحًا لِلوَهلَةِ الأُولَى، فَإنَّهُ عِندَ تَحلِيلِهِ صَوتِيًّا أو لُغَوِيًّا يَزِيدُ ذَلِكَ مِن تَعَمُّقِ المُتَلَقِّي فِي دَلَالَاتِ هَذِهِ النُّصُوصِ، وَقَد يَعمِدُ الشَّاعِرُ إلى تَكرَارِ صَوتٍ مُعَيَّنٍ فِي قَصَائِدِهِ، وَلَكِن لَا بُدَّ مِن وُجُودِ ذَلِكَ التَّكرَارِ الَّذِي يُعطِي الشِّعرَ الطَّابِعَ المُوسِيقِيَّ[2].

إنَّ تَفَاعُلَ المَادَّةِ الصَّوتِيَّةِ مَعَ الطَّاقَةِ التَّعبِيرِيَّةِ لِلشُّعَرَاءِ جَعَلَت المَادَّةَ الصَّوتِيَّةَ لَهَا بُعدَانِ: عَاطِفِيٌّ، وَفِكرِيٌّ، وَقَد تَوَافَقَتِ المَادَّةُ الصَّوتِيَّةُ مَعَ الإيحَاءَاتِ العَاطِفِيَّةِ، الَّتِي تَنبَعِثُ مِنَ المَكَامِنِ حَتَّى تَطفُوَ عَلَى سَطحِ الكَلِمَةِ، لِكَي تَتَنَاسَقَ مَعَ مَادَّتِهَا اللُّغَوِيَّةِ فِي تَركِيبِهَا اللُّغَوِيِّ، وَكَأنَّ فَاعِلِيَّةَ الأُسلُوبِ لِلتَّعبِيرِ تَزدَادُ لِتَشمَلَ هَذِهِ الدَّائِرَةَ بِشَكلٍ أوسَعَ[3].

ظَلَّ الإيقَاعُ المُوسِيقِيُّ مُنذُ وَقتٍ بَعِيدٍ يُشَكِّلُ إحدَى السِّمَاتِ الَّتِي تُقَوِّي النَّصَّ، لِإدرَاجِهِ فِي خَانَاتِ الشِّعرِ، لَا النَّثرِ، وَبَدَأ العَرَبُ الإنشَادَ، وَلَم يُغَيِّبُوا جَانِبَ المُوسِيقَى، فَاهتَمُّوا بِهِ فِي شِعرِهِم، بُغيَةَ تَحقِيقِ التَّسَلِّي مَعَ عِبءِ العَمَلِ وَتَخفِيفِ مَشَاقِّ رِحلَتِهِ وَسَطَ الصَّحرَاءِ، وَكَانَت هَذِهِ السِّمَةُ هِيَ مَا تُمَيِّزُ شِعرَهُم، وَقَد ظَلَّت مُلَازِمَةً لِيَومِنَا هَذَا[4].

وَالظَّوَاهِرُ الصَّوتِيَّةُ بِوَصفِهَا مِنَ الرَّكَائِزِ الَّتِي استَنَدَت إلى الصَّوتِ وَالمَعنَى، خَاصَّةً فِي الشِّعرِ، وَهُوَ الرُّكنُ الأسَاسُ مِنَ الدِّرَاسَاتِ الأُسلُوبِيَّةِ، وَذَلِكَ لِأنَّ الصَّوتَ هُوَ أسَاسُ بِنَاءِ النَّصِّ الشِّعرِيِّ وَالجَمَالِيِّ، الَّذِي تُفصِحُ عَنهُ مَهَارَةُ المُبدِعِ فِي اختِيَارَاتِهِ لِلأصوَاتِ المنسجمة مَعَ المَعَانِي المُبتَغَاةِ فِي بِنَائِهِ اللُّغَوِيِّ، أو الفَنِّيِّ لِلقَصَائِدِ الشِّعرِيَّةِ[5].

والمُتَبَعُ فِي دِرَاسَةِ الشِّعرِ أنَّهُ يَقُومُ أوَّلًا عَلَى المُوسِيقَى الَّتِي تُكسِبُهُ القِيمَةَ الفَنِّيَّةَ، وَلَهُ نَوَاحٍ عَدِيدَةٌ فِي جَمَالِ النَّسِيجِ اللُّغَوِيِّ، وَيُعَدُّ **المُستَوَى الصَّوتِيُّ** فِي دِرَاسَةِ أسلُوبِ الأعمَالِ الأدَبِيَّةِ مِنَ المُستَوَيَاتِ الَّتِي أولَاهَا النُّقَّادُ الِاهتِمَامَ البَالِغَ، خَاصَّةً فِي أعمَالِهِمُ الأدَبِيَّةِ، لِأنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ لَهَا مِنَ الدَّلَالَاتِ الصَّوتِيَّةِ حُرُوفٌ تُسَاعِدُ الشُّعَرَاءَ فِي تَعبِيرِهِم عَن مَكنُونَاتِ القَصَائِدِ، وَالمَقصِدُ مِن دِرَاسَةِ الظَّوَاهِرِ الأدَبِيَّةِ هُوَ فَهمُ النَّصِّ، لِمَعرِفَةِ مَقصِدِ الشَّاعِرِ فِي إبدَاعِ قَصِيدَتِهِ "حَتَّى يَفطُنَ لِلحَرفِ وَالنَّسِيجِ وَالكَلِمَةِ، وَهُوَ مَا يُؤَدِّي لِلدَّلَالَةِ"[6].

يَنقَسِمُ هَذَا المُستَوَى قِسمَينِ:

١- الإيقَاعُ الخَارِجِيُّ: يَهتَمُّ بِالبَحرِ الشِّعرِيِّ، وَالوَزنِ وَالقَافِيَةِ.

---

(1) يُرَاجَعُ، التَّعبِيرِيَّةُ فِي الشِّعرِ وَالقِصَّةِ وَالمَسرَحِ، عَبد الغَفَّار المِكَّاوي، القَاهِرَةُ، الهَيئَةُ المِصرِيَّةُ العَامَّةُ لِلتَّألِيفِ وَالنَّشرِ، 1971م، 11- 23.
(2) يُرَاجَعُ، الأُسلُوبِيَّةُ الصَّوتِيَّةُ، إبرَاهِيم جَابِر مُحَمَّد عَلِي، عَمَّانُ، أمواجٌ، ٢٠١٥م، ٢٤٢- ٢٤٣.
(3) يُرَاجَعُ، اِتُّجَاهَاتُ التَّأوِيلِ النَّقدِيِّ مِنَ المَكتُوبِ إلى المَكتُوبِ، مُحَمَّد عِز، دِمَشقُ، وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ، ٢٠٠٨م، ٣٣٦.
(4) يُرَاجَعُ، الأُسلُوبِيَّةُ وَتَحلِيلُ الخِطَابِ، ٣٩– 40.
(5) السَّابِقُ، ٣٣٨.
(6) السَّابِقُ، ٣٤٢.

Faculty of Arts, Arish University

٢- الإيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ: يَشمَلُ مَجمُوعَةً مِنَ السِّمَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، كَتَكرَارِ الأَصوَاتِ، وَالكَلِمَاتِ، الأَسمَاءِ، وَالأَفعَالِ، كَمَا أَتَنَاوَلُ، أَيضًا، التَّجَانُسَ اللَّفظِيَّ: أَعنِي استِخرَاجَ الكَلِمَاتِ المُتَجَانِسَةِ، مِن نَاحِيَةِ اللَّفظِ فِي القَصِيدَةِ[1].

أَوَّلًا: الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

١- الأَوزَانُ:

تُعَدُّ الأَندَلُسُ مِنَ البِيئَاتِ المُحَفِّزَةِ لِلِاهتِمَامِ بِالجَانِبِ الصَّوتِيِّ، أَكثَرَ مِن بِيئَاتِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ، بِسَبَبِ عَوَامِلَ كَثِيرَةٍ تَجَمَّعَت، فَأَنتَجَت أَنمَاطًا مُتَعَدِّدَةً مِنَ الإِيقَاعَاتِ وَالصُّوَرِ الجَدِيدَةِ لِلنَّظمِ الشِّعرِيِّ، مِن مُوَشَّحٍ وَزَجَلٍ وَغَيرِهَا، فَضلًا عَمَّا تَضَمَّنَتهُ الأَنمَاطُ الوَزنِيَّةُ الخَلِيلِيَّةُ مِنَ اختِلَافٍ عَمَّا كَانَ سَائِدًا فِي غَيرِ الأَندَلُسِ، مِنَ الإِيقَاعِ الرَّاقِصِ وَالأَوزَانِ القَصِيرَةِ وَالمَجزُوءَةِ، وَاختِيَارِ القَوَافِي العَذبَةِ.

وَعَصرُ الدَّولَةِ الأُمَوِيَّةِ فِي الأَندَلُسِ ١٣٨هـ- 422ه مِن أَطوَلِ العُصُورِ الأَدَبِيَّةِ، مُقَارَنَةً بِبَاقِي العُصُورِ مِنَ الوُلَاةِ، وَمُلُوكِ الطَّوَائِفِ، وَالمُرَابِطِينَ، وَالمُوَحِّدِينَ، وَالعَصرِ الغِرنَاطِيِّ، وَلَا يَخفَى عَلَى القَارِئِ أَنَّ مَيزَةَ الشَّاعِرِ تَكمُنُ فِي العَنَاصِرِ الَّتِي يَختَارُهَا، وَلَيسَ فِي العَنَاصِرِ الَّتِي يَكُونُ مُجبَرًا عَلَى إِدخَالِهَا فِي قَصِيدَتِهِ.

وَالوَزنُ مِن أَهَمِّ رَكَائِزِ الشِّعرِ الَّتِي لَا يُمكِنُ الِاستِغنَاءُ عَنهَا، لِأَنَّهُ المِعيَارُ الَّذِي يُقَاسُ بِهِ الشِّعرُ، وَبِهِ يُعرَفُ سَالِمُهُ مِن مَكسُورِهِ، وَهُوَ أَحَدُ مُقَوِّمَاتِ الشِّعرِ، بَل أَعظَمُ أَركَانِهِ، لِأَنَّهُ الإِيقَاعُ الَّذِي يُضفِي عَلَى الكَلَامِ رَونَقًا وَجَمَالًا، وَيُحَرِّكُ النَّفسَ وَيُثِيرُ فِيهَا النَّشوَةَ وَالطَّرَبَ[2]، إِذ يُمَثِّلُ أَبرَزَ خَصَائِصِ الشِّعرِ، وَأَهَمَّ مُرتَكَزَاتِهِ الأُسلُوبِيَّةِ، وَرُكنًا رَئِيسًا مِن أَركَانِ مُقَوِّمَاتِ النَّصِّ الشِّعرِيِّ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُحدِثُ الوَقعَ النَّفسِيَّ حِيَالَ قَبُولِ النَّصِّ الشِّعرِيِّ مِن عَدَمِهِ لَدَى مُتَلَقِّيهِ، فَيَتَفَيَّأُ ظِلَالَهُ مِنَ الوَهلَةِ الأُولَى عِندَ استِمَاعِهِ لِأَوَّلِ أَبيَاتِهِ، وَذَلِكَ مِن خِلَالِ رَبطِ المُتَلَقِّي إِيَّانَ تَلَقِّيهِ لِلنَّصِّ بَينَ تِلكَ الإِيقَاعِيَّةِ الخَارِجِيَّةِ الَّتِي وَقَعَت لَهُ بِوَاسِطَةِ وَزنِ القَصِيدَةِ وَبَينَ مَوضُوعِ وَفِكرَةِ النَّصِّ، وَمَجمُوعِ الأَسَالِيبِ الَّتِي اعتَمَدَهَا النَّاظِمُ، بِوَصفِهَا الرَّكَائِزَ التَّعبِيرِيَّةَ الَّتِي شَكَّلَت مُخرَجَاتِ العَمَلِ عَلَى وَجهِهِ الَّذِي يَحتَمِلُهُ النَّصُّ؛ وَهُوَ مَا يُحدِثُ الِانسِجَامَ الأُسلُوبِيَّ بَينَ وَزنِ مَنظُومَتِهِ وَأَسَالِيبِهِ المُتَعَدِّدَةِ[3].

وَالوَزنُ أَسَاسُ العَمَلِ الشِّعرِيِّ، لِأَنَّ الشِّعرَ المَوزُونَ إِيقَاعٌ، لَيسَ لِأَنَّهُ يُطرِبُ الأُذُنَ، إِنَّمَا يُطرِبُ الأَفهَامَ لِصَوَابِهِ، وَهَذَا مَا يَقُودُنَا إِلَى القَولِ: بِأَنَّ أَيَّ اعتِلَالٍ فِي الوَزنِ مِن قِبَلِ النَّاظِمِ، يَنشَأُ عَنهُ اعتِلَالٌ فِي الدَّلَالَةِ الأُسلُوبِيَّةِ لِلصُّورَةِ الشِّعرِيَّةِ، إِذ يَزِيدُ الصُّورَةَ حِدَّةً، وَيُعَمِّقُ المَشَاعِرَ وَيُلهِبُ الأَخِيلَةَ، فَيُعطِي الشَّاعِرَ نَشوَةً تَجعَلُهُ يَتَدَفَّقُ بِالصُّورَةِ الحَارَّةِ، وَالتَّعَابِيرِ المُبتَكَرَةِ المُلهَمَةِ، فَهُوَ كَمَا قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الصُّورَةِ وَالبِنَاءِ الشِّعرِيِّ، "كَالعَصَا السِّحرِيَّةِ فِي يَدِ الشَّاعِرِ، يَرُشُّ مِنهُ الأَلوَانَ وَالصُّوَرَ عَلَى الأَبيَاتِ المُنَغَّمَةِ"[4].

الوَزنُ مِن أَبرَزِ عَنَاصِرِ عَمَلِيَّةِ الإِبدَاعِ الشِّعرِيِّ، فَالشِّعرُ يَتَكَوَّنُ مِن كَلِمَاتٍ مُنتَظِمَةٍ فِيمَا بَينَهَا، تَبَعًا لِتَوَالِي الحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ، هَذَا الِانتِظَامُ يَعتَمِدُ عَلَى طَرِيقَةٍ فَرِيدَةٍ، حَتَّى تَنسَجِمَ الأَحرُفُ وَتَتَشَكَّلَ الكَلِمَاتُ بِصُورَةِ الوَزنِ العَرُوضِيِّ[5]، مِمَّا "يَجعَلُ الشِّعرَ أَكثَرَ عَاطِفَةً وَأَقوَى إِثَارَةً فِي الِانفِعَالِ"[6]، وَيَقُولُ النُّوَيهِيُّ: إِنَّ "الوَزنَ لَا يُمكِنُ الِاستِغنَاءُ عَنهُ، وَلَيسَ فَقَط زِينَةً لِلشِّعرِ، بَل إِنَّهُ يُختَصُّ بِالشِّعرِ الَّذِي يُختَصُّ بِالعَاطِفَةِ الإِنسَانِيَّةِ"[7].

وَمِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ لِهَذَا الضَّربِ مِنَ المُوسِيقَى أَثَرًا فَعَّالًا فِي الخِطَابِ الشِّعرِيِّ، لَا يَقِلُّ عَن أَثَرِ الصُّورَةِ، لِكَونِهَا تَتَآزَرُ مَعَ الصُّورَةِ، لِإِقَامَةِ بِنيَةِ القَصِيدَةِ العَامَّةِ وَتَوحِيدِهَا، حَتَّى عَدَّهَا ابنُ رَشِيقٍ "أَعظَمَ أَركَانِ حَدِّ الشِّعرِ"[8]، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الوَزنَ العَرُوضِيَّ عِندَ الشَّاعِرِ لَا يُمكِنُ أَن يَكُونَ حِلِيَةً أَو زِينَةً خَارِجِيَّةً تَتَزَيَّنُ بِهَا القَصِيدَةُ، وَإِنَّمَا هُوَ كَمَا أَشَارَ رِيتشَارد:

---

(1) يُرَاجَعُ، قَضَايَا الشِّعرِ المُعَاصِرِ، نَازِك المَلَائِكَة، بَيرُوتُ، دَارُ العِلمِ لِلمَلَايِين، ط٧، ١٩٨٣م، ٢٨٠.
(2) يُرَاجَعُ، مُعجَمُ النَّقدِ الأَدَبِيِّ القَدِيمِ، أَحمَد مَطلُوب، بَغدَادُ، دَارُ الشُّؤُونِ الثَّقَافِيَّةِ العَامَّةِ، ١٩٨٩م، ٤٣٥/٢.
(3) يُرَاجَعُ، عِيَارُ الشِّعرِ، ابنُ طَبَاطَبَا العَلَوِيُّ، تَحقِيقُ: مُحَمَّد زَغلُول سَلَّام، القَاهِرَةُ، المَكتَبَةُ التِّجَارِيَّةُ، ١٩٥٦م، ٢١.
(4) الصُّورَةُ وَالبِنَاءُ الشِّعرِيُّ، مُحَمَّد حَسَن عَبد اللهِ، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِف، ١٩٨٨م، ١٠- ١١.
(5) يُرَاجَعُ، مَفهُومُ الشِّعرِ، دِرَاسَةٌ فِي التُّرَاثِ النَّقدِيِّ، جَابِر عَصفُور، القَاهِرَةُ، الهَيئَةُ العَامَّةُ المِصرِيَّةُ لِلكِتَابِ، ط٥، ١٩٩٥م، ٢٥٩.
(6) قَضِيَّةُ الشِّعرِ الجَدِيدِ، مُحَمَّد النُّوَيهِي، القَاهِرَةُ، دَارُ الفِكرِ، ١٩٦٤م، ٣١.
(7) السَّابِقُ، ٢٩- ٣٠.
(8) العُمدَةُ فِي صِنَاعَةِ الشِّعرِ وَنَقدِهِ، ابنُ رَشِيقٍ القَيرُوَانِيُّ، تَحقِيقُ: النَّبَوِي مُحَمَّد شَعلَان، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ٢٠٠٠م، ١٣٤.

Faculty of Arts, Arish University

"الوَسِيلَةُ الَّتِي تُمَكِّنُ الكَلِمَاتِ مِن أن يُؤَثِّرُ بَعضُهَا فِي بَعضٍ، عَلَى أكبَرِ نِطَاقٍ مُمكِنٍ"[1]، فَالشَّاعِرُ المُبدِعُ هُوَ الَّذِي يَستَغِلُّ كُلَّ أدوَاتِهِ، بُغيَةَ التَّأثِيرِ فِي المُتَلَقِّي وَإبهَارِهِ، وَأهَمُّ هَذِهِ الأدوَاتِ، البِنيَةُ المُوسِيقِيَّةُ الَّتِي تَعمَلُ عَلَى إثرَاءِ النَّصِّ، وَالِارتِقَاءِ بِهِ حَتَّى يَكُونَ كَامِلًا.

فَمِن خِلَالِ الوَزنِ يَستَطِيعُ الشَّاعِرُ نَقلَ مَا يُحِسُّ بِهِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالأَلَمِ إِلَى المُتَلَقِّي، وَبِهِ تُفصِحُ العِبَارَاتُ عَن مَعَانٍ رُبَّمَا لَا تَبُوحُ بِهَا مِن دُونِ الأَوزَانِ[2].

فَإِنَّ الوَزنَ مِن أَسَاسِيَّاتِ البِنَاءِ الشِّعرِيِّ، وَلَا يُمكِنُ الِاستِغنَاءُ عَنهُ، بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحوَالِ، فَإِنَّنَا لَا نَستَطِيعُ أَن نَبنِيَ قَصِيدَةً بِدُونِ الوَزنِ، عِندَهَا يَختَلُّ المَعنَى، فَمِن خِلَالِهِ نُحَدِّدُ البَحرَ الشِّعرِيَّ لِلقَصِيدَةِ، وَنَوعَهَا، وَعَدَدَ أَوزَانِهَا، وَالتَّغَيُّرَاتِ الَّتِي تَطرَأُ عَلَيهَا.

2- القَوَافِي:

تَعَدَّدَتِ الآرَاءُ حَولَ مَفهُومِ القَافِيَةِ، فَعَرَّفَهَا الخَلِيلُ بِأَنَّهَا آخِرُ سَاكِنَينِ مِنَ البَيتِ وَمَا وَقَعَ بَينَهُمَا مِن حَرَكَةٍ، مَعَ المُتَحَرِّكِ الَّذِي قَبلَ أَوَّلِهِمَا[3]، وَأَجمَعَ الجُمهُورُ فِي تَعرِيفِهَا عَلَى أَنَّهَا: "السَّاكِنَانِ اللَّذَانِ فِي آخِرِ البَيتِ الشِّعرِيِّ مَعَ مَا بَينَهُمَا مِنَ الحُرُوفِ المُتَحَرِّكَةِ، مَعَ حَرَكَةِ مَا قَبلَ الأَوَّلِ"[4].

فَهِيَ جُزءٌ مِنَ الوَزنِ، وَلَا يَصِحُّ أَن يُقَالَ عَنِ الشِّعرِ شِعرٌ بِدُونِهَا، وَلِهَذَا اهتَمَّ بِهَا الشُّعَرَاءُ اهتِمَامًا كَبِيرًا، لِكَونِهَا مَركَزَ الإِيقَاعِ المُوسِيقِيِّ فِي القَصِيدَةِ، وَلِذَلِكَ فَلَيسَ مِنَ المُبَالَغَةِ أَن تَقُولَ: إِنَّ لِلقَافِيَةِ أَهَمِّيَّةً بَالِغَةً فِي الأَدَاءِ الفَنِّيِّ لِلقَصِيدَةِ، بِمَا يُؤَثِّرُ سَلبًا أَو إِيجَابًا فِي تَقيِيمِ البِنَاءِ الأُسلُوبِيِّ لِلنَّصِّ الشِّعرِيِّ، حَتَّى سُمِّيَتِ القَصِيدَةُ بِرُمَّتِهَا قَافِيَةً، فَقِيلَ دَالِيَّةٌ وَسِينِيَّةٌ وَعَينِيَّةٌ، وَلَعَلَّ سَبَبَ ذَلِكَ حُضُورُهَا المُهَيمِنُ مِن أَوَّلِ بَيتٍ فِي القَصِيدَةِ إِلَى آخِرِهَا، نَستَنتِجُ مِن ذَلِكَ أَنَّ الوَزنَ وَالقَافِيَةَ مُتَكَامِلَانِ وَمُتَعَاقِدَانِ مَعَ بَعضِهِمَا، وَلَا يَستَقِيمُ أَحَدُهُمَا مِن دُونِ الآخَرِ، وَيَرَى بَعضُ البَاحِثِينَ أَنَّ القَافِيَةَ هِيَ أَصلُ الِاهتِدَاءِ إِلَى الوَزنِ، لِكَونِهَا أَقدَمَ مِنهُ، وَهَذَا التَّرتِيبُ يَتَمَاشَى مَعَ الطَّبِيعَةِ، "لِأَنَّ إِدرَاكَ التَّمَاثُلِ بَينَ كَلِمَتَينِ، فِي مَقطَعٍ أَوَّلَ أَو أَخِيرٍ، أَيسَرُ كَثِيرًا مِن إِدرَاكِ التَّمَاثُلِ فِي النِّسَبِ بَينَ مَجمُوعَتَينِ مِنَ المَقَاطِعِ"[5]، وَأَشَارَ ابنُ رَشِيقٍ القَيرُوَانِيُّ أَنَّ هَذَا السَّبَقَ فِي الِاكتِشَافِ لَا يَتَخَلَّى عَنِ الوَزنِ[6].

دَورُ القَافِيَةِ دَلَالِيًّا هُوَ ضَبطُ المَعنَى، وَتَحدِيدُهُ تَحدِيدًا كَامِلًا، وَتَشُدُّ البَيتَ شَدًّا وَثِيقًا بِكِيَانِ القَصِيدَةِ العَامِّ، وَلَولَاهَا لَكَانَت مُفَكَّكَةً[7].

إِذًا، فَلَيسَتِ القَافِيَةُ هِيَ الَّتِي تُحَدِّدُ نِهَايَةَ البَيتِ، بَل نِهَايَةُ البَيتِ وَدَلَالَتُهُ هُمَا اللَّتَانِ تُحَدِّدَانِ القَافِيَةَ[8]، وَوُجُودُهَا فِي الشِّعرِ يَجعَلُ المُتَلَقِّيَ عَلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ التَّوَقُّعِ، وَانسِجَامٍ تَامٍّ مَعَ القَصِيدَةِ، وَلِأَنَّ فُقدَانَهَا يَقطَعُ الِاتِّسَاقَ الإِيقَاعِيَّ، وَيُخِلُّ بِتَوَازُنِ الأَبيَاتِ، وَيَعُودُنَا إِلَى الإِطنَابِ[9].

يُعَدُّ الدَّورُ الأُسلُوبِيُّ وَالفَنِّيُّ مِنَ القَضَايَا الَّتِي شَغَلَتِ الدَّارِسِينَ فِي اتِّخَاذِ حَرفٍ مَا رَوِيًّا لِقَافِيَةِ القَصِيدَةِ، فَمِنَ الجَائِزِ أَن يَأتِيَ مُعظَمُ حُرُوفِ الهِجَاءِ رَوِيًّا، وَلَكِنَّهَا تَتَبَايَنُ فِي نِسبَةِ شُيُوعِهَا، فَأَكثَرُهَا رَوِيًّا: الرَّاءُ وَاللَّامُ وَالمِيمُ وَالبَاءُ وَالنُّونُ وَالدَّالُ، وَتَلِيهَا التَّاءُ وَالسِّينُ وَالقَافُ وَالكَافُ وَالحَاءُ وَالفَاءُ وَاليَاءُ وَالهَمزَةُ وَالجِيمُ، وَأَقَلُّهَا شُيُوعًا: الضَّادُ وَالطَّاءُ وَالهَاءُ، وَأَندَرُهَا رَوِيًّا: الدَّالُ

---

(1) مَبَادِئُ النَّقدِ الأَدَبِيِّ، رِيتشَارد، تَرجَمَهُ وَقَدِيمُ: مُصطَفَى بَدَوِي، مُرَاجَعَةُ: لُوِيس عَوَض، القَاهِرَةُ، الهَيئَةُ العَامَّةُ المِصرِيَّةُ لِلكِتَابِ، ١٩٦١م، ١٧١.
(2) يُرَاجَعُ، البِنَاءُ الفَنِّيُّ فِي شِعرِ أَبِي العَتَاهِيَةِ، شَيمَاء جَاسِم خُضَير القَيسِي، رِسَالَةُ مَاجِستِير، جَامِعَةُ بَغدَادَ، كُلِّيَّةُ ابن رُشد، ٢٠٠٥م، ٩٩.
(3) يُرَاجَعُ، شِعرُ الطَّبِيعَةِ النَّجدِيَّةِ (الأَنسَاقُ الثَّقَافِيَّةُ وَالتَّشكِيلَاتُ الجَمَالِيَّةُ)، مُحَمَّد سَيِّد عَلِي عَبد العَال، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الآدَابِ، ٢٠٢٠م، ٥٤٨.
(4) هَذَا هُوَ تَعرِيفُ الخَلِيلِ لِلقَافِيَةِ، وَهُوَ الَّذِي جَرَى عَلَيهِ الجُمهُورُ.
(5) مُوسِيقَى الشِّعرِ، إِبرَاهِيم أَنِيس، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الأَنجِلُو المِصرِيَّةُ، ١٩٥٢م، ١٠٢.
(6) يُرَاجَعُ، العُمدَةُ فِي صِنَاعَةِ الشِّعرِ وَآدَابِهِ وَنَقدِهِ، ١٠.
(7) يُرَاجَعُ، فَنُّ التَّقطِيعِ الشِّعرِيِّ وَالقَافِيَةِ، صَفَاء خَلَوصي، بَغدَادُ، مَنشُورَاتُ مَكتَبَةِ المُثَنَّى، ١٩٧٧م، ٢١٢.
(8) يُرَاجَعُ، بِنيَةُ اللُّغَةِ الشِّعرِيَّةِ، جون كوهن، تَرجَمَهُ: مُحَمَّد الوَالِي، وَمُحَمَّد العُمَرِي، الرِّبَاط، دَارُ تُوبقَال لِلنَّشر، ١٩٨٦م، ٧٤.
(9) يُرَاجَعُ، حَرَكَةُ التَّجدِيدِ فِي مُوسِيقَى الشِّعرِ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ، سِي موريه، تَرجَمَهُ: سَعد مَصلُوح، القَاهِرَةُ، عَالَمُ الكُتُبِ، ١٩٦٩م، ٥٢.

Faculty of Arts, Arish University

وَالثَّاءُ وَالغَينُ وَالخَاءُ وَالشِّينُ وَالصَّادُ وَالزَّايُ وَالظَّاءُ وَالوَاوُ[1]، وَمِنهُم مَن نَظَرَ إِلَى حُسنِ جَرسِهَا، وَجَمَالِ وَقعِهَا فِي الأُذُنِ وَمُطَاوَعَتِهَا، فَقَسَّمَهَا قِسمَينِ، هُمَا: القَافِيَةُ المُطلَقَةُ، والقَافِيَةُ المُقَيَّدَةُ[2].

أ- القَافِيَةُ المُطلَقَةُ:

هِيَ الَّتِي يَكُونُ حَرفُ رَوِيِّهَا مُتَحَرِّكًا، وَوَضَحَت وُضُوحًا كَبِيرًا فِي شِعرِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ فِي عَصرِ الدَّولَةِ الأُمَوِيَّةِ، نَظَرًا لِمَا تُؤَدِّيهِ مِن سِمَاتٍ أُسلُوبِيَّةٍ، تَتَمَثَّلُ فِي لَفتِ انتِبَاهِ المُتَلَقِّي، وَلِمَا لِهَذِهِ القَافِيَةِ مِن حَرَكَةٍ وَحَيَوِيَّةٍ، بِحَيثُ تَرتَبِطُ بِالمَعنَى العَامِّ لِلقَصِيدَةِ، وَتَنسَجِمُ مَعَ مَشَاعِرِ الشَّاعِرِ وَأَحَاسِيسِهِ وَأَفكَارِهِ، وَنُلَاحِظُ الدِّقَّةَ العَرَبِيَّةَ أَنَّ القَافِيَةَ فِي الشِّعرِ العَرَبِيِّ تَكُونُ فِي أَغلَبِ حَالَاتِهَا مُطلَقَةً، وَفِيهَا يَتَحَرَّكُ الرَّوِيُّ بِحَرَكَةٍ مُعَيَّنَةٍ[3].

ب- القَافِيَةُ المُقَيَّدَةُ:

هِيَ الَّتِي يَكُونُ حَرفُ رَوِيِّهَا سَاكِنًا، وَهِيَ المَرتَبَةُ الثَّانِيَةُ مِن حَيثُ وُجُودُهَا، وَمِنَ المُلَاحَظِ أَنَّ القَوَافِيَ المُطلَقَةَ، أَكثَرُ بِكَثِيرٍ مِنَ القَوَافِي المُقَيَّدَةِ، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى المَيلِ نَحوَ القَوَافِي الَّتِي تُعطِي ثَرَاءً إِيقَاعِيًّا، وَتَقوِيَةً لِلنَّصِّ الشِّعرِيِّ وَوُضُوحِهِ[4].

٣- الرَّوِيُّ:

هُوَ النَّغمَةُ المُوسِيقِيَّةُ الَّتِي يَنتَهِي بِهَا البَيتُ، وَيَلتَزِمُ بِهِ الشَّاعِرُ فِي جَمِيعِ أَبيَاتِ القَصِيدَةِ، وَإِلَيهِ تُنسَبُ، فَيُقَالُ: سِينِيَّةٌ، أو دَالِيَّةٌ، إِذَا كَانَ حَرفُهَا الأَخِيرُ سِينًا أو دَالًّا[5].

وَيُعَدُّ الرَّوِيُّ وَاحِدًا مِن حُرُوفِ القَافِيَةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ (الرَّوِيُّ، الوَصلُ، الخُرُوجُ، الرِّدفُ، التَّأسِيسُ، الدَّخِيلُ)، وَسُمِّيَ بِالرَّوِيِّ، لِأَنَّهُ مَأخُوذٌ مِنَ الرُّوَاءِ، وَهُوَ الحَبلُ، "فَالرَّوِيُّ يَصِلُ أَبيَاتَ القَصِيدَةِ وَيَمنَعُهَا مِنَ الاختِلَاطِ، كَالحَبلِ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ الأَمتِعَةُ فَوقَ النَّاقَةِ"[6].

ثانِيًا: الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

هُوَ النِّظَامُ المُوسِيقِيُّ الَّذِي يَضَعُهُ الشَّاعِرُ دُونَ الِاعتِمَادِ عَلَى قَاعِدَةٍ تَحكُمُهُ، وَإِنَّمَا يَبتَدِعُهُ وَيَبتَكِرُهُ، لِيُنَاسِبَ تَجرِبَتَهُ الخَاصَّةَ، فَهُوَ الإِيقَاعُ الَّذِي يَأتِي مِن دُونِ الوَزنِ أو القَافِيَةِ[7]، فَالإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ هُوَ مُوسِيقَى خَفِيَّةٌ، مَنبَعُهَا هُوَ اختِيَارُ الشَّاعِرِ لِكَلِمَاتِهِ، وَلَا تُدرَكُ مِنَ الوَهلَةِ الأُولَى، وَلَكِن يَحدُثُ أَثَرُهَا فِيمَا يَشِعُّ فِي النَّصِّ[8]، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ العَنَاصِرَ الأُسلُوبِيَّةَ الَّتِي تَحكُمُ المُوسِيقَى الدَّاخِلِيَّةَ، تَنبَثِقُ مِنَ انفِعَالِ الحِسِّ الشِّعرِيِّ، وَإِنَّ الإِيقَاعَينِ الدَّاخِلِيَّ وَالخَارِجِيَّ مُتَرَابِطَانِ، بَل يَتَكَامَلُ الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ مَعَ الخَارِجِيِّ، لِإِظهَارِ نَصٍّ مَلِيءٍ بِالنَّوَاحِي الصَّوتِيَّةِ وَالدَّلَالِيَّةِ[9].

١- التَّكرَارُ:

التَّكرَارُ عَلَى زِنَةِ تَفعَالُ، وَهُوَ مَصدَرٌ دَالٌّ عَلَى الكَثرَةِ، أي يُكَرِّرُ المُتَكَلِّمُ لَفظَةً وَاحِدَةً مِن حَيثُ اللَّفظُ وَالمَعنَى، لِتَأكِيدِ الوَصفِ، أو المَدحِ، أو الذَّمِّ، أو التَّهوِيلِ، أو الوَعِيدِ، أو لِتَقرِيرِ المَعنَى فِي النَّفسِ، أو غَيرِ ذَلِكَ، فَفِي التَّكرَارِ استِمَالَةٌ لِلقُلُوبِ، وَاستِمَالَةُ القُلُوبِ تَعنِي مَلمَحًا مِن مَلَامِحِ الإِقنَاعِ لِلمُتَلَقِّي[10].

---

(1) يُرَاجَعُ، مُوسِيقَى الشِّعرِ، إِبرَاهِيم أَنِيس، مَكتَبَةُ الأَنجِلُو المِصرِيَّةُ، القَاهِرَةُ، مَطبَعَةُ البَيَانِ العَرَبِيِّ، ١٩٥٢م، ٥٢.
(2) يُرَاجَعُ، المُرشِدُ فِي فَهمِ أَشعَارِ العَرَبِ وَصِنَاعَتِهَا، عَبدُ اللهِ الطَّيِّب (ت١٤٢٦ه)، الكُوَيت، دَارُ الآثَارِ الإِسلَامِيَّةِ، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م، ٣/٧٥- 79.
(3) يُرَاجَعُ، الأُسلُوبِيَّةُ الصَّوتِيَّةُ فِي شِعرِ أَدُونِيس، عَادِل نَذِير بيري الحَسَّانِيُّ، عَمَّانُ، دَارُ الرِّضوَان، ١٤٣٣ه/2012م، ١٨٣.
(4) نَفسُهُ.
(5) يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، مُحَمَّد بنُ حَسَن بنَ عُثمَان، بَيرُوت، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، ١٥٧.
(6) نَفسُهُ.
(7) يُرَاجَعُ، البِنَى الأُسلُوبِيَّةُ فِي شِعرِ مَحمُود دَرويش، مُشتَاق حَمِيد فِنجَان، رِسَالَةُ مَاجِستِير، جَامِعَةُ القَادِسِيَّةِ، كُلِّيَّةُ التَّربِيَةِ،٢٠١٣م، ٦٧.
(8) يُرَاجَعُ، شِعرُ بِشر بن أَبِي حَازِمٍ دِرَاسَةٌ أُسلُوبِيَّةٌ، سَامِي حَمَّادِ الهَمص، رِسَالَةُ مَاجِستِير، جَامِعَةُ الأَزهَر، كُلِّيَّةُ الآدَابِ، ٢٠٠٧م، ٢٤٣.
(9) يُرَاجَعُ، خَصَائِصُ الأُسلُوبِ فِي الشَّوقِيَّاتِ، مُحَمَّد الهَادِي الطَّرَابُلسِيُّ، تُونُس، مَنشُورَاتُ الجَامِعَةِ التُّونُسِيَّةِ، ع1 ١٩٩٨م، ٢١.
(10) يُرَاجَعُ، الكَافِيَةُ فِي النَّحوِ وَالشَّافِيَةُ فِي عِلمَيِ التَّصرِيفِ وَالخَطِّ، اِبنُ الحَاجِبِ جَمَالُ الدِّين أَبُو بَكرٍ (ت٦٤٦ه)، تَحقِيقُ: صَالِح عَبد العَظِيم الشَّاعِرُ، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الآدَابِ، 1431ه/2010م، ٤٦.

Faculty of Arts, Arish University

كَمَا أنَّ التَّكرَارَ مِنَ الظَّوَاهِرِ الأسلُوبيَّةِ القَدِيمَةِ فِي القَصِيدَةِ العَرَبِيَّةِ، إذ أشَارَ النُّقَّادُ العَرَبُ إلَيهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَابنُ الأثِيرِ يُعَرِّفُهُ بِقَولِهِ: "هُوَ دَلَالَةُ اللَّفظِ عَلَى المَعنَى مُرَدَّدًا، وَيَنقَسِمُ إلَى قِسمَينِ: أحَدُهُمَا يُوجَدُ فِي اللَّفظِ وَالمَعنَى، وَالآخَرُ يُوجَدُ فِي المَعنَى دُونَ اللَّفظِ"[1].

فَالتَّكرَارُ هُوَ إلحَاحٌ عَلَى جِهَةٍ مُهِمَّةٍ فِي العِبَارَةِ، يُعنَى بِهَا الشَّاعِرُ أكثَرَ مِن عِنَايَتِهِ بِمَا سِوَاهَا، وَهُوَ بِذَلِكَ يُؤَدِّي دَلَالَةً نَفسِيَّةً مُهِمَّةً تُفِيدُ النَّاقِدَ الأدَبِيَّ، الَّذِي يَدرُسُ النَّصَّ وَيُحَلِّلُ نَفسِيَّةَ كَاتِبِهِ، فَالتَّكرَارُ يَضَعُ بَينَ أيدِينَا مِفتَاحَ الفِكرَةِ المُسَيطِرَةِ عَلَى ذَاتِ الشَّاعِرِ[2].

أ- تَكرَارُ الحَرفِ:

يُعَدُّ تَكرَارُ الحَرفِ هُوَ الأكثَرَ وُرُودًا فِي الشِّعرِ العَرَبِيِّ عَامَّةً، وَهُوَ تَكرَارُ الحُرُوفِ بِاعتِمَادِ الشَّاعِرِ صَوتًا مُعَيَّنًا، أو مَجمُوعَةً مِنَ الأصوَاتِ بِصُورَةٍ أكثَرَ مِن غَيرِهَا، فِي النَّسِيجِ الشِّعرِيِّ الوَاحِدِ، لِتُعطِيَ إيقَاعًا مُوسِيقِيًّا جَذَّابًا يَنسَجِمُ مَعَ إيقَاعِ المَعنَى وَالدَّلَالَةِ، وَقَد يَكُونُ تَكرَارُ الحَرفِ أكثَرَ مِن مَرَّةٍ، إمَّا لِإظهَارِ التَّنَاغُمِ الصَّوتِيِّ أو لِعِلَّةٍ أُخرَى قَد تَكُونُ شَدَّ الِانتِبَاهِ لِكَلِمَةٍ أو لِكَلِمَاتٍ بِعَينِهَا[3].

ب- تَكرَارُ الكَلِمَةِ:

هُوَ نَفسُهُ تَكرَارَ اللَّفظِ، سَوَاءٌ أكَانَ اسمًا أو فِعلًا بِصُورَةٍ لَافِتَةٍ لِلنَّظَرِ، إذ إنَّ التَّكرَارَ اللَّفظِيَّ ظَاهِرَةٌ بَارِزَةٌ فِي أشعَارِ كَثِيرٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ، وَتَوَالِيَ التَّكرَارِ يُحدِثُ إيقَاعًا خَاصًّا فِي القَصِيدَةِ يَلفِتُ انتِبَاهَ المُتَلَقِّي[4].

ج- تَكرَارُ الجُمَلِ:

يُعَدُّ تَكرَارُ الجُملَةِ مِنَ الظَّوَاهِرِ الَّتِي لَفَتَتِ انتِبَاهَ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ قَدِيمًا، وَرَأوا أنَّ لَهُ أبعَادًا دَلَالِيَّةً، وَقِيمَةً كَبِيرَةً فِي الكَلَامِ، فَأعطَوهُ الِاهتِمَامَ الكَبِيرَ فِي مُؤَلَّفَاتِهِم، حَيثُ عَرَضُوا صُوَرَهُ وَأسبَابَهُ وَأغرَاضَهُ المُتَعَدِّدَةَ[5].

٢- المُحَسِّنَاتُ اللَّفظِيَّةُ:

أ- الجِنَاسُ:

يُعَدُّ الجِنَاسُ مَادَّةً أدَبِيَّةً ثَرِيَّةً، يُعطِي لِلمَعنَى انسِجَامًا خَاصًّا، وَنَشَاطًا فِي ألفَاظِهِ الحَامِلَةِ لَهُ، فَيَعلُو بِهِ، وَيُعَدُّ الجِنَاسُ مَيزَةً أسلُوبِيَّةً مِن مَزَايَا جَمَالِيَّاتِ الكَلِمَةِ، يَقُومُ عَلَى أسَاسِ الِانسِجَامِ التَّامِّ بَينَ الألفَاظِ الَّتِي تُؤَدَّى المَعَانِي بِهَا فِي السِّيَاقِ الأدَبِيِّ لِنَصِّ الشَّاعِرِ، وَهَذَا مَا يُثبِتُ جَمَالِيَّتَهُ وَيَرفَعُهُ إلَى دَرَجَةِ القَوَالِبِ المُتَمَاسِكَةِ اللَّفظِ وَالمَعنَى، حَيثُ تَكمُنُ بَلَاغَتُهُ فِي خِدَاعِ السَّمعِ، بِإعَادَةِ جَرَسِ الصَّوتِ ذَاتِهِ بِالمَعنَى نَفسِهِ، أو بِمَعنًى آخَرَ جَدِيدٍ[6].

التَّعرِيفُ لُغَةً: هُوَ المُشَارَكَةُ، وَالجَمعُ أجنَاسٌ وَجُنُوسٌ، وَيُقَالُ: هَذَا يُجَانِسُ هَذَا، أي يُشَاكِلُهُ[7].

اِصطِلَاحًا: هُوَ تَشَابُهُ اللَّفظَينِ فِي النُّطقِ وَاختِلَافُهُمَا فِي المَعنَى[8].

وَلَم يَذكُرُ عُلَمَاءِ البَيَانِ فَائِدَةُ الجِنَاسِ كَمَا ذَكَرُوا فَائِدَةَ الاستِعَارَةِ وَالتَّشبِيهِ وَغَيرِهَا مِن أبوَابِ البَيَانِ، غَيرَ أنَّهُم عَبَّرُوا عَن ذَلِكَ بِشَيءٍ يُشبِهُ أن يَكُونَ فَائِدَةً لِلتَّجنِيسِ، فَإنَّهُم قَالُوا: إنَّ تَشَابُهَ أَلفَاظِ التَّجنِيسِ تَحدُثُ فِي السَّمعِ مَيلًا إلَيهِ، فَإنَّ النَّفسَ تَتَشَوَّقُ إلَى سَمَاعِ اللَّفظَةِ الوَاحِدَةِ إذَا كَانَت بِمَعنَيَينِ، وَتَتَشَوَّقُ إلَى استِخرَاجِ المَعنَيَينِ المُشتَمِلِ عَلَيهِمَا ذَلِكَ اللَّفظُ، فَصَارَ لِلتَّجنِيسِ وَقعٌ

---

(1) المَثَلُ السَّائِرُ فِي أدَبِ الكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ، ضِيَاءُ الدِّينِ بنُ الأثِيرِ (ت٦٣٧هـ)، تَحقِيقُ: أحمَد الحُوفِي، وَبَدَوِي طَبَانَة، القَاهِرَةُ، دَارُ نَهضَةِ مِصرَ، (د.ت)، ٣٠/٣.

(2) يُرَاجَعُ، شِعرُ الطَّبِيعَةِ النَّجدِيَّةِ (الأنساق الثقافية والتشكيلات الجمالية)، ٤١٦- ٤١٧.

(3) يُرَاجَعُ، مَقَالَاتٌ فِي الأسلُوبِيَّةِ، مُنذِر عَيَّاشِي، دِمَشقُ، دَارُ الكِتَابِ العَرَبِي، ١٩٩٩م، ٨٢.

(4) يُرَاجَعُ، البُحتُرِيُّ، وَسَن عَبد المُنعِم يَاسِين الزَّيدِي، بَغدَادُ، مَنشُورَاتُ المَجمَعِ العِلمِيِّ، ٢٠١١م، ١٠٦

(5) يُرَاجَعُ، الإبدَاعُ الصَّوتِيُّ وَالدَّلَالِيُّ فِي تَردَادِ الجُمَلِ فِي السِّيَاقِ القُرآنِيِّ، أحمَد نُصير، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ دَارِ العُلُوم، جَامِعَةُ القَاهِرَةِ، ٢٠١٨م، ٧٧٥.

(6) يُرَاجَعُ، المُرشِدُ فِي فَهمِ أشعَارِ العَرَبِ وصناعتها، ٦٦٣/٢.

(7) يُرَاجَعُ، لِسَانُ العَرَبِ، مَادَّةُ (ج ن س)، ٧٠٠.

(8) يُرَاجَعُ، عُلُومُ البَلَاغَةِ، مُحَمَّد أحمَد قَاسِم، بَيرُوت، المُؤَسَّسَةُ الحَدِيثَةُ لِلكِتَابِ، ٢٠٠٣م، ٣٥٤.

Faculty of Arts, Arish University

فِي النفوسِ وفائدة[1]، ويُسهمُ الجِنَاسُ مَعَ ظَوَاهِرَ أُخرَى فِي بِنَاءِ مُوسِيقَى القَصِيدَةِ، لِاعتِمَادِهِ عَلَى اللَّفظِ الَّذِي دَخَلَهُ التَّجنِيسُ، فِي إظهَارِ الجَرسِ المُوسِيقِيِّ، الَّذِي يَصنَعُ الِانسِجَامَ فِي النَّصِّ، ويُحَاوِلُ عَقدَ وَحدَاتِهِ الصَّغِيرَةِ بِأُسلُوبٍ مُوسِيقِيٍّ دَاخِلِيٍّ مُمَيَّزٍ، لِكَونِهِ يُقَرِّبُ بَينَ مَدلُولِ اللَّفظِ وَصَوتِهِ، وبَينَ الوَزنِ المَوضُوعِ فِيهِ وَاللَّفظِ، إذ يَقُومُ عَلَى دَوَالَّ مُتَشَابِهَةٍ لِمَدلُولَاتٍ مُختَلِفَةٍ، يَلجَأُ إلَيهَا المُبدِعُ، بُغيَةَ تَرسِيخِ الكَلَامِ، وَإدخَالِ المُتعَةِ الفَنِّيَّةِ عَلَى المُتَلَقِّي نَفسِهِ، فَهُوَ يَنهَضُ بِوَظِيفَةٍ صَوتِيَّةٍ مُصَاحِبَةٍ لِلوَظِيفَةِ الدَّلَالِيَّةِ.

الشِّعرُ لِلجِنَاسِ تِقنِيَةٌ إيقَاعِيَّةٌ، تُطَرِّزُ القَصَائِدَ بِدَلَالَاتٍ نَغمِيَّةٍ تُثِيرُ الخَيَالَ، وَتُحَرِّكُ ذِهنَ المُتَلَقِّي، مِن خِلَالِ النَّغَمِ الصَّوتِيِّ، الَّذِي يُحدِثُهُ، فَيَحمِلُهُ عَلَى التَّأَمُّلِ، فِي جَمَالِ إيقَاعِهِ الأُسلُوبِيِّ، فَيُصبِحُ عَامِلًا قَوِيًّا مِن عَوَامِلِ الِانسِجَامِ المُوسِيقِيِّ الدَّلَالِيِّ[2].

الجِنَاسُ النَّاقِصُ: هُوَ مَظهَرٌ مِن مَظَاهِرِ التَّنَوُّعِ الصَّوتِيِّ فِي النُّطقِ، إذ يَختَلِفُ فِيهِ "اللَّفظَانِ المُتَجَانِسَانِ، فِي عَدَدِ الحُرُوفِ فَقَط، ويَتَّفِقَانِ فِي تَرتِيبِهَا، وَهَيئَتِهَا وَنَوعِهَا"[3].

يَرَى العَلَوِيُّ أَنَّهُ تَجَانُسٌ فِي بَعضِ حُرُوفِ الكَلِمَتَينِ، وَذَلِكَ فِي تَفسِيرِهِ لِمَا وَرَدَ فِي قَولِ الإِمَامِ عَلِيٍّ ﷺ: "خُلِقَ الخَلقُ عَلَى غَيرِ تَمثِيلٍ وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ..."[4].

الجِنَاسُ التَّامُّ: "هُوَ اتِّفَاقُ الكَلِمَتَينِ فِي لَفظِهِمَا وَوَزنِهِمَا وَحَرَكَتِهِمَا، وَلَا يَختَلِفَانِ إلَّا مِن جِهَةِ المَعنَى"[5]، أي: إنَّهُ يَعتَمِدُ عَلَى تَكرَارِ الأَصوَاتِ، بَل الحُرُوفِ نَفسِهَا، وَقَد سُمِّيَ هَذَا الجِنَاسُ، أَيضًا، بِالجِنَاسِ الكَامِلِ أو التام، وَالجِنَاسِ المُستَوفِي، وَالجِنَاسِ المُمَاثِلِ، أيضًا، من أنواع الجناس فكل واحدٍ منها يتسم بسمة تختلف عن الآخر.

فالجناس المماثل هو ما كان فيه اللفظان من نوع واحد، كأن يكون اسمين، نحو قول الله ﷻ: (وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥) [الروم].

والجناس المستوفي إذا كان اللفظان المتماثلان من نوعين كاسم وفعل، نحو قول أبو تمام: [الكامل]

مَا مَاتَ مِن كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحيَا لَدَى يَحيَى ابْنَ عَبدِ اللهِ[6]

ب- التَّرصِيعُ:

لُغَةً: هُوَ التَّركِيبُ وَالنَّسجُ، كَمَا يُرَصِّعُ الطَّائِرُ عُشَّهُ، وَتَاجٌ وَسَيفٌ مُرَصَّعٌ، أي مُحَلًّى بِالرَّصَائِعِ، وَرَصَّعَ العِقدَ بِالجَوَاهِرِ، أي نَظَمَهُ فِيهِ، وَضَمَّ بَعضَهُ إلَى بَعضٍ[7].

وَالبَيتُ المُرَصَّعُ: هُوَ البَيتُ الَّذِي تَتَوَالَى فِيهِ القَرَائِنُ، كَمَا يُرَصَّعُ التَّاجُ بِالجَوَاهِرِ[8].

اِصطِلَاحًا: هُوَ تَقسِيمُ الشَّاعِرِ البَيتَ الشِّعرِيَّ إلَى أَقسَامٍ مُنفَصِلَةٍ، ثُمَّ يَجعَلُ كُلَّ لَفظٍ فِي مُقَابِلِ الآخِرِ يَتَّفِقُ مَعَهُ فِي الوَزنِ وَالقَافِيَةِ[9]، ويَتَوَخَّى فِي الوَزنِ تَصيِيرَ مَقَاطِعِ الأَجزَاءِ فِي البَيتِ عَلَى مَرجِعٍ أو شَبِيهٍ بِهِ، أو مِن جِنسٍ وَاحِدٍ فِي التَّصرِيفِ، وَالتَّرصِيعُ أن يُقَابِلَ النَّظمُ كُلَّ لَفظَةٍ مِنَ الفِقرَةِ الأُولَى أو صَدرِ البَيتِ الشِّعرِيِّ بِلَفظَةٍ مِثلِهَا وَزنًا وَتَقفِيَةً فِي الفِقرَةِ الأُخرَى، أو عَجُزِ البَيتِ الشِّعرِيِّ، وَهُوَ مَأخُوذٌ مِن تَرصِيعِ العِقدِ، وَذَاكَ أن يَكُونَ فِي أَحَدِ جَانِبَيِ العِقدِ مِنَ اللَّآلِئِ مِثلُ مَا فِي الجَانِبِ الآخَرِ[10]، أي "أن تَكُونَ الأَلفَاظُ مُتَسَاوِيَةَ البِنَاءِ، مُتَّفِقَةَ الِانتِهَاءِ، سَلِيمَةً مِن عَيبِ الِاشتِبَاهِ، وَشِبهِ التَّعَسُّفِ وَالِاستِكرَاهِ"[1].

---

(1) يُرَاجَعُ، جَوَاهِرُ الكَنزِ، نَجمُ الدِّينِ أحمَدُ بنُ إسمَاعِيلَ بن الأَثِيرِ الحَلَبِي (ت٧٣٧ه)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد زَغلُول سَلَّام، الإسكَندَرِيَّةُ، مُنشَأَةُ المَعَارِفِ، 2009م، ٩١.

(2) يُرَاجَعُ، فَنُّ الجِنَاس، بَلَاغَةٌ، أَدَبٌ، نَقدٌ، عَلِي الجندي، القَاهِرَةُ، دَارُ الفِكرِ العَرَبِي، ١٩٥٤م، ٢٩.

(3) لِسَانُ العَرَبِ، ٧١٤.

(4) اللُّغَةُ فِي الدَّرسِ البَلَاغِيِّ، عَدنَان عَبد الكَرِيم جُمعة، لندَنُ، دَارُ السَّيَّابِ، ٢٠٠٨م، ٣٤.

(5) المَثَلُ السَّائِرُ فِي أَدَبِ الكَاتِبِ، 236/3.

(6) يُرَاجَعُ، علم البديع، عبد العزيز عتيق (ت1396ه)، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، 200.

(7) يُرَاجَعُ، لِسَانُ العَرَبِ، مَادَّةُ (ر ص ع)، ١٢٥.

(8) يُرَاجَعُ، نُضرَةُ الإغرِيض فِي نُصرَةِ القَرِيض، المُطَفَّرُ بنُ الفَضلِ العَلَوِيُّ، (ت٦٥٦ه)، بَيرُوتُ، دَارُ صَادِر، ١٩٩٥م، ١١٨.

(9) يُرَاجَعُ، فَخرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ بَلَاغِيًّا، مَاهِر مَهدِي هِلَال، بَغدَادُ، وَزَارَةُ الإعلَام، ١٩٧٧م، ١٧٣- ١٧٤.

(10) يُرَاجَعُ، وَشيُ الرَّبِيع بِأَلوَانِ البَدِيع، عَائِشَة حُسَين فَرِيد، القَاهِرَةُ، دَارُ قُبَاء، ٢٠٠٠م، ٢٠٤.

Faculty of Arts, Arish University

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ التَّرصِيعُ تَمَاثُلَ الأَلفَاظِ فِي الخَطِّ وَالسَّمعِ، وَتَقَابُلَهَا مَكَانَ مَا يُرَصَّعُ الحُلِيُّ وَغيرِهِ مِنَ الدُّرِّ، وَهُوَ نَعتٌ وَاقِعٌ فِي مَوقِعِهِ لِمَا بَينَ تَقَابُلِ الأَلفَاظِ المُتَمَاثِلَةِ فِي السَّمعِ وَالخَطِّ، وَبَينَ تَقَابُلِ الأَجسَامِ فِي التَّرصِيعِ مِنَ المُنَاسَبَةِ فِي المَعنَى[2].

ج- حُسنُ التَّقسِيمِ:

فَنٌّ مِن فُنُونِ البَدِيعِ اللَّفظِيِّ، وَهُوَ فِي اللُّغَةِ مَصدَرٌ، قَسَّمتُ الشَّيءَ أي جَزَّأتُهُ[3].

المَعنَى **الِاصطِلَاحِيُّ** فِيهِ اختِلَافٌ، وَإِن كَانَ قَصدُ المُختَلِفِينَ المَعنَى نَفسَهُ، وَأَوَّلُ مَن تَعَرَّضَ لَهُ "أَبُو هِلَالٍ العَسكَرِيُّ"، فَقَد عَرَّفَهُ قَائِلًا: "هُوَ تَقسِيمُ الكَلَامِ قِسمَةً مُستَوِيَةً تَحتَوِي عَلَى جَمِيعِ أَنوَاعِهِ، وَلَا يَخرُجُ مِنهَا جِنسٌ مِن أَجنَاسِهِ"، فَمِن ذَلِكَ قَولُ اللهِ ﷻ: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفا وَطَمَعا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ١٢) [الرَّعدُ]، وَهَذَا أَحسَنُ تَقسِيمٍ، لِأَنَّ النَّاسَ عِندَ رُؤيَةِ البَرقِ يَكُونُونَ بَينَ خَائِفٍ وَطَامِعٍ، لَيسَ فِيهِم ثَالِثٌ[4]، وَمَعنَى ذَلِكَ أَن يَستَوفِيَ المُتَكَلِّمُ جَمِيعَ أَقسَامِ الكَلِمَةِ الَّتِي يُمكِنُ وُجُودُهَا، غَيرَ تَارِكٍ مِنهَا قِسمًا وَاحِدًا.

د- الازدِوَاجُ:

الِازدِوَاجُ نِظَامَانِ لُغَوِيَّانِ أو أكثَرُ، فِي البِيئَةِ اللُّغَوِيَّةِ الوَاحِدَةِ[5] يَتَّصِلُ الازدِوَاجُ اللُّغَوِيُّ باللُّغَةِ نَفسِهَا، عِندَمَا نَنظُرُ فِي اللُّغَةِ الوَاحِدَةِ إِلَى مُستَوَيَينِ: الأَوَّلُ مُستَوَى الكِتَابَةِ، وَالثَّانِي مُستَوَى النُّطقِ، وَكُلٌّ مِنهُمَا ذِهنِيَّةٌ لِلُّغَةِ، قَد يَنشَأُ فِي تَارِيخِ اللُّغَةِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى الِانفِصَالِ، فَيَظهَرُ لَنَا الِاختِلَافُ مَرَّةً بَعدَ أُخرَى، بَينَ نِظَامِ الكِتَابَةِ الثَّابِتِ وَنِظَامِ النُّطقِ، وَيُمكِنُ وَصفُ نِظَامِ الكِتَابَةِ الثَّابِتِ بِالقَدِيمِ، وَنِظَامِ النُّطقِ بِالحَدِيثِ، وَذَلِكَ يُشبِهُ فِي لُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ نُطقَنَا لِأَصوَاتِ: الثَّاءِ، الدَّالِ، الطَّاءِ، فَعَلَى مُستَوَى النُّطقِ نُلَاحِظُ المِصرِيِّينَ يَنطِقُونَ الدَّالَ فِي نَحوِ ذَلِكَ، الَّذِي، هَذَا، زَايًا، وَهَذَا تَحرِيفٌ صَوتِيٌّ لِلحَرفِ، هَذَا التَّحرِيفُ يُغَيِّرُ المَعنَى تَمَامًا وَيُفسِدُ دَلَالَتَهُ، وَلَكِن لَولَا الحِسُّ اللُّغَوِيُّ، وَتَذَوُّقُ الكَلِمَاتِ، لَأَخطَأنَا فِي كِتَابَةِ مِثلِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ[6].

هـ- رَدُّ العَجُزِ عَلَى الصَّدرِ:

مِنَ الفُنُونِ البَدِيعِيَّةِ فِي عِلمِ اللُّغَةِ، وَيُقصَدُ بِهِ أَن يَأتِيَ الكَاتِبُ بِلَفظَينِ مُكَرَّرَينِ أو مُتَجَانِسَينِ، أَحَدُهُمَا فِي نِهَايَةِ البَيتِ، وَالآخَرُ ضِمنَ شَطرِهِ الأَوَّلِ أو فِي آخِرِهِ، أو فِي صَدرِ الشَّطرِ الثَّانِي[7].

تَعَدَّدَتِ المُسَمَّيَاتُ فِي هَذَا الفَنِّ، فَعِندَ الرَّادوِيَانِيِّ عُرِفَ بِالمُطَابَقَةِ، وَقَسَّمَهُ إِلَى سِتَّةِ أَقسَامٍ، وَجَعَلَ أَحَدَ طَرَفَيهِ ثَابِتًا فِي نِهَايَةِ البَيتِ[8].

يُجَمِّلُ هَذَا الفَنُّ القَولَ، وَيَجعَلُهُ أَكثَرَ قَبُولًا لِمَن أَرَادَ الحُسنَ لِشِعرِهِ، وَالجَمَالَ لِمَنطِقِهِ، هَذَا الفَنُّ يَخدِمُ الشَّاعِرَ بِالكَلِمَاتِ وَالأَلفَاظِ، وَتَكرَارُهَا يُحَقِّقُ مُوسِيقَى وَجَرسًا لِلكَلِمَاتِ، فَهُوَ طَرَفٌ مِنَ الأَطرَافِ البَلَاغِيَّةِ، الَّتِي تُعطِي البَيتَ الشِّعرِيَّ جَمَالًا[9].

نُلَاحِظُ أَنَّ هَذَا الفَنَّ يَأتِي عَلَى أَقسَامٍ مِنهَا: مَا يُوَافِقُ آخِرُ كَلِمَةٍ فِي البَيتِ كَلِمَةً فِي شَطرِهِ الأَوَّلِ، وَأَوَّلُ كَلِمَةٍ فِيهِ آخِرَ كَلِمَةٍ، وَهُنَاكَ مَا يَكُونُ فِي حَشوِ الكَلَامِ فِي فَاصِلَتِهِ، وَمِنهَا مَا يَقَعُ فِي حَشوِ النِّصفَينِ، وَيُسَمَّى هَذَا الفَنُّ **بِالتَّردِيدِ**[10]، أَمَّا العَجُزُ فَيَأتِي فِي النِّصفِ الثَّانِي مِنَ البَيتِ، وَالصَّدرُ يَأتِي فِي نِصفِهِ الأَوَّلِ.

الإِيقَاعُ فِي شِعرِ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ تَطبِيقِيًّا:

---

(1) جَوَاهِرُ الأَلفَاظِ، قُدَامَةُ بنُ جَعفَر، تَحقِيقُ: مُحيِي الدِّينِ عَبدِ الحَمِيدِ، القَاهِرَةُ، مَطبَعَةُ السَّعَادَةِ، ١٩٣٢م، ٣.
(2) يُرَاجَعُ، المَثَلُ السَّائِرُ فِي أَدَبِ الكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ، ٢٧٧/١.
(3) يُرَاجَعُ، لِسَانُ العَرَبِ، مَادَّةُ (ق س م)، ١٠٣.
(4) يُرَاجَعُ، الصِّنَاعَتَين، أَبُو هِلَالٍ العَسكَرِيُّ (ت٣٩٥هـ)، تَحقِيقُ: عَلِي مُحَمَّد البَجَاوِي، مُحَمَّد أَبُو الفَضلِ إِبرَاهِيم، القَاهِرَةُ، دَارُ إِحيَاءِ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ، 1371هـ/1952م، 331.
(5) يُرَاجَعُ، الِازدِوَاجُ اللُّغَوِيُّ، عَبدُ العَزِيزِ أَحمَد عَلَّام، جَامِعَةُ الأَزهَر، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِأَسيُوط، ع10، 1990م، ٤٩٤.
(6) السَّابِقُ، ٤٩٥- ٤٩٦.
(7) يُرَاجَعُ، البَدِيعُ، عَبدُ اللهِ بنُ المُعتَزِّ، تَحقِيقُ: أَغنَاطِيوس كرَاتشقو فِسكِي، بَغدَادُ، مَكتَبَةُ المُثَنَّى، 1987م، ٤٧-٤٨.
(8) يُرَاجَعُ، تُرجُمَانُ البَلَاغَةِ، مُحَمَّد بنُ عُمَرَ الرَّادوِيَانِي، تَرجَمَةُ: مُحَمَّد نُور الدِّين عَبد المُنعِم، القَاهِرَةُ، دَارُ الثَّقَافَةِ، ١٩٨٧م، ٧٥- ٧٦.
(9) يُرَاجَعُ، الصِّنَاعَتَين، ٢٦٠- ٢٦١.
(10) يُرَاجَعُ، البَدِيعُ فِي نَقدِ الشِّعرِ، أُسَامَةُ بنُ مُنقِذ، تَحقِيقُ: أَحمَد أَحمَد بَدَوِي، حَامِد عَبد المَجِيد، مُرَاجَعَةُ: إِبرَاهِيم مُصطَفَى، القَاهِرَةُ، الهَيئَةُ العَامَّةُ لِقُصُورِ الثَّقَافَةِ، ٢٠٢٣م، ٥١.

Faculty of Arts, Arish University

كَانَ مِنَ الأَليَقِ إجرَائِيًّا أن أفصِلَ الإيقَاعَ الخَارجِيَّ عَنِ الدَّاخِلِيِّ، ولَكِن حِرصًا عَلَى عَدَمِ تَكرَارِ الشَّوَاهِدِ، وَأن تَكُونَ المُعَالَجَةُ كَامِلَةً فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، اِختَرتُ أن أدمِجَ بَينَ الإيقَاعَينِ فِي مَبحَثٍ وَاحِدٍ.

فَقدُ الوَلَدِ وَالِاضطِرَابُ المُوسِيقِيُّ:

لَعَلَّ مِن أصعَبِ الفَقدِ الَّذِي يُصَابُ بِهِ الوَالِدُ فِي عُمُرِهِ، هُوَ فَقدُ وَلَدِهِ وَفَلذَةِ كَبِدِهِ، فَلَيسَ عَلَى النَّفسِ الإنسَانِيَّةِ، أَشَقُّ مِن فَقدِ الوَلَدِ وَلَا أحَرُّ مِنهُ، وَلَنَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ، حِينَ فَقَدَ وَلَدَهُ إبرَاهِيمَ، وَقَد حَزِنَ الرَّسُولُ ﷺ لِهَذَا الفَقدِ، وَبَكَى وَحَزِنَ قَلبُهُ، وَإن كَانَ قَد تَمَسَّكَ بِالصَّبرِ وَالدُّعَاءِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: (إنَّ العَينَ لَتَدمَعُ، وَإنَّ القَلبَ لَيَحزَنُ، وَإنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إبرَاهِيمُ لَمَحزُونُونَ)[1] [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]

وَإن كَانَ هَذَا لِلرَّسُولِ المَعصُومِ، فَمَا بَالُنَا نَحنُ البَشَرَ، وَإذَا كَانَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ شَاعِرًا رَقِيقَ المَشَاعِرِ، مُرهَفَ القَلبِ مِثلَ ابنِ دَرَّاجٍ القَسطَلِي (٣٤٧هـ- ٤٢١هـ)، يَذكُرُ ابنَ صَدِيقٍ لَهُ وَافَتهُ المَنِيَّةُ، فَيَعُدُّهُ ابنًا لَهُ، يُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا، وَلَكِن يَشَاءُ القَدَرُ أن يَأخُذَ اللهُ أَمَانَتَهُ، فَنَجِدَهُ يَستَقبِلُ خَبَرَ وَفَاتِهِ بِالحُزنِ، وَالبُكَاءِ عَلَيهِ، فَيَقُولُ فِي فَقدِ الوَلَدِ: [الطَّوِيلُ]

١- يَا صَفوَةَ الأجفَانِ مِن عَبَرَاتِهَا وَمُدَّخَرَ الأضلَاعِ مِن زَفَرَاتِهَا

٢- هَلُمِّي إلَى أُمِّ الرَّزَايَا فَأسعِدِي نُفُوسًا يَضِيقُ الدَّهرُ عَن حَسَرَاتِهَا

٣- لِخَطبٍ رَمَى فِي آلِ خَطَّابَ سَهمَهُ فَفُجِّعَتِ الدُّنيَا بِأسرَىٰ سَرَاتِهَا

٤- فَيَا عَبرَةَ الأيَّامِ بَالقَمَرِ الَّذِي بِهِ عَادَتِ الأيَّامُ مِن عَبَرَاتِهَا

٥- وَيَا غَمرَةً لِلمَوتِ غَالَ حِمَامُهَا فَتًى أنقَذَ الأحرَارَ مِن غَمَرَاتِهَا

٦- وَيَا دَوحَةَ العِزِّ الَّتِي قَادَتِ المُنَىٰ إلَىٰ بَاسِقِ الأغصَانِ مِن شَجَرَاتِهَا

٧- لَئِن فَاتَنِي صَرفُ الحَمَامِ بِظِلِّهَا لَقَد أخلَفَتْ لِي مِن جَنَىٰ ثَمَرَاتِهَا

٨- وَإن غَاضَ عَيْنَيْ مَاءِ دِجلَةَ حَيْثُهَا لَقَد أغرَقَت أرضَيَّ بَعدَ فُرَاتِهَا[2]

يَستَهِلُّ ابنُ دَرَّاجٍ قَصِيدَتَهُ بِذِكرِ العَبَرَاتِ وَالزَّفَرَاتِ، المُرَافِقَةِ عِندَ سَمَاعِ خَبَرِ وَفَاةِ ابنِ صَدِيقِهِ العَزِيزِ لَدَيهِ، وَالمُقَرَّبِ عِندَهُ، فَيُنَادِي لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الحُزنِ وَالأَلَمِ، وَضِيقِ النَّفسِ، وَتَعَبِ الدَّهرِ وَحَسَرَاتِهِ، إلَى السَّعَادَةِ وَالحَيَاةِ، وَيَذكُرُ مَحَاسِنَ المَرثِيِّ، وَالتَّأَلُّمَ عَلَى فُقدَانِهِ، فَيَصِفُ نَفسَهُ وَهُوَ يَتَأَلَّمُ، بِأوصَافٍ مُوجِعَةٍ، عَمِيقَةِ المَدَى.

المُوسِيقَى وَالتَّجرِبَةُ الشِّعرِيَّةُ الأندَلُسِيَّةُ:

تَحَدَّثَ القُدَمَاءُ وَالمُحدَثُونَ عَن أهَمِّيَّةِ المُوسِيقَى بِالنِّسبَةِ لِلشِّعرِ، وَأعتَقِدُ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِلحَدِيثِ عَنهَا[3]، وَأجمَعَتِ الجُهُودُ عَلَى أنَّ الشِّعرَ وَالمُوسِيقَى جَوهَرُهُمَا وَاحِدٌ، فَلَا شِعرَ بِلَا مُوسِيقَى، لِأنَّ المُوسِيقَى مِن أهَمِّ عَنَاصِرِ البِنَاءِ الشِّعرِيِّ لِلقَصِيدَةِ العَرَبِيَّةِ[4].

يَنمُو الأسَى فِي قَصَائِدِ الفَقدِ بِبُطءٍ، مُنَاسِبًا بَحرَ الطَّوِيلِ، بِامتِدَادِهِ الثَّمَانِي، وَكَثَافَةِ مَقَاطِعِهِ الصَّوتِيَّةِ، إذ مِن مَزَايَا بَحرِ الطَّوِيلِ، أنَّهُ لَا يَقبَلُ الجَزءَ، وَلَا الشَّطرَ وَلَا النَّهكَ، وَهَذَا مَا يَجعَلُهُ جَدِيرًا بِالتَّعبِيرِ عَنِ المَوَاقِفِ المُؤَثِّرَةِ، إذ تَتَبَاطَأُ نَبَضَاتُ قَلبِ ابنِ دَرَّاجٍ، لِأنَّ الحُزنَ قَد سَيطَرَ عَلَيهِ، بِسَبَبِ مَوتِ ابنِ صَدِيقِهِ، وَتَكثُرُ نَبَضَاتُ قَلبِ ابنِ دَرَّاجٍ حِينَ يَتَمَلَّكُهُ الفَرَحُ وَالسُّرُورُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَاقَةَ الوَزنِ بِالأثَرِ العَاطِفِيِّ، وَالعَكسُ صَحِيحٌ[5].

---

(1) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، البُخَارِيُّ (ت256ه)، تَعلِيقَاتُ: أحمَد عَلِي، مُحَمَّد عَبد الهَادِي، مُحَمَّد زَكَرِيَّا، إسلَام آبَاد، مَكتَبَةُ البُشرَى، 1437ه/2016م، 134/1.

(2) الدِّيوَانُ، 527- 528.

(3) يُرَاجَعُ، مُوسِيقَى الشِّعرِ، ٤٩.

(4) يُرَاجَعُ، شِعرُ الطَّبِيعَةِ النَّجدِيَّةِ، ٥٣٥.

(5) يُرَاجَعُ، السَّابِقُ ٥٤٤.

Faculty of Arts, Arish University

أوَّلًا: الإيقاعُ الخَارجِيُّ:

نَبدَأُ بالوُقُوفِ عِندَ الوَزنِ الشِّعريِّ لِلقَصِيدَةِ، وَهُوَ مَا يَستَوجِبُ التَّقطِيعَ العَرُوضِيَّ، وَالوُقُوفَ عِندَ زِحَافِهَا وَعِلَلِهَا، كَمَا يَأتِي:

١- يَا صَف وَةَالأجفَا ن مِن عَـ بَراتِها ومدَّ خَرَ الأضلا ع مِن زَ فَراتِهـا

٥/٥/ //٥/٥/٥// /٥// ٥//٥// /٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥//

عُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن فَعُولُ مَفَاعِلِيَن فَعُولُ مَفَاعِلُن

٢-هَلَمِّي إلَـىٰ أُمِّ الر رَزَايَا فَـأسعِدِي نُفُوسًا يَضِيقُ الدَّه رُ فِي ح سَراتِهَا

٥/٥// /٥// ٥/٥/٥// ٥/٥// ٥//٥// ٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥//

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

٣-لِخَطبٍ رَمَىٰ في آ لِ خَطَّا بَ سَهمَهُ فَفُجِّ عَتِ الدُّنيَا بِأسرَىٰ سَرَاتِهَا

٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥// ٥//٥// /٥// ٥/٥/٥// ٥/٥// ٥//٥//

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن فَعُولُ مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن

٤-فَيَا عَب رَةَ الأيَّا م بِالقَ مَرِ الَّذِي بِهِ عَا دَتِ الأيَّا مُ مِن عَ بَرَاتِهَا

٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥// ٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥//

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

٥-وَيَا غَم رَةً لِلمَو تِ غَالَ حِمَامُهَا فَتًىٰ أن قَدْ الأحرَا رَ مِن عَ مَرَاتِهَا

٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥// ٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥//

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

٦-وَيَا دَو حَةَ العِزِّ ال لَتِي قَا دَتِ المُنَىٰ إلَىٰ بَا سِقِ الأغصَا نِ مِن شَـ جَرَاتِهَا

٥/٥// ٥/٥/٥// ٥/٥// ٥//٥// ٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥//

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

٧-لَئِن فَا تَتِي صِرفُ ال حِمَام بِظِلِّهَا لَقَد أخ لَفَت لِي مِن جَنَىٰ ثَ مَرَاتِهَا

٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥// ٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥//

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

٨-وَإن غَا ضَ عَينِي مَا ءِ دِجلَ ةَ حَينَهَا لَقَد أغ رَقَت أرضَي يَ بَعدَ فُرَاتِهَا

٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥// ٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥//

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

١- الوَزنُ:

بَعدَ قِرَاءَةِ هَذَا التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ لِلقَصِيدَةِ، يُمكِنُنَا الخُرُوجُ بِالنَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

أ- يَتَأَلَّفُ بَحرُ الطَّوِيلِ مِن تَفعِيلَتَينِ مُختَلِفَتَينِ، وَهُمَا (فَعُولُن مفَاعِيلُن)، وَيَتَكَرَّرَانِ أربَعَ مَرَّاتٍ فِي البَيتِ الوَاحِدِ، فَنُصبِحُ:

Faculty of Arts, Arish University

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن.

وَلَكِن هَذَا البَحرُ غَالِبًا مَا تَكُونُ تَفعِيلَةُ عَرُوضِهِ، أعنِي التَّفعِيلَةُ الأخِيرَةُ مِنَ الشَّطرِ الأوَّلِ، وَتَفعِيلَةُ الضَّربِ، أعنِي التَّفعِيلَةَ الأخِيرَةَ مِنَ الشَّطرِ الثَّانِي (مَفَاعِلُن)[1].

ب- سُمِّيَ هَذَا البَحرُ طَوِيلًا لِسَبَبَين، أوَّلُهُمَا: هُوَ أنَّ الطَّوِيلَ يَقَعُ فِي أوَائِلِ أبيَاتِهِ الأوتَادُ، وَبَعدَ ذَلِكَ الأسبَابُ، وَالوَتَدُ أطوَلُ مِنَ السَّبَبِ، ثَانِيهِمَا: أنَّ عَدَدَ حُرُوفِهِ بَلَغَت ثَمَانِيَةً وَأربَعِينَ حَرفًا، وَهَذَا مَا يُمَيِّزُ بحرُ الطَّوِيلِ[2].

ج-قَد يَأتِي عَرُوضُ البَيتِ وَضَربُهُ صَحِيحَين، وَذَلِكَ نَادِرًا مَا يَحدُثُ، وَلَهُ شَرطٌ لِحُدُوثِهِ، وَهُوَ أنَّ البَيتَ يَكُونُ مُصَرَّعًا، وَالضَّربُ صَحِيحًا، مِثَالٌ ذَلِكَ، قَولُ امرئ القَيس: [الطَّوِيلُ]

أَلَا عِم صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي وَهَل يَعِمَن مَن كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي[3]

وَتَقطِيعُ هَذَا البَيتِ عَلَى النَّحوِ الآتِي:

ألا عِم/ صباحن أيـ/ ـيُـه طط / لل لبالي وهل يـ/ ـعمن من كا/ ن فلعـ/ صر لخالي

//٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/ //٥/٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/ //٥/٥/٥

فعُولُن مفَاعِيلُن فعُولُن مفَاعِيلُن فعُولُن مفَاعِيلُن فعُولُن مفَاعِيلُن

د- تَعَرَّضَتِ التَّفعِيلَةُ الأُولَى فِي القَصِيدَةِ إلَى **الخَرم**، (وَهُوَ حَذفُ أوَّلِ الوَتَدِ المَجمُوعِ فِي صَدرِ الشَّطرِ الأوَّلِ)، وَيَأتِي عَادَةً فِي بَحرِ الطَّوِيلِ وَالمُتَقَارِبِ، وَنَجِدُهُ فِي التَّفعِيلَةِ الأُولَى، وَأرَى أنَّ حَذفَ الحَرَكَةِ بِمَثَابَةِ الحَذفِ الدِّينَامِيكِيِّ، فِي حِينَ أنَّ حَذفَ السُّكُونِ بِمَثَابَةِ الحَذفِ الإستَاتِيكِيِّ، فَنَحنُ عَادَةً مَا نَشعُرُ بِالمُتَحَرِّكِ وَنَغفُلُ عَنِ السَّاكِنِ، فَإذَا مَا عَمَدَ الشَّاعِرُ إلَى هَذَا الخَرمِ، فَإنَّهُ يَلفِتُنَا مِن خِلَالِ إيقَاعِهِ المُوسِيقِيِّ إلَى هَدمٍ وَفَقدٍ، وَكَأنَّ هَذَا الخَرمَ يُمَثِّلُ فَقدًا دِينَامِيكِيًّا يُنَاظِرُهُمَا، وَلَهُ أسمَاءٌ تَختَلِفُ حَسَبَ التَّفعِيلَةِ، وَمَعنَاهَا هُنَا يُسَمَّى **(ثَلمًا)**، فَتُصبِحُ عُولُن، بَدَلًا مِن فَعُولُن[4]، فَرُبَّمَا كَانَت **(أيَا صَفُوَةً)** فَتُصبِحُ تَفعِيلَتُهَا فَعُولُن، بَدَلًا مِن عُولُن، وَدُخُولُ الخَرمِ فِي أوَّلِ الكَلِمَةِ إنَّمَا هُوَ انزِيَاحٌ تَوَافُقِيٌّ، يُوحِي بِمَوضُوعِهَا الأسَاس، أَلَا وَهُوَ الفَقدُ، فَمَوتِ أحَدِ أفرَادِ آلِ خَطَّابٍ لَا بُدَّ أنَّهُ أحدَثَ خَرمًا.

هـ- فِي القَصِيدَةِ **قَبضٌ** كَثُرَ فِي التَّفعِيلَةِ الثَّالِثَةِ مِن كُلِّ بَيتٍ، وَقَد يَأتِي القَبضُ فِي الصَّدرِ، كَمَا يَأتِي فِي العَجُزِ مِن أبيَاتِ القَصِيدَةِ، وَهُوَ حَذفُ الخَامِسِ السَّاكِنِ[5]، فَتَحَوَّلَت مِن فَعُولُن إلَىٰ فَعُولُ، وَالقَبضُ فِي اللُّغَةِ عَكسُ البَسطِ، فَيانقِبَاضِ الصَّوتِ الصَّوتِ المُوسِيقِيِّ فِي التَّفعِيلَةِ، وَالقَبضُ فِي الطَّوِيلِ، كَمَا نَعلَمُ، كَثِيرُ الوُرُودِ وَمُستَحَبٌّ، فَلَا بُدَّ أنَّهُ قَد أحدَثَ قَبضًا فِي قَلبِ الشَّاعِرِ، كَمَا يُوحِي بِانقِبَاضِ النَّفسِ البَشَرِيَّةِ، وَتَوَاتُرِ هَذَا الِانقِبَاضِ مِن أوَّلِ القَصِيدَةِ إلَىٰ آخِرِهَا. وَالتِزَامُ الشَّاعِرِ مَا لَا يَلزَمُ "أن يُلزِمَ الشَّاعِرُ نَفسَهُ بِحَرفٍ قَبلَ حَرفِ الرَّوِيِّ، وَيَسِيرَ عَلَيهِ فِي كُلِّ القَصِيدَةِ"[6]، يُوحِي بِالتِزَامِهِ إزَاءَ مَوقِفِ المَوتِ، وَالتِزَامِهِ الخُلُقِيِّ تُجَاهَ هَذِهِ الأُسرَةِ، وَجَاءَ الشَّاعِرُ بِأَلِفِ التَّأسِيسِ، وَهِيَ بِمَثَابَةِ حَرفٍ وَحَرَكَةٍ قَصِيرَةٍ، ثُمَّ حَرفِ الرَّاءِ قَبلَهَا مَعَ حَرَكَةِ الفَتحِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ مَا يَتَكَرَّرُ فِي الأبيَاتِ، عِبَارَةً عَن حَرَكَتَين، وَثَلَاثَةِ أحرُفٍ، مِمَّا أعطَى جَرسًا مُوسِيقِيًّا، لَا يُمكِنُ لِحَرفِ الرَّوِيِّ وَحدَهُ أن يُحَقِّقَهُ. وَإنَّ القَبضَ فِي الطَّوِيلِ كَثِيرُ الوُرُودِ وَمُستَحَبٌّ.

الخَصَائِصُ الصَّوتِيَّةُ لِحَرفِ الرَّاءِ:

يُعَدُّ حَرفُ الرَّاءِ مِنَ الحُرُوفِ الشَّبِيهَةِ بِأحرُفِ المَدِّ، فَهُوَ مِن أحرُفِ الإذلَاق، فَعِندَ النُّطقِ بِهِ يَنفَتِحُ الفَمُ، لِيَخرُجَ هَوَاءُ الحَرفِ، وَكَأنَّ الشَّاعِرَ يَختَنِقُ عِندَ النُّطقِ بِهِ، فَيَفتَحُ فَمَهُ، لِيَتَخَلَّصَ مِن هَذَا الأَلَمِ وَهَذِهِ الحَسرَةِ، وَبِمَا أنَّ حَرفَ الرَّاءِ مِنَ

---

[1] يُرَاجَعُ، البِنَاءُ العَرُوضِيُّ لِلقَصِيدَةِ العَرَبِيَّةِ، مُحَمَّد حَمَاسَة عَبد اللَّطِيف، القَاهِرَةُ، دَارُ الشُّرُوق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١٠٠.

[2] نَفسُهُ.

[3] دِيوَانُ امرئ القَيس، تَحقِيقُ: مُحَمَّد أبُو الفَضل إبرَاهِيم، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِف، ط٥، ١٩٩٠م، ٢٧.

[4] يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوض وَالقَوَافِي، 36.

[5] السَّابِقُ، ٢٦.

[6] المَثَلُ السَّائِرُ فِي أدَبِ الكَاتِبِ، ٢٨١/١.

Faculty of Arts, Arish University

الحُرُوفِ التَّكرَارِيَّةِ، فَقَد جَاءَ مُنَاسِبًا لِلجَوِّ العَامِّ فِي القَصِيدَةِ، لَقَدِ التَزَمَ بِهِ ابنُ دَرَّاجٍ عَلَى طُولِ القَصِيدَةِ، مِمَّا كَلَّفَهُ جُهدًا عَضَلِيًّا، وَكَأَنَّ ذَلِكَ يُمَثِّلُ النَّائِحَةَ عَلَى ابنِهَا، حِينَ تَنُوحُ بِالعِبَارَاتِ التَّكرَارِيَّةِ المَملُوءَةِ بِالتَّفَجُّعِ وَالحَسرَةِ[1].

نُلَاحِظُ أَنَّ التَّفعِيلَةَ السَّابِعَةَ فِي البَيتِ الثَّالِثِ هِيَ الوَحِيدَةُ الَّتِي جَاءَت سَالِمَةً، وَدَلَالَتُهَا فِعلُ التَّفضِيلِ مَجرُورًا بِالبَاءِ بِأسرى، أَمَّا فِي بَقِيَّةِ الأبيَاتِ فَجَاءَت مَقبُوضَةً.

فَسَنَعرِضُ جَدوَلًا نُوَضِّحُ فِيهِ الزِّحَافَاتِ المُوَزَّعَةَ عَلَى التَّفعِيلَاتِ، فِي القَصِيدَةِ كَالآتِي:

البَيتُ	الزِّحَافُ	التَّفعِيلَـــةُ
١	قَبضٌ	٣- فَعُولُ 4- مَفَاعِلُن ٥- فَعُولُ 7- فَعُولُ 8- مَفَاعِلُن
٢	قَبضٌ	7- فَعُولُ 8- مَفَاعِلُن
٣	قَبضٌ	٤- مَفَاعِلُن 5- فَعُولُ 8- مَفَاعِلُن
٤	قَبضٌ	٣- فَعُولُ 4- مَفَاعِلُن 7- فَعُولُ 8- مَفَاعِلُن
٥	قَبضٌ	3- فَعُولُ 4- مَفَاعِلُن 7- فَعُولُ 8- مَفَاعِلُن
٦	قَبضٌ	٤- مَفَاعِلُن 7- فَعُولُ 8- مَفَاعِلُن
٧	قَبضٌ	٣- فَعُولُ 4- مَفَاعِلُن 7- فَعُولُ 8- مَفَاعِلُن
٨	قَبضٌ	٣- فَعُولُ 4- مَفَاعِلُن 7- فَعُولُ 8- مَفَاعِلُن

و- هَذَا التَّوزِيعُ غَيرُ المُنتَظِمِ يَدُلُّ عَلَى سَيطَرَةِ الِاضطِرَابِ، بِسَبَبِ الصَّدمَةِ بِمَوتِ المَرثِيِّ، وَقَد حَظِيَ البَيتُ الأَوَّلُ بِأعلَى حُضُورٍ لِهَذَا الزِّحَافِ، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى اقتِرَانِ حُضُورِ القَبضِ بِزِيَادَةِ التَّوَتُّرِ وَالحَاجَةِ إِلَى التَّعبِيرِ بِكَثَافَةٍ صَوتِيَّةٍ ثَقِيلَةٍ، فَالبَيتَانِ الثَّانِي وَالثَّالِثُ يَضُمَّانِ ثَلَاثَةَ زِحَافَاتٍ، مُحَاوَلَةً لِتَهدِئَةِ المَوقِفِ، لَكِن لَا يَمكُثُ كَثِيرًا، فَسَرعَانَ مَا يَعلُو الِاضطِرَابُ فِي البَيتَينِ الرَّابِعِ وَالخَامِسِ، ثُمَّ تَعُودُ لِتَقِلَّ ثَانِيَةً فِي البَيتِ السَّادِسِ، ثُمَّ تَرتَفِعُ ثَالِثَةً فِي البَيتَينِ الأَخِيرَينِ، دَلَالَةً عَلَى أَنَّ حَرَكَةَ الِاضطِرَابِ تَبقَى مُذبذَبَةً، نَتِيجَةً لِفُقدَانِ المَرثِيِّ، مَهمَا حَاوَلَ الإِنسَانُ التَّصَبُّرَ.

أَدَّى الِاختِلَافُ فِي تَنَوُّعِ التَّمَوُّجَاتِ النَّغَمِيَّةِ، إِلَى الإِثَارَةِ وَالبُعدِ عَنِ التَّكرَارِ المُمِلِّ، مِمَّا يَجعَلُهُ عُنصُرًا استِفزَازِيًّا[2]، وَهُوَ مَا يُنَاسِبُ حَالَةَ التَّوَتُّرِ، نَتِيجَةَ الفَقدِ.

هَذَا مَا يَخُصُّ الوَزنَ الشِّعرِيَّ، وَالعُنصُرُ الثَّانِي مِن عَنَاصِرِ إِيقَاعِ القَصِيدَةِ هُوَ القَافِيَةُ: وَهُوَ، حَسَبَ رَأيِ الخَلِيلِ، السَّاكِنَانِ اللَّذَانِ فِي آخِرِ البَيتِ الشِّعرِيِّ، مَعَ مَا بَينَهُمَا مِنَ الحُرُوفِ المُتَحَرِّكَةِ مَعَ المُتَحَرِّكِ الَّذِي قَبلَ السَّاكِنِ الأَوَّلِ[3].

٢- القَافِيَةُ:

وَرَدَتِ القَافِيَةُ فِي **(رَاتِهَا)**، فَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِن بَعضِ كَلِمَةٍ، وَهِيَ مِن نَوعِ المُتَدَارَكِ، أَي الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا مُتَحَرِّكَانِ، وَسُمِّيَت بِذَلِكَ لِإِدرَاكِ المُتَحَرِّكِ الثَّانِي المُتَحَرِّكَ الأَوَّلَ[4]، (//٥/)، فَقَد وَقَعَ بَينَ السَّاكِنَينِ مُتَحَرِّكَانِ، وَهِيَ مِنَ القَوَافِي المُطلَقَةِ الَّتِي فِيهَا خُرُوجٌ، أَي: إِشبَاعُ حَرَكَةِ المَدُودِ الهَاءِ بِحَرفِ المَدِّ الأَلِفِ، وَتَتَمَيَّزُ هَذِهِ القَافِيَةُ بِالتَّوَازُنِ، مِن حَيثُ عَدَدُ المُتَحَرِّكَاتِ، فَتَكُونُ القَافِيَةُ سَرِيعَةً، لِأَنَّ المَسَافَةَ بَينَ السُّكُونَينِ قَرِيبَةٌ.

---

(1) يُرَاجَعُ، مُوسِيقَى الشِّعرِ، إِبرَاهِيم أَنِيس، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الأَنجِلُو المِصرِيَّةُ، ط٢، ١٩٥٢م، ٢٥- ٢٦.
(2) يُرَاجَعُ، الأُسلُوبِيَّةُ وَالأُسلُوبُ، ٨٢.
(3) يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ١٥٦.
(4) يُرَاجَعُ، السَّابِقُ، ١٧٢.

Faculty of Arts, Arish University

اِمتِدَادُ حَرفِ الأَلِفِ فِي القَصِيدَةِ وَتَكرَارُهُ مَرَّتَينِ فِي العَرُوضِ وَالضَّربِ، أعطاهَا إيحَاءً بِالِانفِتَاحِ عَلَى المَدَى، وَالتَّعبِيرِ عَنِ الآهَاتِ وَالحَسَرَاتِ عَلَى فُقدَانِ المَرثِيِّ، كَمَا أنَّ إطلَاقَ الأَلِفِ بَعدَ الحَاءِ يَجعَلُ القَصِيدَةَ أكثَرَ مُوسِيقِيَّةً، إذ تُعطِي امتِدَادًا بِالنَّفَسِ الشِّعرِيِّ، كَمَا تَعمَلُ الأَلِفُ عَلَى إخرَاجِ الهُمُومِ، وَكَأَنَّهُ يُحَاوِلُ الخُرُوجَ مِنَ الحُزنِ السَّاكِنِ فِي أعمَاقِهِ[1].

الهَاءُ المَوصُولَةُ بِالفَتحَةِ الطَّوِيلَةِ وَفَقدُ الوَلَدِ:

تمَّ اختِتَامُ العَرُوضِ وَالضَّربِ فِي الأبيَاتِ الآتِيَةِ بِـ(هَا)

البَيتُ الأوَّلُ... عَبرَاتِها... زَفَرَاتِهَا. البَيتُ الرَّابِعُ... حِمَامِهَا... غَمَرَاتِهَا.

البَيتُ السَّابِعُ... بِظِلِّهَا... ثَمَرَاتِهَا. البَيتُ الثَّامِنُ... حَينُهَا... فُرَاتِهَا.

يَخرُجُ صَوتُ الهَاءِ مِنَ الحَنجَرَةِ حُرًّا طَلِيقًا، لِأَنَّهُ مَوصُولٌ بِالفَتحِ[2]، وَتَكرَارُ هَذَا الصَّوتِ فِي مُعظَمِ أبيَاتِ القَصِيدَةِ، عَلَى ضَربِ البَيتِ وَعَرُوضِهِ، حَاكَى دَلَالَاتِ التَّحَسُّرِ وَالتَّفَجُّعِ، بِأكثَرَ مِن وَسِيلَةٍ دَلَالِيَّةٍ فِي القَصِيدَةِ نَفسِهَا، فَهُوَ يُحَاكِي ذَلِكَ مِن خِلَالِ التَّضَخُّمِ وَالتَّهوِيلِ لِأفعَالِ أهلِ الوَلَدِ بَعدَ مَوتِهِ.

٣- الرَّوِيُّ:

هُوَ تَاءٌ مَكسُورَةٌ صُنِّفَت ضِمنَ حُرُوفِ الرَّوِيِّ القَلِيلَةِ الشُّيُوعِ[3]، أمَّا الكَسرَةُ فَمِن خِلَالِ تَكرَارِهَا تَنتَشِرُ الإيحَاءَاتُ المُحَمَّلَةُ بِشِحنَاتٍ مِنَ الأَلَمِ وَالحُزنِ النَّاجِمِ عَن حَرَكَةِ الكَسرِ، فَلَهَا دَلَالَاتٌ يُعطِيهَا لَنَا النَّصُّ، تُوَضِّحُ انكِسَارَ الحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ بِفُقدَانِ المَرثِيِّ.

بَعدَ أن طَالَعنَا تَقطِيعَ الأبيَاتِ العَرُوضِيَّةِ، وَالوُقُوفِ عَلَى خَصَائِصِ الإيقَاعِ الخَارِجِيِّ لِلقَصِيدَةِ، نَنتَقِلُ بَعدَ ذَلِكَ إلَى الإيقَاعِ الدَّاخِلِيِّ، حَيثُ التَّكرَارُ وَالجِنَاسُ وَغَيرُهُ مِن صُوَرِ الإيقَاعِ الدَّاخِلِيِّ.

ثَانِيًا: الإيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

خَيرُ مَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ هُوَ **التَّكرَارُ**، إذ تُضفِي أَلِفُ المَدِّ عَلَى القَصِيدَةِ مِن أوَّلِهَا إلَى آخِرِهَا نَغَمًا مُوسِيقِيًّا، فَتَتَرَدَّدُ تِسعَةً وَأربَعِينَ مَرَّةً فِي ثَمَانِيَةِ أبيَاتٍ، وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى مُحَاوَلَةِ المَدِّ الصَّوتِيِّ، وَالصُّرَاخِ الَّذِي صَاحَبَ نَكبَةَ المَوتِ إلَى أوسَعِ مَجَالٍ مُمكِنٍ، كَمَا أنَّ كَثرَةَ حُرُوفِ المَدِّ تَستَلزِمُ مِنَ القَارِئِ الوُقُوفَ وَمَدَّ الصَّوتِ، لِيَتَذَوَّقَ وَيَتَأَمَّلَ كَلِمَاتِ الشِّعرِ.

حُرُوفُ الصَّفِيرِ وَمُنَادَاةُ الفَاقِدِ:

تَتَكَرَّرُ حُرُوفُ الصَّفِيرِ (الصَّادُ، وَالسِّينُ، وَالزَّايُ) فِي مِثلِ: زَفَرَاتِهَا، يَا صَفوَةً، نُفُوسًا، فَاسعَدِي، حَسَرَاتِها، أسرَى، سَهمَهُ، سَرَاتِهَا، الأغصَانِ، العِزِّ، بَاسِقٍ، صِرفُ، الرَّزَايَا، بِأسرَى، فَتَكَرَّرَت حُرُوفُ الصَّفِيرِ أربَعَ عَشرَةَ مَرَّةً، وَهِيَ حُرُوفٌ تَنسَلُّ انسِلَالًا، وَقَد سُمِّيَت بِأحرُفِ الصَّفِيرِ، لِأنَّ صَوتَهَا قَرِيبٌ مِن صَفِيرِ الطَّائِرِ[4]، فَيَتَكرَارِ حُرُوفِ الصَّفِيرِ يُعطِي هَمسًا مُوسِيقِيًّا، وَكَأَنَّهُ يُخَفِّفُ الأَلَمَ وَالحُزنَ النَّاجِمَ مِن مَوتِ ابنِ صَدِيقِهِ.

تَكرَارُ يَاءِ **النِّدَاءِ** الَّذِي يُوحِي بِأَنَّهُ مَا زَالَ لَم يُصَدِّق بِفَقدِ الِابنِ، وَكَأَنَّهُ نِدَاءٌ لِلحَالِ القَدِيمَةِ الَّتِي يَرغَبُ الجَمِيعُ بِعَودَتِهَا فِي يَا صَفوَةً، يَا عَبرَةَ، يَا غَمرَةَ، يَا دَوحَةَ، وَكَذَلِكَ حَرفُ الجَرِّ (مِن) لَهُ أثَرٌ عَلَى التَّنغِيمِ المُوسِيقِيِّ، فَإنَّ تَكرَارَ حُرُوفِ الجَرِّ فِي نِهَايَةِ الأبيَاتِ يَعمَلُ عَلَى تَمَاسُكِ الكَلِمَاتِ وَرَبطِهَا فِيمَا بَينَهَا، كَمَا تَعمَلُ عَلَى تَقوِيَةِ العَلَاقَةِ مَا بَينَ الأبيَاتِ وَحَرَكَةِ الرَّوِيِّ المَكسُورِ، وَخُلُوُّ البَيتِ الأخِيرِ مِن تَكرَارِ يَاءِ النِّدَاءِ، يُوحِي بِانتِهَاءِ، وَتَوَقُّفِ الِامتِدَادِ الصَّوتِيِّ، وَالِامتِدَادِ الدَّلَالِيُّ مَعَ نِهَايَةِ البِنيَةِ التَّشكِيلِيَّةِ لِلنَّصِّ، مِمَّا يُؤَثِّرُ عَلَى الإيقَاعِ الدَّاخِلِيِّ لِلقَصِيدَةِ، أيضًا، **الجِنَاسُ** الَّذِي يُعَرَّفُ بِأَنَّهُ "تَشَابُهُ اللَّفظَينِ فِي النُّطقِ مَعَ اختِلَافِهِمَا فِي المَعنَى، وَهُوَ إمَّا تَامٌّ إن اتَّفَقَ اللَّفظَانِ فِي عَدَدِ الحُرُوفِ، وَنَوعِهَا وَشَكلِهَا، وَإمَّا غَيرُ تَامٍّ إن اختَلَفَا فِي وَاحِدٍ مِن

---

(1) يُرَاجَعُ، شعريَّةُ الإيقَاع، خَيِّرَة حُور العِين، مَجَلَّةُ المَعرِفَةِ السُّوريَّة، ع٤٣٩، ٢٠٠٠م، ٢٢٢.
(2) يُرَاجَعُ، الأسلُوبيَّةُ وَالخِطَابُ الشِّعرِيُّ «الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ» نَمُوذَجًا، مَحمُود أحمَد الطَّوِيل، القَاهِرَةُ، الهَيئَةُ العَامَّةُ لِقُصُور الثَّقَافَةِ، ٢٠٠٦م، ١٠٩.
(3) يُرَاجَعُ، مُوسِيقَى الشِّعر، ٢٤٨.
(4) يُرَاجَعُ، الأسلُوبيَّةُ وَالخِطَابُ الشِّعرِيُّ «الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ» نَمُوذَجًا، ١٠٠.

Faculty of Arts, Arish University

هَذِهِ الأربَعَةِ"[1]، سَوَاءٌ أكَانَ جِنَاسًا تَامًّا أم نَاقِصًا، وَفِي البَيتِ الوَاحِدِ أو فِي البَيتَين المُتَوَالِيَين، فَالقَافِيَتَان فِي (حَسَرَاتِهَا وَسَرَاتِها) بَينَهُمَا جِنَاسٌ وَتَوَافُقٌ صَوتِيٌّ، وَالقَافِيَتَان فِي (عَبَرَاتِهَا، وَغَمَرَاتِهَا) بَينَهُمَا جِنَاسٌ وَتَوَافُقٌ فِي جَمِيعِ الحَرَكَاتِ، وَالقَافِيَتَان فِي (شَجَرَاتِهَا، وَثَمَرَاتِهَا) بَينَهُمَا تَوَافُقٌ دَلَالِيٌّ فِي كَون أحَدِهِمَا جُزءًا مِنَ الأُخرَىٰ، وَالقَافِيَتَان المُحِيطَتَان بِقَوَافِي القَصِيدَةِ (زَفَرَاتِهَا، وَقُرَاتِهَا) فِيهِمَا تَجَانُسٌ فِي مَضمُونِهِمَا وَتَضَادٌّ فِي مَعنَاهُمَا.

يَعمَلُ الجِنَاسُ عَلَى خِدمَةِ النَّصِّ إيحَائِيًّا، كَونَهُ يُدخِلُ النَّصَّ فِي مَوَاقِعَ اختِيَارِيَّةٍ، مِمَّا يُعَزِّزُ مِنَ انتِبَاهِ القَارِئ[2]، وَيَقُودُنَا الإيقَاعُ إِلَى بَيَانِ قِيمَةِ وَمَكَانِ الفَاقِدِ.

يَغلِبُ عَلَى شِعرِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ عَصرَ الدَّولَةِ الأُمَوِيَّةِ، طَابِعُ الِانكِسَارِ، وَالشُّعُورُ بِالحُزنِ، الَّذِي يَملأُ أجوَاءَ القَصِيدَةِ السَّابِقَةِ، وَالقَصَائِدِ الآتِيَةِ.

الإيقَاعُ النَّادِرُ وَفَقدُ الشَّبَابِ:

مِن أعظَمِ مَا يَخرُجُ بِهِ الإنسَانُ مِن حُبِّهِ هُوَ التَّعَفُّفُ، وَتَركُ المَعَاصِي وَالفَحشَاءِ، وَأَلَّا يَعصِيَ خَالِقَهُ المُتَفَضِّلَ عَلَيهِ بِالنِّعمَةِ، وَالمُرسَلَ إِلَيهِ رُسُلَهُ، فَعَلَى الشَّاعِرِ أن يَغلِبَ عَقلُهُ شَهوَتَهُ، حَتَّى يَلتَحِقَ بِمَنزِلَةِ المَلَائِكَةِ، فَالنَّفسُ أمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، وَلِتَهذِيبِهَا وَجَبَ تَذكِيرُهَا بِعُقُوبَةِ اللهِ ﷻ، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ **ابنُ حَزمٍ**، لَقَد أنَابَ وَتَابَ عَن لَهوِهِ وَطَرَبِهِ. [المُنسَرِحُ]

١- أقصَرَ عَن لَهوِهِ وَعَن طَرَبِه وَعَفَّ فِي حُبِّهِ وَفِي عُرَبِه

٢- فَلَيسَ شُربُ المُدَامِ هِمَّتَهُ وَلَا اقتِنَاصُ الظِّبَاءِ مِن أرَبِه

٣- قَد آنَ لِلقَلبِ أن يُفِيقَ وَأن يُزِيلَ مَا قَد عَلَاهُ مِن حُجُبِه

٤- أَلهَاهُ عَمَّا عَهِدتُ يُعجِبُهُ خِيفَةُ يَومٍ تُبلَىٰ السَّرَائِرُ بِه

٥- يَا نَفسُ جِدِّي وَشَمِّرِي وَدَعِي عَنكِ اتِّبَاعَ الهَوَىٰ عَلَىٰ لَغَبِه

٦- وَسَارِعِي فِي النَّجَاةِ وَاجتَهِدِي سَاعِيَةً فِي الخَلَاصِ مِن كُرَبِه[3]

يَفقِدُ ابنُ حَزمٍ أيَّامَ مَاضِيهِ، فَيَتَذَكَّرُ أيَّامَ لَهوِهِ وَطَرَبِهِ، لِيَكُفَّ نَفسَهُ عَنِ العَودَةِ مَرَّةً أُخرَى، وَيُهَذِّبُ نَفسَهُ، فَيُحَدِّثُهَا كَأَنَّهَا مَاثِلَةٌ أَمَامَهُ، وَيَأمُرُهَا بِأن تَجتَهِدَ فِي تَركِ الهَوَى، وَتُسَارِعَ إِلَى الفَوزِ وَالنَّجَاةِ.

أوَّلًا: الإيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

يَحسُنُ بِنَا أن نَقُومَ بِالتَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ لِلبَيتِ الأوَّلِ، لِنُلَاحِظَ مَا أصَابَهُ مِن زِحَافٍ وَعِلَلٍ، كَمَا يَأتِي:

١- أقصَرَ عَن لَهوِهِ وَ عَن طَرَبِه وَعَفَّ فِي حُبِّهِ وَ فِي عُرَبِه

٥///٥/ /٥//٥/ ٥///٥/ ٥//٥/ /٥//٥/ ٥///٥/

مُستَعِلُن فَاعِلَاتُ مُستَعِلُن مُتَفعِلُن فَاعِلَاتُ مُستَعِلُن

١- الوَزنُ:

بَعدَ قِرَاءَةِ هَذَا التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ لِلبَيتِ الأوَّلِ يُمكِنُنَا الخُرُوجُ بِالنَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

أ- يَتَأَلَّفُ بَحرُ المُنسَرِحِ مِن تَفعِيلَتَين مُختَلِفَتَين، وَهُمَا (مُستَفعِلُن- مَفعُولَاتُ)، وَتَتَكَرَّرَان مَرَّتَين فِي البَيتِ الوَاحِدِ، بِإضَافَةِ مُستَفعِلُن فِي العَرُوضِ وَالضَّربِ[1]، فَتُصبِحُ:

---

[1] الإيضَاحُ فِي عُلُومِ البَلَاغَةِ، الخَطِيبُ القَزوِينِيُّ (ت٧٣٩هـ)، وَضَعَ حَوَاشِيَهُ: إبرَاهِيم شَمس الدِّين، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م، ٣٢٣.

[2] يُرَاجَعُ، التَّشكِيلَاتُ الإيقَاعِيَّةُ فِي قَصِيدَةِ التَّفعِيلَةِ مِنَ الرِّيَادَةِ إِلَى التُّضج، ثَائِر العَذَاري، دِمَشقُ، دَارُ رند، ٢٠١٠م، ٢٥٦.

[3] طَوقُ الحَمَامَةِ فِي الأُلفَةِ وَالأُلَّافِ، ١٨٩.

Faculty of Arts, Arish University

مُستَفعِلُن مَفعُولاتُ مُستَفعِلُن مُستَفعِلُن مَفعُولاتُ مُستَفعِلُن

ب- سُمِّيَ هَذَا البَحرُ مُنسَرِحًا، "لِانسِرَاحِهِ، أعنِي سُهُولَتَهُ عَلَى اللِّسَانِ"[2]، فَهُوَ أَحَدُ البُحُورِ القَلِيلَةِ الِاستِخدَامِ، عَلَى الرَّغمِ مِن سُهُولَتِهِ عَلَى اللِّسَانِ، فَإِنَّ الشُّعَرَاءَ عَدُّوهُ مِنَ البُحُورِ الصَّعبِ إِتقَانُهَا.

ج- التَّفعِيلَةُ الأُولَى فِي القَصِيدَةِ نُلَاحِظُ أَنَّهَا تَعَرَّضَت إِلَى مَا يُسَمَّى عِندَ العَرُوضِيِّينَ **بِالطَّيِّ**، وَهُوَ حَذفُ الرَّابِعِ السَّاكِنِ[3]، فَتَحَوَّلَت مِن مُستَفعِلُن إِلَى مُستَعِلُن، وَدُخُولُ الطَّيِّ فِي القَصِيدَةِ إِنَّمَا هُوَ **انزِيَاحٌ تَوَافُقِيٌّ**، يُشِيرُ إِلَى مَوضُوعِهَا الأَسَاس، أَلَا وَهُوَ الفَقدُ.

كَثُرَ الطَّيُّ فِي تَفعِيلَاتِ القَصِيدَةِ، حَيثُ إِنَّ العَرُوضَ وَالضَّربَ فِي القَصِيدَةِ كُلَّهَا أُصِيبَا بِالطَّيِّ، مِمَّا يُوحِي بِانقِبَاضِ النَّفسِ وَأَلَمِهَا، كَمَا نُلَاحِظُ أَنَّ التَّفعِيلَةَ الأُولَى مِنَ البَيتِ الخَامِسِ، هِيَ الوَحِيدَةُ الَّتِي جَاءَت سَالِمَةً مِنَ الزِّحَافِ، أَمَّا فِي بَقِيَّةِ الأَبيَاتِ أَصَابَهَا الطَّيُّ، وَكَأَنَّ ابنَ حَزمٍ مُذبذَبٌ بَينَ لَهوِهِ وَتَوبَتِهِ، فَيَتُوبُ تَارَةً وَيَلهو تَارَةً أُخرَى.

٢- القَافِيَةُ:

القَافِيَةُ فِي أَحَدِ أَبيَاتِ القَصِيدَةِ (فِي عُربَه)، فَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِن حَرفٍ وَكَلِمَةٍ، وَهِيَ مِن نَوعِ **المُتَرَاكِب**، وَهِيَ الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا ثَلَاثَة مُتَحَرِّكَاتٍ، وَتَأخُذُ هَذَا الشَّكلَ (٥///٥) "فَكَأَنَّمَا رُكِبَ بَعضُهَا بَعضًا"[4]، وَتُعَدُّ مِنَ القَوافِي الطَّوِيلَةِ، فَالحَرَكَاتُ بَينَ السُّكُونَين ثلاث حركات، فَنَجِدُ التَّفعِيلَة مَا بَينَ الضَّمِّ وَالفَتحِ وَالكَسرِ، مِمَّا يُعطِي لِلشَّاعِرِ مَجَالًا لِلتَّعبِيرِ عَنِ الفَقدِ.

٣- الرَّوِيُّ:

هُوَ بَاءٌ مَكسُورَةٌ، وَمِن مُمَيِّزَاتِ حَرفِ البَاءِ الِاستِقبَالُ، وَكَأَنَّ ابنَ حَزمٍ يَستَقبِلُ التَّوبَةَ وَالرُّجُوعَ إِلَى الصَّوَابِ، وَالكَسرَةُ مِن خِلَالِ تَكرَارِهَا تُوحِي بِالأَلَمِ وَالحُزنِ الَّذِي أَصَابَهُ، وَنُلَاحِظُ القَوَافِيَ وَتَنَاسُقَهَا فِي طَرَبِهِ وَأَرَبِهِ؛ بَينَهُمَا جِنَاسٌ وَتَوَافُقٌ صَوتِيٌّ، وَتَضَادٌّ فِي مَعنَاهُمَا، وَالقَافِيَتَان (عُربَه، وكُرَبه) بَينَهُمَا تَوَافُقٌ دَلَالِيٌّ، فَإِحدَاهُمَا مُؤَدِّيَةٌ لِلأُخرَى.

عَلَى هَذَا جَاءَ الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ يَخدِمُ القَصِيدَةَ، مُحَدِّدًا البَحرَ الَّذِي تَنتَمِي إِلَيهِ، هُوَ المُنسَرِحُ، كَمَا تَعَرَّضنَا لِلتَّغَيُّرَاتِ الَّتِي طَرَأَت عَلَى التَّفعِيلَاتِ مِن طَيٍّ وَغَيرِهِ، وَالقَافِيَةِ وَالرَّوِيِّ اللَّذَان أَعطَيَا لِلقَصِيدَةِ نَغَمًا مُوسِيقِيًّا حَزِينًا، نَنتَقِلُ بَعدَ ذَلِكَ إِلَى إِيقَاعٍ آخَرَ، هُوَ الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ، فَسَنَتَعَرَّضُ فِيهِ لِلتَّكرَارِ وَالمُحَسِّنَاتِ اللَّفظِيَّةِ، وَالمَعنَوِيَّةِ.

ثانِيًا: الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

تَكرَارُ حُرُوفِ الجَهرِ وَتَوبَةُ ابنِ حزم:

جَاءَ **تَكرَارُ حَرفِ الهَاءِ** فِي الكَلِمَاتِ (لَهوِهِ، حُبِّهِ، عُربَه، هِمَّتَهُ، أَربَه، عَلَاهُ، حُجُبِه، أَلهَاهُ، يُعجِبُهُ، بِه، لَغَبِه، كُربَه)، لَقَد تَكَرَّرَ حَرفُ الهَاءِ أَربَعَ عَشرَةَ مَرَّةً، مِمَّا يَزِيدُ تَكرَارُ حَرفِ الهَاءِ الحَلقِيِّ، مِن قِيمَةِ التَّركِيبِ الصَّوتِيِّ، وَالكَثَافَةِ الصَّوتِيَّةِ، وَيَتَحَقَّقُ ذَلِكَ مِن خِلَالِ جَرسِ الحُرُوفِ، فَتَنسَجِمُ وَتَتَلَاءَمُ الأَصوَاتُ مَا بَينَ الشِّدَّةِ تَارَةً، وَاللِّينِ تَارَةً أُخرَى، وَبِهَذَا تَكتَسِبُ القَصِيدَةُ إِيقَاعَهَا الَّذِي يَتَجَاوَبُ مَعَ الحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ لِلشَّاعِرِ، كَمَا يُوحِي تَكرَارُهَا بِشَيءٍ مِنَ الضِّيقِ وَالتَّعَبِ، وَيُعَزِّزُ هَذِهِ الدَّلَالَة **تَكرَارُ حَرفِ العَينِ** فِي (عَن، عَفَت، عُربَه، عَلَاهُ، عَمَّا، عَهدت، يُعجِبُهُ، دَعِي، عَنكِ، عَلَى)، وَذَلِكَ، عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لَيسَ الحَصر، لِتَشَابُهِ الكَلِمَاتِ وَتَكرَارِ الحَرفِ فِي الكَلِمَةِ المُشَابِهَةِ لَهَا، لَقَد تَكَرَّرَ حَرفُ العَينِ اثنَتَي عَشرَةَ مَرَّةً، حَيثُ يَتَمَيَّزُ صَوتُ العَينِ بِالجَهرِ فَيَخرُجُ مِن وَسَطِ الحَلقِ، كَونَهُ صَوتًا احتِكَاكِيًّا، تَتَرَاوَحُ دَلَالَتُهُ بَينَ التَّكَاثُرِ وَالتَّزَايُدِ[5]، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَكَاثُرِ ذُنُوبِ ابنِ حَزمٍ، وَتَزَايُدِ هُمُومِهِ، وَرَغبَتِهِ المُلِحَّةِ فِي التَّوبَةِ.

---

(1) يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ٩٤.
(2) نَفسُهُ.
(3) السَّابِقُ، ٩٦.
(4) السَّابِقُ، ١٧٢.
(5) يُرَاجَعُ، الأُسلُوبِيَّةُ وَالخِطَابُ الشِّعرِيُّ «الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ» نَمُوذَجًا، ٩٢.

Faculty of Arts, Arish University

مِن خِلَالِ تَكرَارِ الشَّاعِرِ لِحَرفَيِ **الهَاءِ وَالبَاءِ** فِي (حُجُبِه، عُرَبِه، أرَبِه، طَرَبِه) يُوصِلُ دَلَالَةً صَوتِيَّةً قَوِيَّةً وَمُتَنَاسِقَةً، مِمَّا يَجعَلُ إِيصَالَ المَعَانِي أيسَرَ وَأسهَلَ عَلَى المُتَلَقِّي[1]، وَتَتَعَدَّدُ أنمَاطُ التَّكرَارِ وَأسَالِيبُهُ فِي التَّعبِيرِ، فَمِنهَا تَكرَارُ الصَّوتِ المُفرَدِ، وَتَكرَارُ الكَلِمَةِ، وَتَكرَارُ الجُملَةِ، وَتَكرَارُ المَقطَعِ الشِّعرِيِّ، وَتَكرَارُ اللَّازِمَةِ، لَكِن تَكرَارُ الحَرفِ هُوَ الأكثَرُ وُرُودًا.

المُحَاكَاةُ وَفَقدُ الأحِبَّةِ:

حِينَمَا يَعِيشُ الوَاحِدُ مِنَّا مَعَ مَن يُحِبُّهُ، يَكُونُ أسعَدَ إِنسَانٍ فِي الدُّنيَا، وَعِندَمَا نَفقِدُ هَذَا الشَّخصَ، نَكُونُ قَد فَقَدنَا حَيَاتَنَا، فَالصُّحبَةُ أثَرُهَا عَظِيمٌ، وَفُقدَانُهَا جَسِيمٌ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابنُ شُهَيدٍ فِي فَقدِ أحِبَّتِهِ وَأصحَابِهِ: [الطَّوِيلُ]

١- وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوقَ إِلَّا حَمَائِمٌ بَكَيتُ لَهَا لَمَّا سَمِعتُ بُكَاءَهَا

٢- تَغَنَّ فَلَا يَبعُد بِذِي الأيكِ عَاشِقٌ بَكَى بَينَ لَيلَى فَاستَحَثَّ غِنَاءَهَا[2]

يَشتَاقُ ابنُ شُهَيدٍ إِلَى أحِبَّتِهِ وَأصحَابِهِ، فَيَبكِيهِم كُلَّمَا تَذَكَّرَهُم، فَالحُزنُ وَرَاءَهُ مَهمَا رَاحَ، لَا يَستَطِيعُ نِسيَانَهُم، وَلَا حَتَّى تَنَاسِيَهُم، أحَبَّهُم بِصِدقٍ، فَفَقَدَهُم بِحُزنٍ وَأَلمٍ شَدِيدٍ.

أوَّلًا: الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

نَبدَأُ بِالوُقُوفِ عِندَ الوَزنِ الشِّعرِيِّ وَالتَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ لِلبَيتِ الأوَّلِ، وَالوُقُوفِ عِندَ زِحَافِ البَيتِ الوَاحِدِ وَعِلَلِهِ.

١- وَمَا هَا جَ هَذَا الشَّو ـق إِلا حمائمٌ بَكَيتُ لهَا لمَّا سَمِعتُ بُكَاءَهَا

//٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥ //٥//٥ //٥/ //٥/٥/٥ //٥/ //٥//٥

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن فَعُولُ مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

١- الوَزنُ:

بَعدَ قِرَاءَةِ التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ، نَجِدُ أنَّ قَافِيَتَيِ العَرُوضِ وَالضَّربِ قَد تَعَرَّضَتَا إِلَى **القَبضِ**، فَتَحَوَّلَت مِن مَفَاعِيلُن إِلَى مَفَاعِلُن، وَهُنَاكَ قَبضٌ آخَرُ فِي التَّفعِيلَةِ الأولَى وَالثَّالِثَةِ مِنَ الصَّدرِ وَالعَجُزِ، فَتَحَوَّلَت مِن فَعُولُن إِلَى فَعُولُ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى قَبضِ القَلبِ، لِفُقدَانِ الأحِبَّةِ وَالأصدِقَاءِ.

٢- القَافِيَةُ:

القَافِيَةُ فِي هَذَينِ البَيتَينِ (كَاءَهَا، نَاءَهَا)، تَتَكَوَّنُ مِن بَعضِ كَلِمَةٍ، فَهِيَ مِن نَوعِ المُتَدَارَكِ، أي الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا مُتَحَرِّكَانِ، وَتَأخُذُ هَذَا الشَّكلَ (/٥//٥)، وَتَتَّسِمُ هَذِهِ القَافِيَةُ بِالتَّوَازُنِ الحَرَكِيِّ، مِن نَاحِيَةِ عَدَدِ المُتَحَرِّكَاتِ، فَتُصبِحُ القَافِيَةُ سَرِيعَةً، لِأنَّ المَسَافَةَ بَينَ السُّكُونَينِ قَرِيبَةٌ، وَهِيَ مِنَ **القَوَافِي المُطلَقَةِ** الَّتِي فِيهَا خُرُوجٌ[3]، أي إِشبَاعُ حَرَكَةِ المَدُودِ الهَاءِ بِحَرفِ المَدِّ الأَلِفِ، فَتُحَاكِي الهَاءُ المَوصُولَةُ بِالفَتحَةِ الطَّوِيلَةِ المُكَرَّرَةِ بِانتِظَامٍ فِي ضَربِ البَيتَينِ هَذَا التَّهوِيلَ وَالتَّعَجُّبَ وَالتَّعظِيمَ.

٣- الرَّوِيُّ:

الرَّوِيُّ هُوَ حَرفُ الهَمزَةِ المَفتُوحُ، نَجِدُ الهَمزَةَ جَاءَت لِلتَّخفِيفِ، فَنَرَى القَاقِدَ يُخَفِّفُ عَن نَفسِهِ الأَلَمَ وَالحُزنَ، أمَّا الفَتحَةُ فَمِن خِلَالِ تَكرَارِهَا تَدُلُّ عَلَى العَمَلِ الصَّادِرِ مِنَ الفَاعِلِ، بِإِرَادَةٍ مِنهُ، كَمَا أنَّ صَوتَ الهَمزَةِ مِنَ الأصوَاتِ الحَلقِيَّةِ الَّتِي تَخرُجُ مِن أقصَى الحَلقِ، فَعِندَ النُّطقِ بِهِ تَنطَبِقُ فَتحَةُ المِزمَارِ، فَلَا يَسمَحُ بِخُرُوجِ الهَوَاءِ، ثُمَّ تَنفَرِجُ فَجأةً فَيَسمَعُ صَوتًا انفِجَارِيًّا، أَلَا وَهُوَ الهَمزَةُ، فَإِنَّ الحَبسَ لِلهَوَاءِ وَالِانفِرَاجَ فَجأةً يَحتَاجُ جُهدًا عَضَلِيًّا، فَنَجِدُهُ مُوحِيًا بِضَرَبَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ وَسَرِيعَةٍ مِن مَصَائِبِ الدَّهرِ، وَصُرُوفِ الزَّمَانِ، مُوَضِّحًا صُمُودَهُ وَتَحَدِّيَهُ لِذَلِكَ الحَدَثِ الجَلَلِ.

---

[1] يُرَاجَعُ، التَّكرَارُ فِي شِعرِ الخَنسَاءِ، دِرَاسَةٌ فَنِّيَّةٌ، عَبدُ الرَّحمَنِ الهُلَيلِ، الرِّيَاضُ، المُؤَيَّدُ لِلنَّشرِ وَالتَّوزِيعُ، ١٤١٩هـ، ٧٠.

[2] الدِّيوَانُ، ٨٣.

[3] يُرَاجَعُ، صَرَّدُرُّ وَالقَالِيدُ الشِّعرِيَّةُ لِلقَصِيدَةِ العَرَبِيَّةِ، مُحَمَّد سَيِّد عَلِي عَبد العَال، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الآدَابِ، ٢٠١٥م، ٢٢١.

Faculty of Arts, Arish University

بَعدَ ذٰلِكَ يَأتِي الإيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ، نَعرِضُ فِيهِ التَّكرَارَ، وَالمُحَسِّنَاتِ اللَّفظِيَّةَ، وَالمَعنَوِيَّةَ.

ثانِيًا: الإيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

وَثَمَّةَ **تكرَارٌ** فِي الفِعلِ بَكَى، وَيَحمِلُ هَذَا الفِعلُ دَلَالَاتٍ وَإِيحَاءَاتٍ تَحمِلُ آلَامَ الشَّاعِرِ وَحُزنَهُ عَلَى فِرَاقِهِ لِأَحِبَّتِهِ وَأَصحَابِهِ، لَقَد تَكَرَّرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، الأُولَى مُجَرَّدَةٌ فِي صُورَةِ الفِعلِ المَاضِي (... بَكَى بَينَ لَيلَى...)، وَالثَّانِيَةُ مُسنَدَةٌ لِتَاءِ الفِعلِ (... بَكَيتُ لَهَا...)، وَالثَّالِثَةُ فِي صُورَةِ المَصدَرِ (... سَمِعتُ بُكَاءَهَا)، لَقَد أَفضَى هَذَا التَّكرَارُ إِلَى تَكثِيفِ دَلَالَةِ البُكَاءِ، مِن خِلَالِ الإِيحَاءِ بِمَعنَى التَّسَلسُلِ وَالتَّدرِيجِ، وَالمُبَالَغَةِ وَالتَّهوِيلِ، وَقَد يَؤُولُ هَذَا التَّكرَارُ نَفسُهُ إِلَى تَخفِيفِ دَلَالَةِ الفَقدِ.

ثُمَّ نُلَاحِظُ تَكرَارَ حَرفِ الهَاءِ فِي (هَاجَ، لَهَا، هَذَا، بُكَاءَهَا، غِنَاءَهَا)، فَلَهُ الحُضُورُ الوَاضِحُ فِي نِهَايَةِ الأَبيَاتِ مَعَ الرَّوِيِّ، مِمَّا يُوحِي تَكرَارُهُ بِشَيءٍ مِنَ الضِّيقِ وَالتَّعَبِ الَّذِي يَبدُو عَلَى الشَّاعِرِ، وَقَد وَلَّدَ بُكَاءُ الحَمَائِمِ فِي نَفسِ الشَّاعِرِ الشَّجَنَ وَاللَّهفَةَ، فَقَد جَاءَت الهَمزَةُ لِلسُّكُونِ ثُمَّ حَرفُ الهَاءِ بَعدَهَا، وَاستِخدَامُهُ لِلهَمزَةِ هُنَا هُوَ لِلوَقفِ الَّذِي يُعَبِّرُ عَنِ الحُزنِ وَالآهَاتِ الَّتِي يَحمِلُهَا الشَّاعِرُ فِي قَلبِهِ، وَلَا يَبُوحُ بِهَا إِلَّا فِي شِعرِهِ.

ثُمَّ نُلَاحِظُ **التَّوَازِيَ** الَّذِي هُوَ بِمَثَابَةِ مُتَوَالِيَتَينِ أو أكثَرَ لِلنِّظَامِ نَفسِهِ، الصَّرفِيِّ أو النَّحوِيِّ، المُصَاحِبِ لِتَكرَارَاتٍ إِيقَاعِيَّةٍ وَاختِلَافَاتٍ دَلَالِيَّةٍ[1]، وَيُعَدُّ النَّوعُ الآتِي مِنَ التَّوَازِي هُوَ مِنَ **التَّوَازِي التَّركِيبِيِّ**، الَّذِي يَقُومُ عَلَى دِرَاسَةِ مُتَوَازِيَاتِ اللُّغَةِ وَفقَ مُؤَدِّيَاتٍ إِيقَاعِيَّةٍ خَاصَّةٍ فِي النَّصِّ الأَدَبِيِّ[2].

فَنُلَاحِظُ التَّوَازِيَ فِي (مَا هَاجَ، بَكَيتُ لَهَا، هَذَا الشَّوقَ، لَمَّا سَمِعتُ)، فَيُعَدُّ هَذَا التَّوَازِي السَّابِقُ مِنَ **البِنَى المُتَغَيِّرَةِ**، لِأَنَّهُ يَقُومُ عَلَى التَّنَاقُضِ بَينَ طَرَفَينِ مُتَقَابِلَينِ، فَعِندَ تَحلِيلِ الأَسَاسِ التَّركِيبِيِّ لِهَذَا التَّوَازِي، نَجِدُ أَنَّ (مَا هَاجَ) تَتَكَوَّنُ مِن [حَرفِ نَفيٍ + الفِعلِ المَاضِي]، وَ(بَكَيتُ لَهَا) تَشتَمِلُ عَلَى [فِعلٍ مَاضٍ مُرتَبِطٍ بِتَاءِ الفَاعِلِ + جَارٍّ وَمَجرُورٍ]، وَ(هَذَا الشَّوقَ) [مَفعُولٌ بِهِ اسمُ إِشَارَةٍ + بَدَل]، وَ(لَمَّا سَمِعتُ) [ظَرفٌ + فِعلٌ مَاضٍ مُرتَبِطٌ بِتَاءِ الفَاعِلِ].

نَستَنتِجُ مِن هَذَا التَّحلِيلِ المُتَوَازِي، أَنَّ تَكرَارَ الفِعلِ فِي التَّركِيبِ زَادَ التَّوَازِيَ تَمَاسُكًا، كَمَا دَلَّ وُجُودُ الِاسمِ وَالفِعلِ مَعًا، عَلَى تَعمِيقِ دَلَالَةِ الصُّورَةِ، وَرَفعِ مُستَوَى تَنَاغُمِهَا الصَّوتِيِّ الحَزِينِ عَلَى فَقدِ الأَحِبَّةِ.

نُلَاحِظُ **رَدَّ العَجُزِ عَلَى الصَّدرِ (التَّطَابُقَ):** هُوَ أَحَدُ الفُنُونِ البَدِيعِيَّةِ فِي عِلمِ البَلَاغَةِ، وَيُقصَدُ بِهِ تَكرَارُ لَفظَينِ مُتَطَابِقَينِ، أَحَدُهُمَا فِي صَدرِ البَيتِ، وَالآخَرُ فِي نِهَايَةِ البَيتِ[3]، كَمَا يَأخُذُ هَذَا الفَنُّ صُوَرًا مُختَلِفَةً، وَيُبرِزُ مَعَنَا صُورَةَ **الصَّدرِ وَالقَافِيَةِ**، وَهُوَ أَن يَذكُرَ الشَّاعِرُ لَفظًا فِي صَدرِ البَيتِ، وَيَجعَلَ اللَّفظَةَ نَفسَهَا قَافِيَةً لِلبَيتِ، مِثلَ قَولِ الشَّاعِرِ:

٢- تَغَنَّ فَلَا يَبعُد بِذِي الأَيكِ عَاشِقٌ بَكَى بَينَ لَيلَى فَاستَحَثَّ غِنَاءَهَا

ذَكَرَ الشَّاعِرُ كَلِمَةَ (تَغَنَّ) فِي بِدَايَةِ الشَّطرِ الأَوَّلِ، ثُمَّ جَعَلَ اللَّفظَةَ الثَّانِيَةَ بِمَعنَاهَا فِي نِهَايَةِ البَيتِ، مِمَّا حَقَّقَ تَرَابُطًا بَينَ مَعنَيَي الشَّطرَينِ، حَيثُ يُشِيرُ اللَّفظَانِ إِلَى شِدَّةِ حُبِّ الفَاقِدِ لِأَهلِهِ وَأَحِبَّائِهِ، وَتَمَكُّنِهِ مِن إِظهَارِ نَفسِهِ بِكَامِلِ التَّمَاسُكِ.

عِندَمَا يَكُونُ الشَّاعِرُ ذَا مَنصِبٍ وَجَاهٍ، وَسُلطَانٍ، وَإِذ فَجأَةً يَتَبَدَّلُ بِهِ الحَالُ رَأسًا عَلَى عَقِبٍ، فَذٰلِكَ صَعبٌ تَقَبُّلُهُ، وَالرِّضَا بِهِ، لِأَنَّ النَّفسَ قَدِ اعتَادَت عَلَى العِزِّ وَالكَرَمِ، ومعنا **ابنُ شُهَيدٍ** يَفقِدُ أَيَّامَ الكَرَامَةِ، وَالوَزَارَةِ، فَيَقُولُ: [الكَامِلُ]

١- أَسَفِي عَلَى دَارٍ عَهِدتُ رُبُوعَهَا وَظِبَاؤُهَا بِفَنَائِهَا تَتَبَختَرُ

٢- أَيَامَ كَانَت عَينُ كُلِّ كَرَامَةٍ مِن كُلِّ نَاحِيَةٍ إِلَيهَا تَنظُرُ

٣- أَيَامَ كَانَ الأَمرُ فِيهَا وَاحِدًا لِأَمِيرِهَا وَأَمِيرِ مَن يَتَأَمَّرُ

٤- أَيَامَ كَانَت كَفُّ كُلِّ سَلَامَةٍ تَسمُو إِلَيهَا بِالسَّلَامِ وَتَبدُرُ[4]

---

[1] يُرَاجَعُ، التَّوَازِي وَلُغَةُ الشِّعرِ، مُحَمَّد كَنُونِي، مَجَلَّةُ فِكرٍ وَنَقدٍ، ع١٨، ١٩٩٩م، ٨٠.
[2] يُرَاجَعُ، التَّشَابُهُ وَالِاختِلَافُ نَحوَ مِنهَاجِيَّةٍ شُمُولِيَّةٍ، مُحَمَّد مِفتَاح، طَرَابُلسُ، المَركَزُ الثَّقَافِيُّ العَرَبِيُّ، ١٩٩٦م، ٩٧.
[3] يُرَاجَعُ، كِتَابُ البَدِيعِ، ٤٧.
[4] الدِّيوَانُ، ١١٠- 111.

Faculty of Arts, Arish University

يَتَحَسَّرُ الشَّاعِرُ عَلَى دِيَارِهِ الَّتِي فَقَدَهَا، وَأَيَّامِهِ الهَنِيئَةِ الَّتِي عَاشَهَا، فَيَتَذَكَّرُ أَيَّامَ الكَرَامَةِ، أَيَّامَ كَانَ هوَ الآمِرَ وَالنَّاهِيَ، فَفَاضَ قَلْبُهُ بِالحَسرَةِ وَالوَجَعِ كُلَّمَا تَذَكَّرَ تِلْكَ الأَيَّامَ، فَلِشِدَّةِ فُقدَانِهَا يُكَرِّرُهَا، وَيَظَلُّ يَتَذَكَّرُ مَاضِيَهُ لَهَا، مِمَّا يَجعَلُنَا نُفَسِّرُ الأبيَاتَ السَّابِقَةَ، لِلتَّعَرُّفِ عَلَى أَهَمِّ صُوَرِ الفَاقِدِ وَإِبرَازِ جَمَالِيَّاتِ التَّعبِيرِ، وَذَلِكَ بِالِانتِقَالِ إِلَى الإِيقَاعِ الخَارِجِيِّ، حَيثُ الوَزنُ وَالقَافِيَةُ وَالتَّقطِيعُ العَرُوضِيُّ.

أَوَّلًا: الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

نَبدَأُ بِالوُقُوفِ عِندَ الوَزنِ الشِّعرِيِّ لِلأبيَاتِ، وَهَذَا يَستَوجِبُ مِنَّا التَّقطِيعَ العَرُوضِيَّ، وَالوُقُوفَ عِندَ زِحَافِهَا وَعِلَلِهَا، كَمَا يَأتِي:

١- أَسَفِي عَلَى دارٍ عهِد تُ رِبُوعَهَا وَظِبَاءَهَا بِغَنَائِهَا تَتَبَختَرُ
٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥///
مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن

٢- أَيَامَ كَانَت عَينُ كُلِّ كَرَامَةٍ مِن كُلِّ نَا حِيَةٍ إِلَيهَا تَنظُرُ
٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/٥/
مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن

٣- أَيَامَ كَانَ الأَمرُ فِيهَا وَاحِدًا لِأَمِيرِهَا وَأَمِيرِ مَن يَتَأَمَّرُ
٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥///
مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن

٤- أَيَامَ كَانَت كَفُّ كُلِّ سَلَامَةٍ تَسمُو إِلَيهَا بِالسَّلَامِ وتَبدُرُ
٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥///
مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن

١- الوَزنُ:

بَعدَ قِرَاءَةِ هَذَا التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ لِلأبيَاتِ، يُمكِنُنَا الخُرُوجُ بِالنَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

أ- يَتَأَلَّفُ بَحرُ الكَامِلِ مِن تَفعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَط، وَهِيَ (مُتَفَاعِلُن)، وَتَتَكَرَّرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الشَّطرِ الوَاحِدِ، فَتُصبِحُ كَالآتِي:

مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن

سُمِّيَ هَذَا البَحرُ كَامِلًا، لِكَمَالِهِ فِي الحَرَكَاتِ، فَيُعَدُّ هُوَ البَحرَ الوَحِيدَ الَّذِي يَضُمُّ أَكثَرَ الحَرَكَاتِ، حَيثُ يَضُمُّ البَيتُ التَّامُّ مِنهُ ثَلَاثِينَ حَرَكَةً، وَإِن كَانَ الوَافِرُ كَذَلِكَ، لَكِنَّهُ لَا يَأتِي تَامًّا فِي الأَسَاسِ، فَقَد يَأتِي مَقطُوفًا أَو مَجزُوءًا[1].

ب- مِثَالٌ لِلعَرُوضِ التَّامَّةِ مَعَ ضَرِبِهَا الصَّحِيحِ، قَولُ عَنتَرَةَ بنِ شَدَّادٍ (ت٦٠٨م).

وَإِذَا صَحَوتَ فَمَا أُقَصِّرُ عَن نَدًى وَكَمَا عَلِمتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي[2]

تَقطِيعُ هَذَا البَيتِ هُوَ:

وَإِذَا صَحَو/تَ فَمَا أُقَصـ/ـصِرُ عَن نَدًى وَكَمَا عَلِمـ/ـتِ شَمَائِلِي/ وَتَكَرُّمِي
٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥///
مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن

[1] يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ٦٩.
[2] شَرحُ المُعَلَّقَاتِ السَّبعِ، حُسَين الزَّوزَنِيُّ (ت٤٨٦هـ)، بَيرُوتُ، دَارُ إِحيَاءِ التُّرَاثِ العَرَبِيِّ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ٢٥٦.

Faculty of Arts, Arish University

ج- كَثُرَ **زِحَافُ الإِضمَارِ** فِي الأبيَاتِ السَّابِقَةِ، وَهُوَ تَسكِينُ الحَرفِ الثَّانِي المُتَحَرِّكِ، حَيثُ إنَّ تَفعِيلَة مُتَفَاعِلُن، تُصبحُ مُتْفَاعِلُن، وَهُوَ زِحَافٌ حَسَنٌ[1]، وقَد وَرَدَ زِحَافُ الإِضمَارِ مُوَزَّعًا عَلَى الأبيَاتِ، كَمَا يَأتِي:

البَيتُ	الزِّحَافُ	التَّفعِيلَــةُ
١	الإِضمَارُ	2- مُتْفَاعِلُن
٢	الإِضمَارُ	1- مُتْفَاعِلُن 2- مُتْفَاعِلُن 4- مُتْفَاعِلُن 6- مُتْفَاعِلُن
٣	الإِضمَارُ	1- مُتْفَاعِلُن 2- مُتْفَاعِلُن 3- مُتْفَاعِلُن
٤	الإِضمَارُ	1- مُتْفَاعِلُن 2- مُتْفَاعِلُن 4- مُتْفَاعِلُن 5- مُتْفَاعِلُن

نَجِدُ فِي هَذَا التَّوزِيعِ المُضطَرِبِ، أنَّ البَيتَ الأوَّلَ هُوَ الوَحِيدُ الَّذِي جَاءَت فِيهِ تَفعِيلَةٌ وَاحِدَةٌ، أُصِيبَت بِزِحَافِ الإِضمَارِ، وَهُوَ تَسكِينُ الحَرفِ الثَّانِي المُتَحَرِّكِ، عَلَى عَكسِ البَيتَينِ الثَّانِي وَالرَّابِع، فَقَد كَثُرَ فِيهِمَا زِحَافُ الإِضمَارِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أنَّ الشَّاعِرَ مُذبذَبٌ، فَيَنتَبِهُ تَارَةً وَيَغفُلُ تَارَةً أُخرَى، ظَلَّ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى آخِرِ تَفعِيلَةٍ فِي الأبيَاتِ، بِسَبَبِ مَا حَلَّ بِهِ مِن أَلَمٍ وَفُقدَانٍ وَحَسرَةٍ، وَبِمَا أنَّ الإِضمَارَ لُغَةً هُوَ الإِخفَاءُ، فَاستَخدَمَهُ الشَّاعِرُ، لِيُخفِيَ أَلَمَهُ، وَشِدَّةَ تَحَسُّرِهِ عَلَى ضَيَاعِ مُلكِهِ، فَلَا يَعتَادُ ذَلِكَ.

٢- القَافِيَةُ:

القَافِيَةُ فِي أحَدِ الأبيَاتِ هِيَ (بَحتَرُ)، تَتَكَوَّنُ مِن بَعضِ كَلِمَةٍ، وَتُعَدُّ مِن نَوعِ المُتَدَارَكِ وَتُرسَمُ هَكَذَا (/٥//)، وَهِيَ الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا مُتَحَرِّكَان، مِمَّا حَقَّقَ الثَّرَاءَ الصَّوتِيَّ، الَّذِي سَاعَدَ عَلَى المَزِيدِ مِنَ التَّلَاحُمِ مَعَ الدَّلَالَةِ، وَهِيَ مِنَ القَوَافِي الطَّلقَةِ الَّتِي فِيهَا وصولٌ، وَكَأنَّ الشَّاعِرَ أرَادَ أن يصلَ بِحَالِهِ البَائِسَةِ، إِلَى رَغَدِ العَيشِ، كَمَا تَعَوَّدَ.

3- الرَّوِيُّ:

لَم يَأتِ حَرفُ الرَّاءِ مُفرَدًا فِي كَلَامِ العَرَبِ، إنَّمَا يَرِدُ فِي صِيغَةِ الكَلِمَةِ[2]، فَأتَى حَرفُ **الرَّاءِ** رَوِيًّا مَضمُومًا، وَالمُتَحَرِّكُ بِالفَتحِ وَالضَّمِّ قَبلَهُ فِي (تَتَبَخترُ، تَنظُرُ، يَتَأمَّرُ، تَبدُرُ)، وَالضَّمَّةُ فِي المَرتَبَةِ الثَّانية فِي تَرتِيبِ قوة الحَرَكَاتِ، وَهَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى دَرَجَاتِ الأسَى وَالحُزنِ الَّتِي وَصَلَ إِلَيهَا فِي شِعرِهِ، وَهُوَ مَا أعطَى لِلقَصِيدَةِ الإِيقَاعَ المُوسِيقِيَّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الشَّجَنِ وَالألَمِ، وَيَحمِلُ دَلَالَةً إِيحَائِيَّةً فِي تَعبِيرِهِ عَن فَقدِ الوَطَنِ.

كَمَا يُعَدُّ حَرفُ الرَّوِيِّ هَذَا، مِن أشبَاهِ الحَرَكَاتِ، وَيَشتَرِكُ فِي صِفَةِ الجَهرِ، وَقَد حَاكَى تَكرَارُ حَرفِ الرَّاءِ، دَلَالَاتِ الفَخرِ، بِعُلُوِّ المَنزِلَةِ، بِمَا يَشحَنَ الجَوَّ بِالجَلَبَةِ وَالتَّنبِيهِ، وَالِانتِبَاهِ لِأمرِهِ، وَحَالَتِهِ السَّيِّئَةِ.

وُفِّقَ ابنُ شُهَيدٍ فِي استِخدَامِ لَفظِ (ظِبَاءَهَا)، لِتَمَيُّزِهَا بِجِسمٍ أعرَضَ مِنَ الغَزَالِ العَادِيِّ، مِمَّا يَجعَلُهَا لَافِتَةً لِأنظَارِ المُفتَرِسِ، وَبِوُجُودِ حَرفِ الرَّاءِ الرَّوِيِّ مَعَ تِلكَ اللَّفظَةِ، قَد حَاكَى صَيحَةَ الظِّبَاءِ لَحظَةَ الِافتِرَاسِ[3].

ثانِيًا: الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

١- التَّكرَارُ:

التَّكرَارُ القَهرِيُّ وَفَقدُ الذِّكرَيَات:

فِي تكرَارِ الكَلِمَةِ جَاءَت كَلِمَةُ (أيَّامَ) مُكَرَّرَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، مِمَّا يُؤَكِّدُ استِمرَارِيَّةَ إِعَادَةِ الذِّكرَيَاتِ فِي ذِهنِهِ، وَافتِقَادَهَا وَالتَّحَسُّرَ عَلَيهَا، **وَفِي تكرَارِ الحَرفِ** نَجِدُ تَكرَارَ الهَمزَةِ: فِي الأمرِ، أمِيرِهَا، أمِير، يَتَأمَّرُ، وَنُلَاحِظُ أنَّ هَذَا الحَرفَ مُوحٍ بِضَرَبَاتٍ سَرِيعَةٍ وَمُتَتَالِيَةٍ، نَتِيجَةً لِنَوَائِبِ الدَّهرِ لَدَى ابنِ شُهَيدٍ.

حَقَّقَتِ الأبيَاتُ السَّابِقَةُ الثَّرَاءَ الصَّوتِيَّ، مِمَّا سَاعَدَ عَلَى التَّقَارُبِ الدَّلَالِيِّ، كَمَا فِي جُملَةِ (أيَّامَ كَانَ) فِيهَا تَكرَارٌ مُوسِيقِيٌّ، فَهِيَ مُنطَلَقُ الشَّاعِرِ لِتَكرَارِهَا فِي البَيتَين: الثَّانِي، وَالثَّالِثِ، وَالبَيتُ الرَّابِعُ بِهِ انحِرَافٌ بَسِيطٌ فِي (كَانَ)، وَالتَّكرَارُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؛ هُوَ مَا يَمنَحُ النَّصَّ أُسلُوبِيَّةً تُعَبِّرُ عَنِ الفَقدِ وَالتَّحَسُّرِ عَلَى ضَيَاعِ المَكَانَةِ.

---

[1] يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ٢٨.

[2] يُرَاجَعُ، رَصفُ المَبَانِي فِي شَرحِ حُرُوفِ المَعَانِي، أحمَد بنُ عَبدِ النُّورِ المَالِقِيُّ (ت702ه)، تَحقِيقُ: أحمَد مُحَمَّد الخَرَّاط، دِمَشقُ، مَطبُوعَاتُ مَجمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، د. ت، 188.

[3] يُرَاجَعُ، الأسلُوبِيَّةُ وَالخِطَابُ الشِّعرِيُّ «الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ» نَمُوذَجًا، 104.

Faculty of Arts, Arish University

لَم تَأتِ تِلكَ الإيقَاعَاتُ المُوسِيقِيَّةُ اعتِبَاطًا، فَإنَّ هَذِهِ المَقطُوعَةَ وَالنَّرَاءَ الصَّوتِيَّ قَد سَاعَدَ عَلَى المَزِيدِ مِن تَلَاحُمِ الدَّلَالَةِ، لِمَا فِيهَا مِن تَقَارُبٍ حَرفِيٍّ وَصَوتِيٍّ، وَنَجِدُ بِأنَّ الشَّاعِرَ قَد وَضَعَ كُلَّ كَلِمَةٍ فِي تَوَازٍ مَعَ مَثِيلَاتِهَا مِن تَكرَارٍ وَطِبَاقٍ، وَإنَّ التَّكرَارَ بِهَذَا الشَّكلِ المُتَوَالِي، يَمنَحُ النَّصَّ دَلَالَةً إيحَائِيَّةً وَأسلُوبِيَّةً مَعًا، مُعَبِّرًا بِهَا عَن حَالَةِ الحُزنِ وَالنَّدَمِ لِفَقدِ الدَّارِ، وَالوَطَنِ، وَالأيَّامِ الهَنِيئَةِ.

وُفِّقَ الشَّاعِرُ فِي اختِيَارِهِ بَحرَ الكَامِلِ، الَّذِي جَاءَ مُنَاسِبًا لِفَنِّ الفَقدِ، بِفَضلِ تَفعِيلَاتِهِ السُّدَاسِيَّةِ، وَقَافِيَتِهِ المُطلَقَةِ، الَّتِي مَكَّنَتِ الشَّاعِرَ مِن إطلَاقِ آلَامِهِ، أمَّا الإيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ، فَقَد دَلَّ تَكرَارُ حَرفِ الرَّاءِ عَلَى تَكرَارِ حُزنِهِ، كَذَلِكَ المُحَسِّنَاتُ البَدِيعِيَّةُ، مِن جِنَاسٍ وَطِبَاقٍ، أعطَت نَغمَةً مُوسِيقِيَّةً حَزِينَةً لِلقَصِيدَةِ، وَإيقَاعًا مُتَمَيِّزًا، دَلَّت عَلَى آلَامِ الشَّاعِرِ وَحُزنِهِ.

ابن حزم وفقد الأولاد والأهل:

لَولَا الأولَادُ وَالأهلُ لَكَانَ لِلشَّاعِرِ شَأنٌ عَظِيمٌ فِي الأرضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرضِ، وَلَكِن قَد يَصعُبُ العَودَةُ بَعدَ الرَّحِيلِ، فَيَحزَنُ القَلبُ عَلَيهِم وَيَبكِيهِم، وَيَتَذَكَّرُ مَاضِيَهُ مَعَهُم، وَأمَاكِنَ ذِكرَيَاتِهِ بِصُحبَتِهِم، هَذَا مَا فَعَلَهُ **ابنُ حَزمٍ**، إذ يَقُولُ: [البَسِيطُ]

١- فَكَم زَفِيرٍ يَقُدُّ الصَّخرَ أيسَرُهُ وَكَم أنِينٍ بِنَارِ الوَجدِ يَسفَعُهُ ٢- مَا رَجَّعَت سَجعَهَا حِينًا مُطَوَّقَةٌ إلَّا وَمِن فَضلِ شَجوِي مَا تُرَجِّعُهُ

٣- وَلَا تَجَرَّعَ كَأسَ الوَجدِ مِن أحَدٍ إلَّا وَمِن فَضلِ وَجدِي مَا تَجَرَّعَهُ[1]

يَتَأَلَّمُ ابنُ حَزمٍ مِنَ الفِرَاقِ وَالبُعدِ عَن أهلِهِ وَوَلَدِهِ، فَنَجِدُهُ يَبكِي أثَرَهُ وَقَيدَهُ، وَيُرسِلُ السَّلَامَ إلَى مَن لَم يُوَدِّعهُ، فَيَحتَاجُ هَذَا التَّألُّمُ إلَى مُستَوَى البِنَاءِ الأسلُوبِيِّ، ألَا وَهُوَ المُستَوَى الصَّوتِيُّ، لِإبرَازِ الألَمِ الدَّفِينِ، وَالحُزنِ المُتَثَاقِلِ عَلَى عَاتِقِهِ.

أوَّلًا: الإيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

نُقَطِّعُ البَيتَ الأوَّلَ مِنَ القَصِيدَةِ عَرُوضِيًّا، وَنَستَخرِجُ التَّفعِيلَاتِ الَّتِي طَرَأت عَلَى الأبيَاتِ مُجمَلًا، وَكَذَلِكَ القَافِيَةُ وَحَرفُ الرَّوِيِّ، وَنَذكُرُ دَلَالَةَ وُرُودِهِمَا فِي الأبيَاتِ.

١- فَكَم زَفِيـ رٍ يَقُد دُ الصَّخرَ أي سرُهُ وكَم أنِيـ ـنٍ بِنَـا رِ الوَجدِ يَسـ فَعُـهُ

//٥/// /٥//٥/ /٥//٥/٥/ ٥/// /٥//٥// /٥//٥/ /٥//٥/٥/ ٥///

مُتَفعِلُن فَاعِلُن مُستَفعِلُن فَعِلُن مُتَفعِلُن فَاعِلُن مُستَفعِلُن فَعِلُن

١- الوَزنُ:

بَعدَ قِرَاءَةِ التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ لِهَذَا البَيتِ، يُمكِنُنَا الخُرُوجُ بِالنَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

أ- يَتَأَلَّفُ بَحرُ البَسِيطِ مِن تَفعِيلَتَينِ مُختَلِفَتَينِ، وَهُمَا (مُستَفعِلُن فَاعِلُن)، وَتَتَكَرَّرَانِ مَرَّتَينِ فِي الشَّطرِ الوَاحِدِ، فَتُصبِحُ:

مُستَفعِلُن فَاعِلُن مُستَفعِلُن فَاعِلُن مُستَفعِلُن فَاعِلُن مُستَفعِلُن فَاعِلُن

سُمِّيَ هَذَا البَحرُ بَسِيطًا لِانبِسَاطِ الأسبَابِ دُونَ الأوتَادِ فِي أجزَائِهِ السُّبَاعِيَّةِ[2].

ب- يَأتِي البَسِيطُ التَّامُّ عَلَى شَكلِ عَرُوضٍ وَضَربٍ مَخبُونَين، مِثلَ قَولِ شَوقِي:

يَا لَائِمِي فِي هَوَاهُ وَالهَوَى قَدَرٌ لَو شَقَّكَ الوَجدُ لَم تَعذِل وَلَم تَلُمِ[3]

وَتَقطِيعُ هَذَا البَيتِ كَالآتِي:

يَا لائِمِي/ فِي هَوَا /هُو وَالهَوَى / قَدَرٌ لو شَقَّكَ الـ / وَجدُ لَم / تَعذِل وَلَم/ تَلُم

(1) الدِّيوَانُ، ٧٠.
(2) يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ٥٧.
(3) ثَّانِيَّةُ البُردَةِ (بُردَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ)، حَسَن حُسَين، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ مَدبُولِي، ١٩٨٧م، ٩٩.

Faculty of Arts, Arish University

٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥/ ٥//٥/٥/

مُستَفعِلُن فَاعِلن مُستَفعِلُن فَعلن مُستَفعِلُن فَاعِلُن مُستَفعِلُن فَعِلُن

ج- نُلاحِظُ التَّفعِيلَةَ الأُولى فِي القَصِيدَةِ وَالعَرُوضَ وَالضَّربَ قَد تَعَرَّضُوا إِلى زِحَافِ **الخَبنِ**، وَهُوَ حَذفُ الثَّانِي السَّاكِنِ[1]، فَتَحَوَّلَت مِن مُستَفعِلُن إِلى مُتَفعِلُن، وَمِن فَاعِلُن إِلى فَعِلُن، وَيُوصَفُ الخَبنُ لُغَةً بِالجَمعِ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ ابنَ حَزمٍ أَرَادَ أَن يَجمَعَ شَملَ أَهلِهِ وَالعَودَةَ إِلى أَرضِهِ، بَعدَ التَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ، وَعَلَى الرَّغمِ مِن كَثرَةِ التَّفعِيلَاتِ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ يُرِيدُ السُّرعَةَ، وَالتَّخَلُّصَ مِنَ الأَزمَةِ الشُّعُورِيَّةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا.

وَقَد وَرَدَ الخَبنُ مُوَزَّعًا عَلَى الأَبيَاتِ كَمَا يَأتِي:

البَيتُ	الزِّحَافُ	التَّفعِيلَةُ
١	خَبنٌ	١- مُتَفْعِلُنْ 4- فَعِلُنْ 5- مُتَفْعِلُنْ 8- فَعِلُنْ
٢	خَبنٌ	٤- فَعِلُنْ 5- مُتَفْعِلُنْ 8- فَعِلُنْ
٣	خَبنٌ	2- فَعِلُنْ 4- فَعِلُنْ 8- فَعِلُنْ

هَذَا التَّوزِيعُ المُختَلِفُ يَدُلُّ عَلَى سَيطَرَةِ الِاضطِرَابِ، وَقَد حَظِيَ البَيتُ الأَوَّلُ بِكَثرَةِ التَّفعِيلَاتِ المَخبُونَةِ، مِمَّا يُشِيرُ إِلى زِيَادَةِ السُّرعَةِ وَالتَّوَتُّرِ.

٢- القَافِيَةُ:

القَافِيَةُ فِي أَحَدِ الأَبيَاتِ (يَسفَعُهُ)، وَتُعَدُّ هَذِهِ القَافِيَةُ مِن نَوعِ المُتَرَاكِبِ، أَي الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا ثَلَاثَ مُتَحَرِّكَاتٍ، وَتَأخُذُ هَذَا الشَّكلَ (/5///5)، وَالسَّاكِنُ الأَخِيرُ نَتِيجَةَ إِشبَاعِ حَرَكَةِ الحَرفِ الأَخِيرِ الهَاءِ، وَكَأَنَّ ابنَ حَزمٍ أَرَادَ التَّنفِيسَ عَن رُوحِهِ بِإِطلَاقِهِ حَرفَ الهَاءِ فِي النِّهَايَةِ.

٣- الرَّوِيُّ:

فَنَجِدُ أَنَّهُ حَرفُ العَينِ المُتَحَرِّكِ بِالضَّمِّ، وَالعَينُ فِي الرَّوِيِّ تَدُلُّ عَلَى حَالَةِ الحُزنِ وَالغُربَةِ وَالحَنِينِ إِلى الوَطَنِ، كَمَا أَنَّهُ صَوتٌ مَجهُورٌ يَخرُجُ مِن وَسَطِ الحَلقِ، فَعِندَ النُّطقِ بِهِ يَندَفِعُ الهَوَاءُ مَارًّا بِالحَنجَرَةِ[2]، وَقَد حَاكَى بِهِ ابنُ حَزمٍ دَلَالَاتِ التَّكَاثُرِ وَالتَّزَايُدِ مِنَ النَّكَبَاتِ الَّتِي انهَالَت عَلَيهِ، وَأَوحَت بِمَدَى تَزَيُّدِهِ فِي إِحصَاءِ المِنَنِ الَّتِي لَم يَنعَم بِهَا، كَمَا نُعطِينَا حَرَكَةُ الضَّمِّ إِيحَاءً أَنَّ ابنَ حَزمٍ يَنقُصُهُ الأَمَانُ وَالعَوَزُ، وَكَأَنَّ حَرَكَةَ الضَّمِّ تَمنَحُهُ ذَلِكَ الشُّعُورَ بِالضَّمِّ المُفتَقَدِ.

عِندَ إِمعَانِ النَّظَرِ فِي حَرَكَةِ حَرفِ الرَّوِيِّ مِنَ البَيتِ الأَخِيرِ، نُلَاحِظُ أَنَّ البَيتَ أَتَى مَضمُومًا، وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الاختِلَافِ يُسَمَّى عِندَ العَرُوضِيِّينَ **بِالإِصرَافِ** "وَهُوَ اختِلَافُ حَرَكَةِ الرَّوِيِّ بِالفَتحِ مَعَ الضَّمِّ، أُخِذَ مِن قَولِهِم: صَرَفتُ الشَّيءَ، أَي أَبعَدتُهُ عَن طَرِيقِهِ"[3] وَرَغمَ ذَلِكَ نَسأَلُ، هَل فِي المَصدَرِ مُشكِلَةٌ أَثنَاءَ التَّحقِيقِ أَدَّت إِلى ذَلِكَ الأَمرِ؟ أَم أَنَّ ابنَ حَزمٍ كَانَ مُخطِئًا فِي هَذَا المَوضِعِ! وَإِن كَانَ حَقًّا مُخطِئًا، فَإِنَّ المُحَقِّقَ لَم يُشِر إِلى شَيءٍ فِي الدِّيوَانِ، وَهَذَا الأَمرُ يَدعُو لِلتَّسَاؤُلِ؟

ثَانِيًا: الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

١- التَّكرَارُ:

فِي **تَكرَارِ الجُملَةِ**، كَرَّرَ الشَّاعِرُ (إِلَّا وَمِن فَضلٍ) مَرَّتَينِ، فَفِي الأُولى تُبَيِّنُ أَنَّ (الحَمَامَ) هِيَ الَّتِي تَعلُو بِالحُزنِ وَالشَّجوِ، لِمَا يُلَاقِيهِ فِي السِّجنِ، وَفِي الجُملَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّهُ يَتَجَرَّعُ كَأسَ وَجدِهِ، مِن فَضلِ مَا يَتَجَرَّعُهُ بِنَفسِهِ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلى وَحدَةِ ابنِ حَزمٍ.

---

[1] يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ٢٨.
[2] يُرَاجَعُ، الأُسلُوبِيَّةُ وَالخِطَابُ الشِّعرِيُّ «الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ» نَمُوذَجًا، 92.
[3] المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، 175.

Faculty of Arts, Arish University

وَفِي **تَكرَارِ الصَّوتِ** نُلَاحِظُ تَكرَارَ الحَرفِ جِيمٍ فِي الكَلِمَاتِ الآتِيَةِ: (الوَجدِ، رَجَّعت، سَجَّعَها، شَجوِي، تُرَجِّعُه، تَجَرَّعَ، الوَجد، وَجدِي، تَجَرُّعُهُ)، مِمَّا يُظهِرُ عُمقًا شُعُوريًّا، مَعَ الحَالَةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الشَّاعِرُ، كَمَا يُعَدُّ صَوتُ الجِيمِ صَوتًا انفِجَارِيًّا، فَعِندَ النُّطقِ بِهِ، يُحدِثُ انفِجَارًا مُدَوِّيًا، وَاحتِكَاكًا شَدِيدًا، وَمِنَ المَعلُومِ أَنَّ هَذَا الِانفِجَارَ لَا يَحدُثُ إِلَّا إِذَا سَبَقَهُ حَبسٌ لِلهَوَاءِ، فَحَاكَى هَذَا الصَّوتُ دَلَالَاتِ إِمسَاكِ الدَّمعِ، وَالتَّمَنُّعِ فِي إِظهَارِهِ، فَيَظَلُّ فِي حَالَةِ تَدَافُعٍ، حَتَّى إِذَا أُترِعَتِ العَينُ فَاضَت بِمَائِهَا فِي حَالَةِ انفِجَارٍ انفِعَالِيٍّ.

ثُمَّ تَكَرَّرَت **كَم** وَهِيَ كَم الخَبَرِيَّةُ، فِي حُضُورٍ وَاضِحٍ فِي البَيتِ، مِمَّا أَفَادَ التَّذكِيرَ، وَكَأَنَّ كَم قَد تَفتَحُ المَشهَدَ الَّذِي لَا عَهدَ لَنَا بِهِ، وَقَد لَا نَتَوَقَّعُ بِأَنَّ خَيَالَ القَارِئِ يَظَلُّ فِي حَالِ استِقبَالٍ لِتِلكَ الصُّوَرِ الَّتِي تَتَابَعُ حَتَّى تُكمِلَ حُضُورَهَا[1].

٢- المُحَسِّنَاتُ البَدِيعِيَّةُ (الطِّبَاقُ):

وَهُوَ "الجَمعُ بَينَ الشَّيءِ وَضِدِّهِ، أَو بَينَ الضِّدَّينِ، فِي كَلَامٍ أَو فِي بَيتِ شِعرٍ"[2]، لَقَد وُجِدَ الطِّبَاقُ بَينَ (تُرَجِّعُهُ، تَجَرُّعُهُ)، نُلَاحِظُ أَنَّهُ طِبَاقٌ إِيجَابِيٌّ، أَي: إِنَّهُمَا لَم يَختَلِفَا بِالنَّفيِ وَلَا الإِثبَاتِ، فَالفِعلُ تُرَجِّعُهُ، يُوحِي بِتَمَنِّي العَودَةِ وَلَمِّ الشَّمل مَرَّةً أُخرَى، عَلَى النَّقِيضِ مِنَ الفِعلِ تَجَرَّعَهُ، فَعَمِلَ الطِّبَاقُ عَلَى إِبرَازِ المَعنَى، وَزَادَهُ قُوَّةً، حَيثُ استَطَاعَ أَن يُخرِجَ مِنَ الصَّدَفَةِ الوَاحِدَةِ دُرَرًا، وبين الكلمتين، أيضًا، جناس يسمى بجناس القلب، ويتحقق هذا الجناس إذا اختلف ترتيب الحروف بين الكلمتين.

مَوَاكِبُ الذِّكرَيَاتِ:

يَفتَقِدُ **ابنُ زَيدُونَ** أَحبَابَهُ، مَعَ قُربِ دِيَارِهِم لَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَستَطِيعُ الوُصُولَ، فَقَد مَحَى الزَّمَانُ العَقدَ الَّذِي عَقَدُوهُ فِيمَا بَينَهُم، فَالزَّمَانُ لَا يَبقَى عَلَى عَهدٍ وَلَا تَلزَمُهُ شُرُوطٌ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:[الطَّوِيلُ]

١- شَحَطَنَا، وَمَا لِلدَّارِ نَأيٌ وَلَا شَحْطُ وَشَطَّ بِمَن نَهوَى الـمَزَارُ، وَمَا شَطُّوا[3]

٢- أَأَحبَابَنَا أَلوَتْ بِحَادِثِ عَهدِنَا؟ حَوَادِثُ لَا عَقدٌ[4] عَلَيهَا وَلَا شَرطُ[5]

يَرسِمُ ابنُ زَيدُونَ صُورَةً شِعرِيَّةً مُعتَمِدًا فِيهَا عَلَى حِوَارٍ بَنَاهُ مَعَ نَفسِهِ، فَنَجِدُهُ يُنَبِّهُ النَّفسَ لِمَا يَحُلُّ بِهَا مِنَ الشَّيبِ، كَمَا يَنهَاهَا عَن خَوضِهَا فِي لَهوِهَا، حَتَّى وَقَد مَضَى الوَقتُ وَهُوَ يُشَبِّهُهَا بِاللَّيلِ الَّذِي يُزِيلُ آثَارَ نَهَارِهَا، وَيَأمُرُ نَفسَهُ بِتَركِ الأَهوَاءِ، وَلِإِبرَازِ تِلكَ الصُّورَةِ الشِّعرِيَّةِ المُعَبِّرَةِ، يَستَوجِبُ تَطبِيقَ المُستَوَى الصَّوتِيِّ فَنَبدَأُ بِالآتِي:

أَوَّلًا: الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

١- الوَزنُ:

وَيُعَدُّ الوَزنُ هُوَ أَسَاسَ العَمَلِ الشِّعرِيِّ، فَلَا شِعرَ بِدُونِ وَزنٍ، لِذَا يَجِبُ عَلَينَا التَّقطِيعُ العَرُوضِيُّ وَالوُقُوفُ عِندَ الزِّحَافِ وَالعِلَلِ فِي البَيتَينِ.

١- شَحَطَنَا وَمَا للدَّا ر نَأيٌ وَلَا شَحطُ وَشَطَّ بِمَن نَهوَى الـ م زَارُ وَمَا شَطُّوا

//٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/ //٥/٥/٥ //٥/ //٥/٥/٥

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِيلُن

٢- أَأَحبَا بَنَا أَلوت بِحَادِ ثِ عَهدِنَا حَوَادِ ثُ لَا عَقدٌ عَلَيهَا وَلَا شَرطُ

//٥/ //٥/٥/٥ //٥/ //٥//٥ //٥/ //٥/٥/٥ //٥/ //٥/٥/٥

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن فَعُولُ مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن

---

(1) يُرَاجَعُ، إِبرَاهِيم طُوقَان، دِرَاسَةٌ فَنِّيَّةٌ فِي شِعرِهِ، تَحقِيقُ: مُحَمَّد حَسَن عَبدُ اللهِ، الكُوَيتُ، مَطبَعَةُ الكُوَيتِ، 2002م، ١٩٩.

(2) عِلمُ البَدِيعِ، بَسيُونِي عَبد الفَتَّاح فِيُود، القَاهِرَةُ، مُؤَسَّسَةُ المُختَار، ط٣، ٢٠٠٤م، ١٣٥.

(3) فِي القَلَائِدِ وَالخَرِيدَةِ وَتَمَام المُتُون «وَمَا بِالدَّار»؛ شَحَطَنَا: بَعُدنَا، نَأيٌ: بُعدٌ، وَفِي الخَرِيدَةِ «وَشَطَّ بِمَن أَهوَى»، وَالمَعنَى: نَأينَا عَن أَحبَابِنَا، وَإِن كَانَت دِيَارُهُم قَرِيبَةً مِنَّا، الدِّيوَانُ، 285.

(4) الوَت بِحَادِثِ عَهدِنَا: ذَهَبَت بِهِ، العَقدُ: العَهدُ الوَثِيقُ، وَالمَعنَى: أَيُّهَا الأَحبَابُ، لَقَد بَدَّدَ الزَّمَانُ عَهدَ نَعِيمِنَا القَرِيبَ، وَمَا لِأَحكَامِ الدَّهرِ عَقدٌ تَلزَمُهُ وَلَا شَرطٌ تَرعَاهُ، وَفِي الذَّخِيرَةِ «أَأَحبَابَنَا وَلَّت...» وَفِي الذَّخِيرَةِ وَالقَلَائِدِ «لَا عَهدَ عَلَيهَا»، نَفسُهُ.

(5) نَفسُهُ.

Faculty of Arts, Arish University

هَذَا البَحرُ بِتَفعِيلَاتِهِ غَالِبًا مَا تَكُونُ تَفعِيلَتُهُ الأَخِيرَةُ مَقبُوضَةً، وَلَكِن عِندَمَا قَطَّعنَا عَرُوضِيًّا لَاحَظنَا أَنَّ عَرُوضَ البَيتِ الثَّانِي فَقَط أَصَابَهَا القَبضُ، فَتَحَوَّلَتِ التَّفعِيلَةُ مِن مَفَاعِيلُن إِلَى مَفَاعِلُن.

القَافِيَةُ فِي البَيتَين (شطٌ، شرطُ)، مِن نَوعِ المُتَواتِر، أَمَّا الرَّوِيُّ فَهُوَ طَاءٌ مَضمُومَةٌ، جَاءَت بَعدَ الرَّاءِ السَّاكِنَةِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الشِّدَّةِ وَقُوَّةِ التَّحَمُّلِ الَّتِي عَلَيهَا الشَّاعِرُ.

بَعدَ أَن انتَهَينَا مِنَ الإِيقَاعِ الخَارِجِيِّ، بِذِكرِ التَّفعِيلَاتِ المُتَغَيِّرَةِ بَعدَ التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ، وَاستِخرَاجِ القَافِيَةِ وَحَرفِ الرَّوِيِّ، نَنتَقِلُ إِلَى الإِيقَاعِ الدَّاخِلِيِّ، حَيثُ التَّكرَارُ وَالمُحَسِّنَاتُ اللَّفظِيَّةُ وَالمَعنَوِيَّةُ.

ثانِيًا: الإِيقاعُ الدَّاخِلِيُّ:

نُلَاحِظُ سَيطَرَةَ تَكرَارِ حَرفِ الشِّينِ الَّذِي تَكَرَّرَ خَمسَ مَرَّاتٍ فِي (شَحَطَنَا، شَحطٌ، شَطُّ، شَطُّوا، شَرطُ)، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الحُرقَةِ وَالِانحِدَارِ، كَمَا يُوحِي بِالِاهتِزَازِ وَالأَلَمِ، وَالضِّيقِ وَالتَّعَبِ الَّذِي يَبدُو عَلَى الشَّاعِرِ، وَيُعَزِّزُ هَذِهِ الدَّلَالَةَ، تَكرَارُ صَوتِ الطَّاءِ، كَونَهُ مِنَ الأَصوَاتِ الدَّالِيَّةِ، ثُمَّ نَجِدُ الجِنَاسَ فِي شَحطٌ وَشَطُّ؛ بَينَهُمَا تَوَافُقٌ صَوتِيٌّ.

نُلَاحِظُ أَنَّ الشَّاعِرَ يَنعَى رِفَاقَهُ الَّذِينَ خَلَصَ مِنَ السِّجنِ وَقَد تَرَكَهُم بَاقِينَ بِهِ، وَنَجِدُ بِهَذِهِ الأَبيَاتِ عُمقَ تَجرِبَةِ الشَّاعِرِ، وَهِيَ فِرَاقُهُ لِأَصدِقَائِهِ وَبَقَاؤُهُ وَحِيدًا، وَهُوَ يُنَادِي إِيَّاهُم وَيَدعُو اللهَ بِخَلَاصِهِم، وَقَد مَنَّ عَلَيهِ الصَّمَدُ لِيُخرِجَهُم، وَنُلَاحِظُ مَا انعَكَسَ عَلَى الأَبيَاتِ مِن حَالَةِ الشَّاعِرِ النَّفسِيَّةِ، وَقَد شَعَرَ بِأَنَّهُ أَسِيرٌ لِذَلِكَ الحُزنِ الَّذِي أَصَابَهُ وَشُعُورُهُ بِالحَسرَةِ وَالأَلَمِ مَعَ المُقَارَنَةِ النَّفسِيَّةِ بِخُرُوجِهِ مِنَ السِّجنِ مَسرُورًا، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَم يَكُن يَحدُثُ دُونَ صُحبَةِ رِفَاقِهِ.

بَينَ رَوعَةِ الطَّبِيعَةِ وَلَهفَةِ الهُيَام:

يُخفِقُ قَلبُ ابنِ زَيدُونَ، لِفَقدِ مَدِينَةِ قُرطُبَةَ، بَعدَ أَن طَوَاهَا عَن عُيُونِهِ الزَّمَنُ المُفَرِّقُ، مُسقِطًا لَوعَةَ الحُبِّ فِي الحَدِيثِ مَعَهَا، كَأَنَّهَا أَمَامَهُ يَسأَلُهَا وَتُجِيبُ. [الطَّوِيلُ]

١- أَقُرطُبَةُ الغَرَّاءُ! هَل فِيكِ مَطمَعُ؟

2- وَهَل كَبِدٌ حَرَّى لِبَينِكِ تُنقَعُ؟

3- وَهَل لِلَيَالِيكِ الحَمِيدَةِ مَرجِعُ؟

٤- إِذَا الحُسنُ مَرأَى فِيكِ- وَاللَّهوُ مَسمَعُ وَإِذ كَنَفُ الدُّنيَا لَدَيكِ- مُوَطَّأُ [1]

يَرسُمُ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الأَبيَاتِ رُؤيَتَهُ الذَّاتِيَّةَ تُجَاهَ قُرطُبَةَ، فَيَجعَلُ مِنهَا شَخصًا مَاثِلًا أَمَامَهُ، يُحَدِّثُهَا وَيَسأَلُهَا عَن سَبَبِ الطَّمَعِ فِيهَا مِن قِبَلِ الغُزَاةِ المُحتَلِّينَ وَهُوَ يَعلَمُ، وَيَتَذَكَّرُ لَيَالِيَهُ الحَمِيدَةَ وَقتَ عِزِّهَا وَكَرَامَتِهَا، فَيَتَمَنَّى الرُّجُوعَ لَهَا مَرَّةً أُخرَى، نَنتَقِلُ بَعدَ ذَلِكَ إِلَى الإِيقَاعَين، الخَارِجِيِّ ثُمَّ الدَّاخِلِيِّ، حَيثُ الوَزنُ وَالقَافِيَةُ وَالرَّوِيُّ، لِإِبرَازِ جَمَالِيَّاتِ شِعرِ ابنِ زَيدُونَ.

أَوَّلًا: الإِيقاعُ الخَارِجِيُّ:

نَقُومُ بِالتَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ، وَمُلَاحَظَةِ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي طَرَأَت عَلَى البَيتَين، مِن زِحَافٍ أَو عِلَلٍ، مَعَ ذِكرِ دَلَالَةِ تِلكَ التَّغَيُّرَاتِ:

١- أَقُرطـ بَهْ الغَرَّا ءُ هَل فِيـ كِ مَطمعُ

//٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥ //٥//٥

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن

٢- وَهَل كَـ بِدٌ حَرَّى لِبَينِـ كِ تُنقَعُ

//٥/٥ //٥/٥/٥ //٥/٥ //٥//٥

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن

[1] الدِّيوَانُ، ١٣٣.

Faculty of Arts, Arish University

١- الوَزْنُ:

بَعدَ قِرَاءَةِ التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ، يُمكِنُنَا الخُرُوجُ بِالنَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

نُلَاحِظُ الزِّحَافَ فِي التَّفعِيلَةِ الأَخِيرَةِ، لَقَد أُصِيبَت **بِزِحَافِ القَبْضِ**، وَهُوَ حَذفُ الخَامِسُ السَّاكِنُ، فَتَحَوَّلَت مِن مَفَاعِيلُن إِلَى مَفَاعِلُن، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى آلَامِ الغُربَةِ فِي رَحِيلِهِ عَن قُرطُبَةَ، وَقَد عَبَّرَ عَمَّا يَشعُرُ بِهِ فِي السِّجنِ مِن آلَامٍ، لِيَشدُوَ بِمَحَبَّتِهِ لِقُرطُبَةَ وَحَنِينِهِ لَهَا وَحِرمَانِهِ فِي سِجنِهِ مِنَ المُتعَةِ وَالجَمَالِ لِيَستَدعِيَ ذِكرَيَاتِهِ فِيهَا، مِثلَ أَيَّامِ فَرحَتِهِ وَإِشرَاقِهَا بِالسَّعَادَةِ، فَكَانَت مَرتَعَهُ لِلَّهوِ فِي صِبَاهُ وَمُلتَقَى أَحبَابِهِ، وَهُوَ يَرَى فِي قُرطُبَةَ سَعَادَةَ نَفسِهِ، فَإِنَّ اللَّحظَةَ الحَالِيَّةَ الَّتِي يُعَانِي بِهَا مِن أَلَمِ السَّجنِ وَفَقدِ الحُرِّيَّةِ، زَادَت شَوقَهُ إِلَى اللَّحظَةِ المَاضِيَةِ الَّتِي شَعَرَ بِهَا بِالحَيَاةِ الرَّحبَةِ.

٢- القَافِيَةُ:

القَافِيَةُ فِي أَحَدِ أَبيَاتِ القَصِيدَةِ هِيَ (مَطمَعُ)، فَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِن كَلِمَةٍ، وَتُعَدُّ مِن نَوعِ المُتَدَارَكِ، أي الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا مُتَحَرِّكَانِ، وَتَأخُذُ هَذَا الشَّكلَ (٥//٥)، وَالسَّاكِنُ الأَخِيرُ، هُوَ وَاوُ الوَصلِ النَّاتِجَةُ عَن إِشبَاعِ حَرَكَةِ حَرفِ الرَّوِيِّ، وَجَاءَت أَسمَاءُ القَافِيَةِ فِي الأَبيَاتِ وَهِيَ (مَطمَعُ، تُنقَعُ، مَرجِعُ)، لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّأرجُحِ بَينَ طَمَعِ المُحتَلِّينَ، وَعَودَةِ قُرطُبَةَ، فَأَتَى بِكَلِمَةِ مَطمَعُ، عِندَمَا ذَكَرَ طَمَعَ المُحتَلِّينَ، وَكَلِمَاتِ تُنقَعُ، مَرجِعُ، عِندَمَا ذَكَرَ عَودَةَ قُرطُبَةَ، وَأَقصَرَ فِي المَطمَعِ، وَأَطَالَ فِي العَودَةِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى رَغبَةِ ابنِ زَيدُونَ العَارِمَةِ فِي عَودَةِ قُرطُبَةَ.

٣- الرَّوِيُّ:

أَمَّا الرَّوِيُّ الَّذِي استَخدَمَهُ ابنُ زَيدُونَ فَكَانَ حَرفَ (العَينِ)، وَمَا قَبلَهُ مُتَحَرِّكًا مَفتُوحًا، وَهُوَ مِنَ النَّوعِ المُطلَقِ، الَّذِي فِيهِ خُرُوجٌ، وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ يَتَمَنَّى أَن يَنطَلِقَ مِن هَذَا الأَسرِ، وَيُعَدُّ صَوتُ العَينِ مِنَ الأَصوَاتِ المَجهُورَةِ، الَّتِي تَخرُجُ مِن وَسَطِ الحَلقِ، فَعِندَ النُّطقِ بِهِ يَندَفِعُ الهَوَاءُ مَارًّا بِالحَنجَرَةِ، فَيُحَرِّكُ الوَتَرَينِ، لِيُخرِجَ لَنَا صَوتَ الجِيمِ، وَقَد حَاكَى بِهِ ابنُ زَيدُونَ دَلَالَاتِ التَّرَايُدِ وَالتَّكَاثُرِ فِي نَفسِهِ مِنَ الهُمُومِ وَالشَّجَنِ وَالأَحزَانِ، كَمَا يَدُلُّ تَوَالِي صَوتِ العَينِ، الَّذِي تَكَرَّرَ خَمسَ مَرَّاتٍ، عَلَى الدُّعَاءِ بِالإِلحَاحِ وَالرَّجَاءِ، بَل تَبَتُّلِهِ فِي الدُّعَاءِ، حَتَّى يُجَنِّبَهُ اللهُ ﷻ عَثَرَاتِ الفَاقِدِ.

ثَانِيًا: الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

- التَّكرَارُ:

يَتَمَثَّلُ **التَّكرَارُ الحَرفِيُّ** فِي الكَلِمَاتِ (قُرطُبَةُ، الغَرَّاءُ، حَرَّى، مَرجِعُ، مَرأَى) الَّذِي أَضفَى انسِجَامًا بَينَ مُفرَدَاتِ الكَلِمَاتِ، لَقَد تَكَرَّرَ خَمسَ مَرَّاتٍ، فَعِندَ النُّطقِ بِهِ يَتَذَبذَبُ طَرَفُ اللِّسَانِ، مِمَّا يُعَبِّرُ عَن حَالَةِ الِارتِعَاشِ الَّتِي عَلَيهَا ابنُ زَيدُونَ، نَتِيجَةَ خَوفِهِ وَشِدَّةِ قَلَقِهِ عَلَى أَرضِهِ.

وَحَمَلَتِ الأَبيَاتُ كَذَلِكَ تَكرَارًا استِفهَامِيًّا: فِي حَرفِ الأَلِفِ: أَقُرطُبَةُ...؟ دَلَالَةً عَلَى تَعَلُّقِ الشَّاعِرِ بِوَطَنِهِ، وَارتِبَاطِهِ بِهِ، وَلِتَأكِيدِ هَذَا الشُّعُورِ كَرَّرَ (هَل) كَونِهَا أَدَاةٍ استِفهَامِيَّةٍ بَدَأَت بِهَا الأَبيَاتُ فِي: هَل كَيدٌ...؟، هَل لِلَيَالِيكِ...؟

لِذَلِكَ جَاءَ التَّكرَارُ الحَرفِيُّ وَالِاستِفهَامِيُّ خَادِمًا المَعنَى وَالسِّيَاقَ العَامَّ، فَقَد أَعطَاهَا نَغَمًا مُوسِيقِيًّا تَطرَبُ لَهُ الأُذُنُ عِندَ سَمَاعِهَا، مَعَ أَنَّهُم بَيتَان، فَإِنَّ المُوسِيقَى الدَّاخِلِيَّةَ لَهَا أَثَرٌ كَبِيرٌ.

يَقُولُ **عَبدُ اللهِ بنُ فَرَجٍ اليَحصُبِيُّ المُلَقَّبُ بِـ (ابنِ العَسَّالِ)**، الَّذِي نَظَمَ قَصِيدَةً يَستَصرِخُ بِهَا أَهلَ الأَندَلُس، وَيَقُولُ إِنَّ المُشرِكِينَ قَد أَفسَدُوا عَلَيهِم أَرضَهُم بَعدَ أَن رَمَوهُم بِسِهَامِهِم، وَغَنِمُوا مَغَانِمَهُم، دُونَ أَن تَأخُذَهُم رَحمَةٌ وَلَا شَفَقَةٌ عَلَى أَطفَالِهِم أَو شُيُوخِهِم أَو بَنَاتِهِم، لَقَد أَوردَتُ بَعضَ الأَبيَاتِ الَّتِي سَأَحتَاجُهَا فِي دِرَاسَتِي: [الكَامِلُ]

١- وَلَقَد رَمَانَا المُشرِكُونَ بِأَسهُمٍ لَم تُخطِ لَكِن شَأنُهَا الصَّمَّاءُ

٢- كَم مَوضِعٍ غَنِمُوهُ لَم يُرحَم بِهِ؟ طِفلٌ وَلَا شَيخٌ وَلَا عَزرَاءُ

٣- وَلَكَم رَضِيعٍ فَرَّقُوا مِن أُمِّهِ؟ فَلَهُ إِلَيهَا ضَجَّةٌ وَبُغَاءُ

Faculty of Arts, Arish University

4- ولَرُبَّ مَولُودٍ أَبُوهُ مُجَدَّلٌ[1] فَوقَ التُّرَابِ وَفَرشُهُ البَيـدَاءُ

٥- وَمَصُونَةٍ فِي خِدرِهَا مَحجُوبَةٍ قَد أبرَزُوهَا مَا لَهَا استِخفَاءُ[2]

يَتَحَسَّرُ الشَّاعِرُ عَلَى مَا آلَت إِلَيهِ الأَندَلُسُ الخَضرَاءُ، بَعدَ أَن فَرَّقُوا الطِّفلَ الرَّضِيعَ عَن أُمِّهِ، وَقَتَلُوا الرِّجَالَ أَصحَابَ الأَطفَالِ، يُصَوِّرُ ابنُ العَسَّالِ حَالَهُم، فَأَصبَحُوا بِلَا دِيَارٍ وَلَا مَأوَى، وَفَرشُهُم التُّرَابُ وَبَيتُهُمُ الصَّحرَاءُ، وَلِإِبرَازِ جَمَالِيَّاتِ الأَبيَاتِ، وَعَرضِ فِكرَةِ الشَّاعِرِ بِأُسلُوبٍ نَقدِيٍّ، عَلَينَا أَن نَتَّبِعَ مُستَوَيَاتِ الدِّرَاسَةِ الأُسلُوبِيَّةِ، وَنَبدَأُ بِالمُستَوَى الصَّوتِيِّ.

أَوَّلًا: الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

أَقُومُ بِتَقطِيعِ البَيتِ الأَوَّلِ مِن هَذِهِ الأَبيَاتِ عَرُوضِيًّا، وَتَحدِيدِ مَا دَخَلَ عَلَيهِ مِن زِحَافٍ وَعِلَلٍ، هُوَ وَبَاقِي الأَبيَاتِ.

١- وَلَقَد رَمَا نَا المشركُو نَ بِأَسهُمٍ لم تُخطِ لَـ كِن شَأنَهَا ال إِصمَاءُ

٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥/٥/٥/

مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلْ

١- الوَزنُ:

بَعدَ قِرَاءَةِ هَذَا التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ يُمكِنُنَا الخُرُوجُ بِالنَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

أ- سَمَّى الخَلِيلُ الكَامِلَ كَامِلًا، "لِأَنَّ فِيهِ ثَلَاثِينَ حَرَكَةً لَم تَجتَمِع مَعَ غَيرِهِ"[3]، وَقَد تَفَرَّدَ عَن غَيرِهِ مِن بُحُورِ الشِّعرِ العَرَبِيِّ بِكَثرَةِ أَضرُبِهِ وَتَشكِيلَاتِهِ، فَلَيسَ بَينَ البُحُورِ بَحرٌ لَهُ تِسعَةُ أَضرُبٍ سِوَى بَحرِ الكَامِلِ وَمَجزُوئِهِ[4].

ب- كَثُرَ فِي القَصِيدَةِ **زِحَافُ الإِضمَارِ**، وَهُوَ تَسكِينُ الحَرفِ الثَّانِي المُتَحَرِّكِ[5]، حَيثُ إِنَّ تَفعِيلَةَ مُتَفَاعِلُن أَصبَحَت مُتْفَاعِلُن، وَكَثُرَ، أَيضًا، **زِحَافُ القَطعِ**، فَتَحَوَّلَت مِن مُتَفَاعِلُن إِلَى مُتَفَاعِل، أَي حَذفَ الحَرفِ الأَخِيرِ مِنَ التَّفعِيلَةِ، وَتَسكِينَ مَا قَبلَهُ، نُلَاحِظُ الِاضطِرَابَ الَّذِي عَلَيهِ الشَّاعِرُ، بِسَبَبِ الحُزنِ وَالأَسَىٰ عَلَى أَوضَاعِ البُلدَانِ الَّتِي احتَلَّهَا النَّصَارَىٰ. وَرَدَ زِحَافُ الإِضمَارِ مُوَزَّعًا عَلَى الأَبيَاتِ، كَمَا يَأتِي:

البَيتُ	الزِّحَافُ	التَّفعِيلَةُ
1	الإِضمَارُ	2- مُتْفاعلن 4- مُتْفاعلن 5- مُتْفاعلن 6- مُتْفاعل
2	الإِضمَارُ	1- مُتْفاعلن 3- مُتْفاعلن 4- مُتْفاعلن 5- مُتْفاعلن
3	الإِضمَارُ	2- مُتْفاعلن 3- مُتْفاعلن 5- مُتْفاعلن
4	الإِضمَارُ	2- مُتْفاعلن 3- مُتْفاعلن 5- مُتْفاعلن 6- مُتْفاعلن

ج- كَثرَةُ الإِضمَارِ هُنَا، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ لَم يَكُن وَحدَهُ حَزِينًا عَلَى سُقُوطِ طُلَيطِلَةَ، وَنَكبَةِ الأَندَلُس، بَل نَجِدُ الشَّاعِرَ تَحَدَّثَ بِلِسَانِ الجَمَاعَةِ، فَجَاءَت فِي (وَلَقَد رَمَانَا).

٢- القَافِيَةُ:

وَالقَافِيَةُ فِي أَحَدِ أَبيَاتِ القَصِيدَةِ (مَاءُ)، فَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِن بَعضِ كَلِمَةٍ، وَهِيَ مِن نَوعِ المُتَوَاتِرِ، أَي الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا مُتَحَرِّكٌ وَاحِدٌ، وَتَأخُذُ هَذَا الشَّكلَ (٥/٥/)، وَالسَّاكِنُ الأَخِيرُ نَتِيجَةَ إِشبَاعِ حَرَكَةِ حَرفِ الهَمزَةِ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَحرِيضِ الحُكَّامِ، حَتَّى يَستَرجِعُوا المُدُنَ الضَّائِعَةَ.

---

(1) مُجَدَّلٌ: مُدرَجٌ فِي دِمَائِهِ، لِسَانُ العَرَبِ.

(2) صِفَةُ جَزِيرَةِ الأَندَلُس، مُنتَخَبَةٌ مِن كِتَابِ الرَّوضِ المِعطَارِ فِي خَبَرِ الأَقطَارِ، أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّد بن عبدِ اللهِ الحِميَرِيِّ، بَيرُوتُ، دَارُ الجَبَلِ، ط٣، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م، ٤٠.

(3) العُمدَةُ فِي صِنَاعَةِ الشِّعرِ وَنَقدِهِ، ٢٢٦.

(4) يُرَاجَعُ، مِنهَاجُ البُلَغَاءِ وَسِرَاجُ الأُدَبَاءِ، ٢٦٣.

(5) التَّعرِيفَاتُ، الجُرجَانِيُّ، ضَبَطَهُ وَصَحَّحَهُ: جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ، بَيرُوتُ، مَكتَبَةُ لُبنَانَ، ١٩٨٥م، ٣٠.

Faculty of Arts, Arish University

٣- الرَّوِيُّ:

أمَّا الرَّوِيُّ فَهُوَ هَمزَةٌ مَضمُومَةٌ، تُوحِي بِالأمَلِ فِي استِعدَادِ العَدلِ، وَيَدُلُّ عَلَى الشَّجَنِ وَالحُزنِ وَالشُّعُورِ بِالآلَامِ.

ثانِيًا: الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

- التَّكرَارُ:

ظَهَرَ تَكرَارُ حَرفِ اللَّامِ فِي: (لَقَد، لَم، لَكِن، ولَا، لَكَم، لَربَّ، لَهَا)، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الأسَى وَالحُزنِ وَالتَّحَدِّي.

وَهُنَاكَ نَوعٌ آخَرُ مِنَ التَّكرَارِ، ظَهَرَ فِي الأبيَاتِ، وَهُوَ الِاستِفهَامُ الإِنكَارِيُّ فِي: كَم مَوضِعٍ غَنِمُوهُ...؟ كَذَلِكَ فِي: لَكَم رَضِيعٍ...؟ فَذَلِكَ التَّكرَارُ قَد حَقَّقَ النَّغمَةَ المُوسِيقِيَّةَ، وَأكسَبَ الأبيَاتَ مَا يُوحِي بِأهَمِّيَّةِ الأَلفَاظِ، نَجِدُ التَّرَادُفَ فِي رَضِيعٍ، مَولُودٍ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الرَّحمَةِ وَلَا الشَّفَقَةِ بِالطِّفلِ الصَّغِيرِ.

يَعنِي هَذَا بِأنَّ المُشرِكِينَ هُمُ الَّذِينَ رَمَونَا بِأسهُمِهِمُ القَاتِلَةِ، ثُمَّ اغتَنَمُوا المَغَانِمَ الضَّخمَةَ، دُونَ أن تَأخُذَهُمُ الشَّفَقَةُ أو الرَّحمَةُ عَلَى الطِّفلِ، وَلَا الفَتَاةِ، وَلَا الرَّضِيعِ، وَهُوَ مَا يَصِيحُ بِهِ ابنُ العَسَّالِ، وَقَد هُتِكَتِ الحُرَمُ، وَسُفِكَتِ الدِّمَاءُ وَنُهِبَتِ الأموَالُ وَالأعرَاضُ.

فَقَد جَاءَ الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ وَالخَارِجِيُّ لِيُكمِلَ المُوسِيقَى فِي الأبيَاتِ السَّابِقَةِ فِي تَرَدُّدِ النَّغَمَاتِ اللَّفظِيَّةِ وَإِيقَاعَاتٍ مُتَسَاوِيَةٍ تَأخُذُ مَوقِعَهَا فِي النَّفسِ البَشَرِيَّةِ وَهَيمَنَتَهَا عَلَى السِّيَاقِ.

مَا بَينَ المَوتِ وَالحَيَاةِ:

يَقُولُ **أَبُو جَعفَرٍ الوَقشِيُّ** فِي فَقدِ وَطَنِهِ، وَالجِهَادُ فِي الأندَلُسِ، الَّذِي عَاشَ فِيهِ عُمُرًا مَدِيدًا، لَم يَكُن يَتَخَيَّلُ أَنَّهُ سَيَأتِي يَومٌ وَيَخرُجُ مِنهُ دُونَ وَجهِ حَقٍّ، فَيُحَدِّثُ نَفسَهُ كَيفَ حَدَثَ ذَلِكَ، وَكَيفَ أَنَّهُ انتَقَلَ مِنهُ، دُونَ عِقَابٍ لِلمُعتَدِينَ: [الطَّوِيلُ]

١- وَيَفتَكُّ مِن أيدِي الطُّغَاةِ نَوَاعِمًا تَبَدَّلنَ مِن نَظمِ الحُجُولِ قُيُودَا
٢- وَأقبَلنَ فِي خُشنِ المُسُوحِ وَطَالَمَا سَحَبنَ مِنَ الوَشيِ الرَّقِيقِ بُرُودَا
٣- وَغَبَّرَ مِنهُنَّ التُّرَابُ تَرَائِبًا وَخَدَّدَ مِنهُنَّ الهَجِيرُ خُدُودَا
٤- فَحُقَّ لِدَمعِي أن يَفِيضَ لِأزرَقٍ تَمَلَّكَهَا دَعجَ النَّوَاظِرِ سُودَا
٥- وَيَا لَهفَ نَفسِي مِن مَعَاصِمِ طِفلَةٍ تُجَاوِرُ بِالقَدِّ الأَلِيمِ نُهُودَا[1]

يُعَبِّرُ الشَّاعِرُ فِي تِلكَ الأبيَاتِ السَّابِقَةِ عَن مَشَاعِرِهِ تُجَاهَ وَطَنِهِ، وَمَا تَكِنُّ ذَاتُهُ لَهُ مِن حُبٍّ، فَدُمُوعُهُ لا تَجِفُّ، وَشَوقُهُ لَا يَنقَطِعُ، بَل يَزدَادُ فِي الِاشتِيَاقِ، فَالشَّاعِرُ يَتَحَدَّث بِرُوحِ الجَمَاعَةِ، فَهُوَ لَا يُهِمُّهُ نَفسُهُ، إِنَّمَا يَخَافُ عَلَى الصَّغِيرِ كَيفَ يَتَرَبَّى وَهُوَ بَعِيدٌ عَن أهلِهِ، يَأتِي بَعدَ ذَلِكَ التَّطبِيقُ الأسلُوبِيُّ عَلَى الأبيَاتِ، حَيثُ الإِيقَاعَان...

أَوَّلًا: الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

نَقُومُ بِالتَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ لِلبَيتِ الأوَّلِ، وَمُلَاحَظَةِ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي طَرَأت عَلَيهِ.

١- وَيَفتَكْ/ كُ مِن أيدِى الطْ/ طُ غَاةِ/ نَوَاعِمًا تَبَدَّلْـ/نَ مِن نَظم الـ/ حُجُول/ قُيُودَا
٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥//٥// ٥/٥// ٥/٥/٥// /٥// ٥/٥//
فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلْ

بَعدَ قِرَاءَةِ هَذَا التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ، يُمكِنُنَا الخُرُوجُ بِالنَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

١- الوَزنُ:

نُلَاحِظُ أنَّ تَفعِيلَةَ العَرُوضِ فِي جَمِيعِ الأبيَاتِ، قَد أصَابَهَا **القَبضُ**، وَهُوَ حَذفُ الخَامِسِ السَّاكِنِ، فَتَحَوَّلَت مِن مَفَاعِيلُن إِلَى مَفَاعِلُن، وَفِي تَفعِيلَةِ الضَّربِ أُصِيبَت **بِعِلَّةِ الحَذفِ**، أي حَذفَ السَّبَبِ الأخِيرِ مِن آخِرِ التَّفعِيلَةِ[1] فَتَحَوَّلَت مِن مَفَاعِيلُن إِلَى مَفَاعِل، وَقَد حَاكَى بِهِ الوَقشِيُّ دَلَالَاتِ الحُزنِ وَقَبضَ القَلبِ عَلَى مَا آلَت إِلَيهِ قُرطُبَةُ.

[1] الحُلَلُ السُّندُسِيَّةُ فِي الأخبَارِ وَالآثَارِ الأندَلُسِيَّةِ، شَكِيب أرسَلَان، بَيرُوتُ، مَنشُورَاتُ دَار مَكتَبَةِ الحَيَاةِ، (د.ت)، ٨٢/٢.

Faculty of Arts, Arish University

٢- القَافِيَةُ:

وَالقَافِيَةُ فِي أحَدِ أبيَاتِ القَصِيدَةِ (يُودَا)، فَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِن بَعضِ كَلِمَةٍ، وَتُعَدُّ مِن نَوعِ المُتَوَاتِرِ، أي الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا مُتَحَرِّكٌ وَاحِدٌ فَقَط[2]، وَتَأخُذُ هَذَا الشَّكلَ (٥/٥)، وَكَأنَّ الشَّاعِرَ يَنطِقُ الكَلَامَ مُتَعَمِّدًا، لَا يَستَطِيعُ أن يَأتِيَ بِمَقطُوعَاتٍ طَوِيلَةٍ، فَهُوَ مُتَأثِّرٌ بِمَا يَحدُثُ لِلبَنَاتِ الصَّغِيرَاتِ المُدَلَّلَاتِ، وَكَيفَ تَبَدَّلَ بِهِمُ الحَالُ وَسَارُوا خَدَمًا وَعَبِيدًا!

٣- الرَّوِيُّ:

أمَّا الرَّوِيُّ فَهُوَ دَالٌ مَفتُوحَةٌ، سَبَقَهَا وَاوٌ سَاكِنَةٌ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الِانتِقَاضَةِ وَالتَّحَرُّرِ مِنَ القُيُودِ، كَمَا حَاكَى مُعَانَاةَ الخَسَارَةِ وَالقُوَّةِ، وَجَسَّدَ دَلَالَاتِ الصُّمُودِ فِي مُوَاجَهَةِ الخَصمِ، وَيُمكِنُ نَعتُ القَصِيدَةِ بِالدَّالِيَّةِ نِسبَةً إِلَى حَرفِ رَوِيِّهَا الدَّال، وَالوَصلُ هُنَا هُوَ أَلِفُ المَدِّ، النَّاتِجَةُ عَن إِشبَاعِ حَرَكَةِ حَرفِ الرَّوِيِّ الدَّال، بَعدَ ذَلِكَ تَنتَقِلُ إِلَى الإِيقَاعِ الدَّاخِلِيِّ، حَيثُ التَّكرَارُ وَالمُحَسِّنَاتُ اللَّفظِيَّةُ وَالمَعنَوِيَّةُ.

ثانيًا: الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

١- التَّكرَارُ:

نَجِدُ التَّكرَارَ الحَرفِيَّ فِي حَرفِ الوَاوِ، حَيثُ تَكَرَّرَ أربَعَ عَشرَةَ مَرَّةً، فَيُحَاكِي الوَقشِيُّ بِهَذَا الصَّوتِ المُتَكَرِّرِ مَا يَحدُثُ فِي بِلَادِهِ مِنَ انقِلَابِ الأحوَالِ، وَمَا يَربِطُ هَذِهِ الأحدَاثَ هُوَ وَاوُ العَطفِ.

٢- المُحَسِّنَاتُ البَدِيعِيَّةُ (الجِنَاسُ):

نُلَاحِظُ الجِنَاسَ فِي كَلِمَةِ (التُّرَابُ، تَرَائِبًا) (خَدَّدَ، خُدُودَا) (دَمعِي، مَدَامِعَ)، حَيثُ يُحَافِظُ هَذَا الجِنَاسُ عَلَى الإِيقَاعِ المُوسِيقِيِّ الدَّاخِلِيِّ لِلقَصِيدَةِ، فَنَجِدُ التَّجَاوُبَ المُوسِيقِيَّ النَّاتِجَ عَن تَمَاثُلِ الكَلِمَاتِ، فَتَهتَزُّ لَهَا أوتَارُ القُلُوبِ لِمَا يَحدُثُ فِي الأندَلُس.

يَتَمَنَّى الوَقشِيُّ أن يَمُدَّ اللهُ لَهُ فِي عُمُرِهِ، لِكَي يُبصِرَ جُمُوعَ المُشرِكِينَ مَهزُومِينَ مَدحُورِينَ مَطرُودِينَ إِلَى أقصَى الشَّمَالِ، وَقَد حَصَدَتهُم سُيُوفُ المُسلِمِينَ حَصدًا، وَهُوَ يَتَعَقَّبُهُم، مُنزِلًا بِهِمُ الهَلَاكَ وَالدَّمَارَ، وَقَد أصبَحَ مَلكُهُم قَتِيلًا إِثرَ مَوَاقِعَ تُمَزِّقُهُم تَمزِيقًا، حَتَّى تُملَأ الأرضُ بِهِم جَرحَى وَقَتلَى عَلَى جِبَاهِهِم، وَكَأنَّهُم رَاكِعُونَ عَلَى وَجهِ الفَلَوَاتِ[3] سَاجِدُونَ وَهُم مُجَرَّحُونَ مُصَرَّعُونَ.

نُلَاحِظُ أنَّ الشَّاعِرَ اعتَمَدَ عَلَى الكَلِمَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الحَسرَةِ وَالتَّفَجُّعِ عَلَى حَالِ بِلَادِهِ، فِي الوَقتِ الَّذِي يَتِمُّ فِيهِ سَبيُ الفَتَيَاتِ مِن بَعدِ رَفَاهِيَتِهِنَّ وَلِبسِهِنَّ الحَرِيرَ، حَتَّى صَارُوا كَالعَبِيدِ وَالخَدَم.

الرِّضَا بَعدَ الفَقدِ:

يَقُولُ **ابنُ الأبَّارِ البَلَنسِيُّ** فِي فَقدِ أهلِهِ، فَهُم أعَزُّ النَّاسِ لَدَيهِ: [البَسِيطُ]

١- الحَمدُ للهِ لَا أهلٌ وَلَا وَلَدُ وَلَا قَرَارٌ وَلَا صَبرٌ وَلَا جَلَدُ

٢- كَانَ الزَّمَانُ لَنَا سِلمًا إِلَىٰ أمَدٍ فَعَادَ حَربًا لَنَا لَمَّا انقَضَىٰ الأمَدُ[4]

يَستَهِلُّ الشَّاعِرُ حَدِيثَهُ بِالحَمدِ وَالرِّضَا، لِمَا آلَ إِلَيهِ فِي أهلِهِ وَأولَادِهِ، فَقَدِ استَقبَلَ خَبَرَ وَفَاتِهِم بِحَمدِ اللهِ، فَهُوَ لَا يَملِكُ شَيئًا يَفعَلُهُ سِوَى الصَّبرِ، ثُمَّ يَتَذَكَّرُ أيَّامَ سِلمِهِ، فَقَد تَبَدَّلَ بِهِ الحَالُ وَأصبَحَ حَربًا إِلَى الأبَدِ.

أوَّلًا: الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

يَجِبُ التَّقطِيعُ العَرُوضِيُّ، وَاستِنتَاجُ مَا أصَابَ البَيتَينِ مِن زِحَافٍ وَعِلَلٍ.

---

(1) يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ٣٣.
(2) السَّابِقُ، ١٧٢.
(3) الفَلَوَاتُ مُفرَدُ الفَلَاةِ، وَهِيَ أرضٌ وَاسِعَةٌ مُقفِرَةٌ لَا مَاءَ فِيهَا، لِسَانُ العَرَبِ.
(4) دِيوَانُ ابنِ الأبَّارِ البَلَنسِيِّ، تَحقِيقُ: عَبدِ السَّلَامِ الهَرَّاس، المَغرِبُ، وَزَارَةُ الأوقَافِ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١٨٩.

Faculty of Arts, Arish University

١- الحَمدُ للـ لهِ لَا أهلٌ وَلَا وَلَدُ وَلَا قَرَا رٌ وَلَا صَبرٌ وَلَا جَلَدُ

٥//٥/٥/ ٥/// ٥//٥/٥/ ٥/// ٥//٥// ٥//٥/ ٥//٥/٥/ ٥///

مُستَفعِلُن فَعِلُن مُستَفعِلُن فَعِلُن مُتَفعِلُن فَاعِلُن مُستَفعِلُن فَعِلُن

١- الوَزنُ:

بَعدَ قِرَاءَةِ هَذَا التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ يُمكِنُنَا الخُرُوجُ بِالنَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

نُلَاحِظُ أنَّ تَفعِيلَتَي العَرُوضِ وَالضَّربِ فِي البَيتَينِ قَد أُصِيبَتَا **بِالخَبنِ**، وَهُوَ حَذفُ الثَّانِي السَّاكِنِ[1]، فَتَحَوَّلَتَا مِن فَاعِلُن إلَى فَعِلُن، وَبِمَا أنَّ الخَبنَ هُوَ الإخفَاءُ، فَقَد حَاكَى بِهِ ابنُ الأبَّارِ دَلَالَةَ إخفَاءِ الحُزنِ وَالمَشَاعِرِ وَكَتمِهَا فِي نَفسِهِ، فَلَا يُظهِرُ سِوَى الحَمدِ وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ ﷻ وَقَدَرِهِ، وَعِندَ تَحلِيلِ شَخصِيَّةِ ابنِ الأبَّارِ **يَتَّضِحُ لَنَا** أنَّهُ يَمِيلُ إلَى استِبعَادِ الذِّكرَيَاتِ المُؤلِمَةِ الَّتِي حَدَثَت فِي الزَّمَنِ المَاضِي، بِدَلِيلِ استِهلَالِ قَولِهِ بِالحَمدِ، وَكَانَ مُؤَدَّاهَا إلَى الصَّدمَةِ النَّفسِيَّةِ، وَالكَبتِ النَّفسِيِّ، مِمَّا يَستَدعِي نَقلَ هَذِهِ الذِّكرَيَاتِ مِن دَائِرَةِ الشُّعُورِ إلَى دَائِرَةِ اللَّاشُعُورِ، وَمِن دَائِرَةِ الوَعيِ إلَى دَائِرَةِ اللَّاوَعيِ.

2- القَافِيَةُ:

القَافِيَةُ هِيَ (لَا جَلَدُ، ضَى البَلَدُ)، فَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِن حَرفٍ وَكَلِمَةٍ، وَتُعَدُّ مِن نَوعِ المُتَرَاكِبِ، أي الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا ثَلَاثَة مُتَحَرِّكَاتٍ، وَتَأخُذُ هَذَا الشَّكلَ (٥////) وَهِيَ مِنَ القَوَافِي البَطِيئَةِ، لِأنَّ المَسَافَةَ بَينَ السُّكُونَينِ طَوِيلَةٌ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى ضَعفِ القَلبِ وَثِقَلِ اللِّسَانِ عِندَ ابنِ الأبَّارِ، لِمَا حَلَّ بِهِ مِن نَكبَةٍ عَظِيمَةٍ.

٣- الرَّوِيُّ:

أمَّا الرَّوِيُّ فَهُوَ دَالٌ مَضمُومَةٌ، وَعِندَ النُّطقِ بِحَرفِ الدَّالِ، يَتَوَقَّفُ تَدَفُّقُ الهَوَاءِ لِلحظَةٍ، ثُمَّ يَندَفِعُ مُجَدَّدًا، وَفِيهِ إشَارَةٌ إلَى مَرَضِ الشَّاعِرِ، وَعَدَمِ قُدرَتِهِ عَلَى التَّحَمُّلِ مُجَدَّدًا، **وَحَرَكَةُ الضَّمَّةِ** صُنِّفَت ضِمنَ الحَرَكَاتِ الطَّوِيلَةِ، فَجَاءت مُحَاكَاةً لِلنَّدبِ وَالآهَاتِ، وَالصُّرَاخِ وَالعَوِيلِ الدَّاخِلِيِّ، مِن قَلبٍ تَعتَصِرُهُ الفَجِيعَةُ، وَيُزَكِّيهِ الحُزنُ وَالأَلَمُ فِي فَقدِ الأهلِ وَالوَلَدِ.

ثَانِيًا: الإيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

- التَّكرَارُ:

نُلَاحِظُ التَّكرَارَ الَّذِي يَمنَحُ المُوسِيقَى لِلنَّصِّ، فِي تَكرَارِ حَرفِ (لَا)، لَقَد تَكَرَّرَ خَمسَ مَرَّاتٍ، مِمَّا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى فَقدِ الشَّاعِرِ، وَحُزنِهِ لِفِرَاقِ أهلِهِ، فَلَا أهلٌ، وَلَا وَلَدٌ، وَلَا قَرَارٌ، وَلَا صَبرٌ، وَلَا جَلَدٌ، وَنَجِدُ حُضُورًا قَوِيًّا لِحَرفِ الوَاوِ فِي الأبيَاتِ مَعَ المُوسِيقَى الحَزِينَةِ الَّتِي تُوحِي بِالأحزَانِ وَالفَقدِ.

الشَّاعِرُ يَتَمَنَّى أن يَعُودَ بِهِ الزَّمَنُ، حَتَّى يُبصِرَ أهلَهُ، وَيَشبَعَ مِنهُم، وَيَكُونَ هُوَ سَابِقَهُم إلَى الآخِرَةِ، بَعدَ أن يَرَى أولَادَهُ يَكبَرُونَ بَينَ عَينَيهِ، وَيَأخُذَ بِأيدِيهِم إلَى الأمَانِ، **وَأرَى** أنَّ ابنَ الأبَّارِ قَد فَازَ بِالبِشَارَةِ العَظِيمَةِ، وَالوَعدِ الرَّبَّانِيِّ، وَالمِنحَةِ الجَسِيمَةِ الَّتِي بَشَّرَنَا بِهَا اللهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ بِقَولِهِ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ١٥٦ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ١٥٧﴾ [البَقَرَةُ]، فَهَنِيئًا لَكَ يَا ابنَ الأبَّارِ.

فَقدُ قُرطُبَةَ وَالجُرحُ الَّذِي لَا يُضَمَّدُ:

إنَّ الشَّوقَ وَالحَنِينَ لَا يَقتَصِرُ عَلَى الأهلِ وَالأولَادِ، إنَّمَا يُعَدُّ الحَنِينُ إلَى الوَطَنِ مِن أهَمِّ المَوضُوعَاتِ الَّتِي اتَّجَهَ لَهَا شُعَرَاءُ الأندَلُس، فَالحَنِينُ يَتَوَلَّدُ مِن مَشَاعِرِ الحُبِّ، تِلكَ المَشَاعِرِ الَّتِي تُوَلِّدُ شَوقًا، كَانَ وَاضِحًا فِي قَصَائِدِهِم، فَهِيَ ذَاتُ قِيمَةٍ أدَبِيَّةٍ عَالِيَةٍ، فَنَجِدُ **ابنَ شُهَيدٍ** يَقُولُ فِي فَقدِ قُرطُبَةَ المَنكُوبَةِ: [الكَامِلُ]

١- مَا فِي الطُّلُولِ مِنَ الأحِبَّةِ مُخبِرُ فَمَن الَّذِي عَن حَالِهَا نَستَخبِرُ؟

[1] يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ٢٨.

Faculty of Arts, Arish University

٢- لَا تَسأَلَنَّ سِوَىٰ الفِراقِ فَإِنَّـهُ يُنبِيكَ عَنهُم أَنجَدُوا أَم أَغوَرُوا

٣- جَارَ الزَّمَانُ عَلَيهِمُ فَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَبَادَ الأَكثَرُ

٤- جَرَتِ الخُطُوبُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِم وَعَلَيهِمُ فَتَغَيَّرَت وَتَغَيَّرُوا

٥- فَدَعِ الزَّمَانَ يَصُوغُ فِي عَرَصَاتِهِم نُورًا تَكَادُ لَـهُ القُلُوبُ تُنَوِّرُ[1]

يَندُبُ ابنُ شُهَيدٍ أَطلَالَ أَحِبَّتِهِ الَّتِي أَصبَحَت خَاوِيَةً قَفرًا، لَا يَجِدُ مَا يَسأَلُهُ عَمَّا حَلَّ بِهَا وَبِأَهلِهَا، فَيَسأَلُ نَفسَهُ وَهُوَ أَعلَمُ بِمَا حَلَّ بِهَا، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ القُدرَةِ عَلَى الِاستِيعَابِ، وَتَحَسُّرِهِ وَذُهُولِهِ عِندَ مُشَاهَدَتِهِ لِمَدِينَتِهِ[2].

بَعدَ قِرَاءَةِ أَبيَاتِ القَصِيدَةِ، نَنتَقِلُ إِلَى تَطبِيقِ الدَّرسِ الأُسلُوبِيِّ، حَتَّى يَتَسَنَّى لَنَا إِبرَازُ جَمَالِيَّاتِ الأَبيَاتِ، وَالتَّعَرُّضُ إِلَى خَفَايَا المُوسِيقَى الدَّاخِلِيَّةِ.

أَوَّلًا: الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ:

نَقُومُ بِتَقطِيعِ الأَبيَاتِ عَرُوضِيًّا، وَاستِنتَاجِ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي لَحِقَت بِهَا مِن زِحَافٍ وَعِلَلٍ.

١- مَا فِي الطُّلُو لِ مِنَ الأَحِبـ بـةِ مُخبَرُ فَمَن الَّذِي عن حالِها نَستَخبِرُ؟

٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/

مُتفاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفاعِلُن مُتَفاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلُن

٢- لا تَسألَـن نَ سِوىٰ الفِرا قِ فإنَّـهُ يُنبِيكَ عَن هُم أنجَدُوا أم أغوَرُوا

٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/

مُتَفَاعلُن مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلن

٣- جَارَ الزَّمـا نُ علَيهِمُ فَتَفَرَّقُوا في كُلِّ نا حِيَـةٍ وبَـا دَ الأَكثَرُ

٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥/٥/

مُتَفاعلن مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن مُتَفاعلن مُتَفَاعلن مُتَفاعلن

٤- جَرَتِ الخُطُو بُ على محل لِ دِيـارِهِم وعلَيهِمُ فَتَغَيَّرَت وتَغَيَّرُوا

٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥///

مُتَفاعلن مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن مُتَفاعلن

٥- فَدَعِ الزَّمَا نَ يَصُوغُ في عرصاتِهِم نُورًا تَكا دُ لـه القُلُو بُ تُنَوِّرُ

٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥//٥/// ٥//٥///

مُتَفاعلن مُتَفَاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلن مُتَفَاعلن مُتَفاعلن

١- الوَزنُ:

بَعدَ قِرَاءَةِ التَّقطِيعِ العَرُوضِيِّ لِهَذِهِ الأَبيَاتِ، يُمكِنُنَا الخُرُوجُ بِالنَّتَائِجِ الآتِيَةِ:

---

[1] الدِّيوَانُ، ١٠٩.

[2] يُرَاجَعُ، الشِّعرُ العَرَبِيُّ فِي رِثَاءِ الدُّوَلِ وَالأَمصَارِ حَتَّى نِهَايَةِ سُقُوطِ الأَندَلُس، شَاهِر عَوَض الكفاوين، رِسَالَةُ دُكتُورَاه، الرِّيَاضُ، جَامِعَةُ أُمِّ القُرَى، كُلِّيَّةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، 194.

Faculty of Arts, Arish University

أ- اِستَخدَمَ ابنُ شُهَيدٍ بَحرَ الكَامِلِ تَامًّا غَيرَ مَجزُوءٍ، فَقد طرَأت عَلَيهِ بَعضُ التَّغَيُّرَاتِ، اِقتَصَرَت عَلَى زِحَافِ الإِضمَارِ، فَلَا وُجُودَ لِأيِّ عِلَّةٍ، وَالإِضمَارُ هُوَ: تَسكِينُ الحَرفِ الثَّانِي المُتَحَرِّكِ، فَتَحَوَّلَتِ التَّفعِيلَةُ مِن مُتَفَاعِلُن إِلَى مُتفَاعِلُن[1]، وَقَد وَرَدَ زِحَافُ الإِضمَارِ مُوَزَّعًا عَلَى التَّفعِيلَاتِ، كَمَا يَأتِي:

البيتُ	الزِّحَافُ	التَّفعِيلَةُ
1	الإِضمَارُ	1- مُتْفاعلن 5- مُتْفاعلن 6- مُتْفاعلن
2	الإِضمَارُ	1- مُتْفاعلن 4- مُتْفاعلن 5- مُتْفاعلن 6- مُتْفاعلن
3	الإِضمَارُ	1- مُتْفاعلن 4- مُتْفاعلن 6- مُتْفاعلن
5	الإِضمَارُ	4- مُتْفاعلن

ب- اِستِعمَالُ الشَّاعِرِ لِزِحَافِ الإِضمَارِ، فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى الدَّمَارِ وَالخَرَابِ، الَّذِي أَصَابَ قُرطُبَةَ، حَيثُ أَصبَحَت خَرِبَةً، لَا يُوجَدُ بِهَا مَسكَنٌ وَلَا حَتَّى سَاكِنٌ، وَانعَكَسَ ذَلِكَ عَلَى حَالَتِهِ النَّفسِيَّةِ، فَجَاءَت مُوسِيقَاهُ مُعَبِّرَةً عَن حَالَتِهِ الشُّعُورِيَّةِ الحَزِينَةِ، كَمَا نُلَاحِظُ أَنَّ البَيتَ الرَّابِعَ جَاءَ سَالِمًا مِنَ الزِّحَافِ وَالعِلَلِ، عَلَى عَكسِ البَيتِ الثَّانِي، فَقَد كَثُرَ فِيهِ الإِضمَارُ، أَمَّا البَيتُ الأَوَّلُ وَالثَّالِثُ أَتَى الإِضمَارُ فِيهِمَا مُتَسَاوِيًا، وَفِي البَيتِ الخَامِسِ أُصِيبَ بِتَفعِيلَةٍ وَاحِدَةٍ مُضمَرَةٍ، هَذَا التَّوزِيعُ المُضطَرِبُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ غَيرُ مُنتَبِهٍ لِمَا حَلَّ بِهِ، فَهُوَ يَغفُلُ تَارَةً وَيَنتَبِهُ تَارَةً أُخرَى.

٢- القَافِيَةُ:

القَافِيَةُ فِي أَحَدِ أَبيَاتِ هَذِهِ القَصِيدَةِ (تَخبرُ)، فَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِن بَعضِ كَلِمَةٍ، وَتُعَدُّ مِن نَوعِ المُتَدَارَكِ، أي: الَّتِي التَقَى بَينَ سَاكِنَيهَا مُتَحَرِّكَان، وَتَأخُذُ هَذَا الشَّكلَ (٥//٥)، مِمَّا أَضفَى عَلَى القَصِيدَةِ نَغَمًا مُوسِيقِيًّا تَطرَبُ لَهُ الآذَانُ، وَتَقشَعِرُّ لَهُ الأَبدَانُ، خَاصَّةً أَنَّ الشَّاعِرَ يُعَبِّرُ عَن أَحدَاثٍ عَاشَهَا وَعَاصَرَهَا وَهُوَ فِي سِنِّ شَبَابِهِ.

٣- الرَّوِيُّ:

أَمَّا الرَّوِيُّ فَهُوَ حَرفُ (الرَّاءِ) المَضمُومِ، يَكثُرُ استِخدَامُهُ فِي الشِّعرِ العَرَبِيِّ، خَاصَّةً إِذَا كَانَ مُتَحَرِّكًا، وَهُوَ "صَوتٌ مُكَرَّرٌ يَضرِبُ اللِّسَانَ مَعَهُ فِي اللِّثَةِ ضَرَبَاتٍ مُتَتَالِيَةً"[2]، الَّذِي أَعطَى دَلَالَاتٍ مُتَضَادَّةً، مِمَّا يُعطِي القَصِيدَةَ حِسًّا مُرتَفِعًا بِالمَشَاعِرِ المُتَأَجِّجَةِ، فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى القُوَّةِ أَحيَانًا، وَعَلَى الضَّعفِ أَحيَانًا.

ثَانِيًا: الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

١- المُحَسِّنَاتُ البَدِيعِيَّةُ (الجِنَاسُ):

يَأتِي الجِنَاسُ النَّاقِصُ الَّذِي يُضفِي عَلَى التَّعبِيرِ خِفَّةً فِي (مُخبرُ/ نَستَخبرُ، فَتَغَيَّرَت/ وَتَغَيَّرُوا، نُورًا / تُنَوِّرُ)، أَثَّرَ ذَلِكَ الجِنَاسُ فِي نَفسِ ابنِ شُهَيدٍ، إِذ جَرَّدَ مِن نَفسِهِ إِنسَانًا أَمَامَهُ يُخَاطِبُهُ، فَقَد أَعطَى الأَبيَاتَ نَغَمًا مُوسِيقِيًّا، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى بَرَاعَةِ الشَّاعِرِ فِي اختِيَارِ الأَلفَاظِ، وَانتِقَائِهِ لِلمُفرَدَاتِ.

- الطِّبَاقُ:

لُغَةً: هُوَ التَّكَافُؤُ، وَيُعَدُّ مِنَ المُحَسِّنَاتِ المَعنَوِيَّةِ، اصطِلَاحًا "الجَمعُ بَينَ الضِّدَّينِ أو بَينَ الشَّيءِ وَضِدِّهِ"[3]، وَالطِّبَاقُ أَنوَاعٌ، وَالوَارِدُ فِي الأَبيَاتِ هُوَ طِبَاقُ الإِيجَابِ.

٢- لا تَسأَلَنَّ سِوَىٰ الفِرَاقِ فَإِنَّهُ يُنبِيكَ عَنهُم أَنجَدُوا أم أَغوَرُوا

[1] يُرَاجَعُ، المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي، ٢٨.
[2] دِرَاسَةُ الصَّوتِ اللُّغَوِيِّ، أَحمَد مُختَار عُمَر، القَاهِرَةُ، عَالَمُ الكُتُبِ، ١٤١٨هـ/1997م، ٣٩٦.
[3] عِلمُ البَدِيعِ، ٧٧.

Faculty of Arts, Arish University

لَقَد طَابَقَ الشَّاعِرُ بَينَ الفِعلَين (أنجَدُوا، وَأغورُوا)، حَيثُ يَسأَلُ عَن حَالِ قُرطُبَةَ وَأَهلِهَا، فَيَستَفسِرُ هَل ارتَفَعَت أحوَالُ مَعِيشَتِهِم أم انخَفَضَت، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حُبِّ وَتَعَلُّقِ الشَّاعِرِ بِأهلِهِ، وَخَوفِهِ عَلَى مَصلَحَتِهِم، وَجَاءَت التَّعبِيرَاتُ المَجَازِيَّةُ الَّتِي تُؤَكِّدُ عَلَى وَحدَةِ الشَّاعِرِ، وَشِدَّةِ تَعَلُّقِهِ بِالأحِبَّةِ مِن أهلِ قُرطُبَةَ الَّذِينَ لَو طَالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ مَا زَادَهُ إِلَّا ذِكرًا وَحُبًّا، الَّذِي يُؤَكِّدُ أُسلُوبُهُ الأَدَبِيَّ هُوَ طَرِيقَتُهُ الَّتِي يَعتَنِي فِيهَا بِالخَيَالِ الوَاسِعِ، وَالعَاطِفَةِ الجَيَّاشَةِ، وَالصُّوَرِ البَيَانِيَّةِ، وَالبُعدِ الخَيَالِيِّ.

التَّصدِيرُ: رَدُّ العَجُزِ عَلَى الصَّدرِ: جَاءَ فِي قَولِ الشَّاعِرِ:

٥- فَدَعِ الزَّمَانَ يَصُوغُ فِي عَرَصَاتِهِم نُورًا تَكَادُ لَهُ القُلُوبُ تُنَوِّرُ

اِتَّفَقَ أَوَّلُ الشَّطرِ الثَّانِي وَآخِرُهُ فِي كَلِمَتَين، لَهُمَا نَفسُ المَصدَرِ، (نُورًا، تُنَوِّرُ)، لِتَحقِيقِ نَبرَةٍ مُوسِيقِيَّةٍ، مِمَّا أعطَى الشِّعرَ جَمَالًا مُوسِيقِيًّا وَدَلَالِيًّا.

نَقَلَ ابنُ شُهَيدٍ تَجرِبَةً ذَاتِيَّةً يَعِيشُهَا بِكُلِّ مَشَاعِرِهِ، فَقَد ذَاقَ طَعمَ الغُربَةِ وَعَاشَ وَحِيدًا غَرِيبًا فِي وَطَنٍ لَيسَ بِوَطَنِهِ، وَيَتَذَكَّرُ أَمَاكِنَ الأَحبَابِ، فَهُوَ لَا يَرَى سِوَى الفِرَاقِ الَّذِي حَلَّ بِهِ مِن كُلِّ نَاحِيَةٍ، بَعدَ أَن جَارَ الزَّمَانُ عَلَيهِم وَتَغَرَّبُوا، فَأَصبَحُوا مُشَتَّتِينَ، لَا يَستَطِيعُونَ اللِّقَاءَ مَرَّةً أُخرَى.

الخُلَاصَةُ:

بَعدَ أَن تَعَرَّضنَا إِلَى مَجمُوعَةٍ مِنَ التَّطبِيقَاتِ العَمَلِيَّةِ، وَالمَفَاهِيمِ النَّظَرِيَّةِ، نُوجِزُهَا فِيمَا يَأتِي:

١- يَتَمَيَّزُ شُعَرَاءُ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ بِالثَّرَاءِ اللُّغَوِيِّ، فَهُم أَصحَابُ ثَروَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ المُفرَدَاتِ، لِذَلِكَ سَلَّطنَا الضَّوءَ عَلَى مَفهُومِ **المُستَوَى الصَّوتِيِّ**، وَاستَعرَضنَا آرَاءً مُختَلِفَةً عَرَّفَتهُ، وَمِن خِلَالِ تَطبِيقِنَا لِهَذَا المُستَوَى، الَّذِي يُعَدُّ وَاحِدًا مِن مُستَوَيَاتِ الدَّرسِ الأُسلُوبِيِّ، اِستَطَاعَ أَن يَفرِضَ نَفسَهُ، لِمَا لَهُ مِن أَهَمِّيَّةٍ عَظِيمَةٍ فِي إِنَارَةِ طَرِيقِ البَحثِ.

٢- يَنفَرِدُ المُستَوَى الصَّوتِيُّ بِإِيقَاعَاتِهِ الخَارِجِيَّةِ وَالدَّاخِلِيَّةِ، الَّتِي تُرَصِّعُ أَبيَاتَ شُعَرَاءِ الفَقدِ، فَبِدُخُولِ هَذَين الإِيقَاعَين، نَلمِسُ فِي القَصَائِدِ مَعنًى فَرِيدًا، يَجعَلُنَا نَخُوضُ فِي تَفَاصِيلِ هَذَين الإِيقَاعَين.

٣- أَبرَزَ الإِيقَاعُ الخَارِجِيُّ جَمَالِيَّاتِ القَصِيدَةِ الأَندَلُسِيَّةِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَن الشَّاعِرِ الأَندَلُسِيِّ الفَاقِدِ، وَذَلِكَ مِن خِلَالِ نِقَاطٍ عِدَّةٍ، وَهِيَ: الوَزنُ وَالقَافِيَةُ وَالرَّوِيُّ، وَيُعَدُّ **الوَزنُ** هُوَ أَسَاسَ العَمَلِ الشِّعرِيِّ، وَتَطبِيقُ ذَلِكَ مِن خِلَالِ الكِتَابَةِ العَرُوضِيَّةِ، الَّتِي أَوضَحَت خَفَايَا الشِّعرِ، وَمَقَاصِدَ الشُّعَرَاءِ، وَبَيَّنَتِ الحَالَةَ الشُّعُورِيَّةَ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا شُعَرَاءُ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ، وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ نَجِدُهُم يَخُوضُونَ مِضمَارَ السِّبَاقِ فِي **القَافِيَةِ** بِجَدَارَةٍ.

٤- يَزِيدُ الإِيقَاعُ الدَّاخِلِيُّ مِن جَمَالِيَّاتِ القَصِيدَةِ الأَندَلُسِيَّةِ، حَيثُ التَّكرَارُ الكَلِمِيُّ وَالحَرفِيُّ، الَّذِي يُبرِزُ مَقَاصِدَ الشَّاعِرِ، وَفَهمَ طَرِيقَةِ اختِيَارِهِ لِذَلِكَ التَّكرَارِ، وَلَا نَنسَى القِيمَةَ الصَّوتِيَّةَ لِلأَصوَاتِ المَجهُورَةِ وَالمَهمُوسَةِ، الَّتِي تُوصِلُنَا إِلَى قِيَمٍ دَلَالِيَّةٍ، وَإِيحَاءَاتٍ لَا تَخفَى عَلَى القَارِئِ المُتَأَنِّي، فَتَتَعَدَّى بِكَونِهَا وَسَائِلَ لِلتَّزيِينِ، وَتَصِلُ إِلَى مُستَوَى التَّشكِيلِ.

المَبحَثُ الثَّالِثُ: المُستَوَى الإِفرَادِيُّ

الدَّلَالَاتُ الإِفرَادِيَّةُ هِيَ دَلَالَاتُ الكَلِمَةِ الأَصلِيَّةِ، وَذَلِكَ قَبلَ دُخُولِ الزَّوَائِدِ الصَّرفِيَّةِ عَلَيهَا، وَهُوَ مَا يُطلَقُ عَلَيهَا اللِّسَانِيَّاتُ الحَدِيثَةُ، فَهِيَ مُصطَلَحٌ يُعَبِّرُ عَنِ الوَحدَةِ الإِفرَادِيَّةِ، لِأَنَّهَا تُعَدُّ الوَحدَةَ الرَّئِيسَةَ فِي صِنَاعَةِ المَعَاجِمِ، وَذَلِكَ عَلَى أَسَاسِ أَنَّ المُعجَمَ هُوَ مَخزُونٌ لُغَوِيٌّ، وَيُستَعمَلُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَخزُونِ الفَردِ مِنَ المَعَانِي وَالمُفرَدَاتِ، وَيُطلَقُ عَلَيهِ فِي بَعضِ الأَحيَانِ الوَحَدَاتُ اللُّغَوِيَّةُ، الَّتِي تَتَوَاتَرُ لِإِنتَاجِ إِبدَاعِيٍّ لِلمُؤَلِّفِ، وَيُمكِنُنَا أَن نَقُولَ: مُعجَمُ المُتَنَبِّي أَو مُعجَمُ الجَاحِظِ وَغَيرِهِم[1].

يَبحَثُ المُستَوَى الإِفرَادِيُّ فِي مَعَانِي الكَلِمَةِ وَأَنظِمَةِ المَعَاجِمِ، وَطُرُقِ تَرتِيبِ أَلفَاظِهَا، وَالمَعنَى هُوَ الوَظِيفَةُ الَّتِي تُؤَدِّيهَا الكَلِمَةُ، وَيَنقَسِمُ المَعنَى إِلَى:

أ- المَعنَى اللُّغَوِيُّ: هُوَ مَا يُستَدَلُّ عَلَيهِ مِنَ الأَصوَاتِ، فَإِذَا تَغَيَّرَ الصَّوتُ تَغَيَّرَ المَعنَى، مِثلَ فَاحَ، لَاحَ.

[1] يُرَاجَعُ، عِلمُ الدَّلَالَةِ، أَحمَد مُختَار عُمَر، القَاهِرَةُ، عَالَمُ الكُتُبِ، ط٥، ١٩٩٨م، ٨٥- 86.

Faculty of Arts, Arish University

ب- المَعْنَى السِّيَاقِيُّ: أي المَوقِفُ الَّذِي تُستَعمَلُ فِيهِ اللُّغَةُ، كَأحوَالِ المُخَاطَبِينَ وَأفعَالِهِم.

ج- المَعْنَى الِاجتِمَاعِيُّ: المَعنَى الَّذِي يَفهَمُهُ الفَردُ مِنَ المُجتَمَعِ، تَنَأَتَّى لَهُ هَذِهِ المَعَانِي مِن أَلفَاظٍ لَافِتَةٍ، وَيَتَّفِقُ فِي فَهمِ مَعنَاهُ مَعَ بَقِيَّةِ أفرَادِ المُجتَمَعِ، فَكَلِمَةُ (الصَّادِق)، لَهَا دَلَالَةٌ اجتِمَاعِيَّةٌ، فَهُوَ إِنسَانٌ يَتَّصِفُ بِالصِّدقِ، وَهُوَ مَحبُوبٌ مِنَ المُجتَمَعِ[1].

تَتَعَدَّدُ أَنوَاعُ المَعَاجِمِ وَتَختَلِفُ، فَمِنهَا:

١- **مَعَاجِمُ الأَلفَاظِ**: هِيَ الأَكثَرُ انتِشَارًا مِن مَعَاجِمِ المَعَانِي، تَهتَمُّ بِمَعَانِي المُفرَدَاتِ، أي: أَنَّ اللَّفظَةَ مَوجُودَةٌ، وَأَحتَاجُ لِمَعرِفَةِ مَعنَاهَا.

٢- **مَعَاجِمُ المَعَانِي**: تَهتَمُّ بِجَمِيعِ الأَلفَاظِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَعنًى مِنَ المَعَانِي، وَتُصَنَّفُ بِحَسَبِ المَعنَى لَا بِحَسَبِ الأَلفَاظِ، أي أَنَّ المَعنَى مَوجُودٌ، وَنَحتَاجُ اللَّفظَ الَّذِي يُعَبِّرُ عَن هَذَا المَعنَى[2].

الوَحدَةُ الإفرادِيَّةُ هِيَ مَا تَمتَلِكُ الدَّلَالَةَ عَلَيهَا، وَذَلِكَ مِن خِلَالِ العَلَاقَةِ الِاعتِبَاطِيَّةِ بَينَ الدَّالِّ وَالمَدلُولِ، الَّتِي تُستَمَدُّ مِنَ الِاتِّفَاقِ العُرفِيِّ بَينَ جَمَاعَةِ اللُّغَوِيِّينَ، وَتَستَمِدُّ جُزءًا مِن دَلَالَاتِهَا مِنَ استِعمَالِهَا المُكَثَّفِ فِي بَعضِ المَوَاقِفِ، وَهُوَ مَا يُكسِبُ الوَحدَةَ الإفرادِيَّةَ المَعَانِيَ الَّتِي تُزَاحِمُ المَعنَى الحَقِيقِيَّ، وَيُطلَقُ عَلَيهَا الحَقِيقَةُ العُرفِيَّةُ، وَاستِعمَالُ لَفظِ **(فَقَدٌ)** لِلدَّلَالَةِ عَلَى المَوتِ وأكثر، كَذَلِكَ لَفظُ (العَمَلُ) الَّذِي يَقُومُ بِهِ الإِنسَانُ، حَتَّى يَأتِيَ بِفُوتِ يَومِهِ لَهُ، وَلِمَن يَرعَاهُم وَيُسأَلُ عَنهُم، فَهَذَا، أيضًا، دَالٌّ عَلَى العِبَادَةِ[3]، فَقَد قَالَ اللهُ ﷻ: (وَمَا خَلَقتُ ٱلجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعبُدُونِ ٥٦) [الذَّارِيَاتُ]، أي أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا لِعِبَادَتِهِ، وَالعَمَلَ عِندَ اللهِ ﷻ عِبَادَةٌ.

المُستَوَى الإفراديُّ هُوَ مِنَ الشِّفَرَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَتَشَكَّلُ مِن خِلَالِهَا بِنيَةُ النَّصِّ، وَمَا يَخرُجُ مِنهَا هُوَ تَشكِيلٌ جَدِيدٌ ضِمنَ سِيَاقٍ يَتِمُّ شَحنُ أَلفَاظِهِ الإفرادِيَّةِ مَعَ مَجمُوعَةٍ مِنَ الدَّلَالَاتِ لِلسِّيَاقِ، وَهِيَ مَا يَتَفَرَّدُ بِهَا أيُّ نَصٍّ شِعرِيٍّ، وَتَتَشَكَّلُ بِهَا الحُقُولُ الدَّلَالِيَّةُ، وَهِيَ مَا تُعَدُّ البِنَى الصُّغرَى لِبِنيَةِ النَّصِّ الكُبرَى، وَالمَضمُونُ الإجمَالِيُّ لِلنَّصِّ أو وَحدَتُهُ وَكُلِّيَّتُهُ، وَيُعَرِّفُ **(Lyons)** مَعنَى الكَلِمَةِ بِقَولِهِ: "هُوَ مُحَصِّلَةُ العَلَاقَاتِ بِالكَلِمَاتِ الأُخرَى فِي دَاخِلِ الحَقلِ المُعجَمِيِّ"[4]، لِذَلِكَ يَكمُنُ دَورُ المُستَوَى الإفرادِيِّ فِي تَحلِيلِ مَعَانِي الكَلِمَاتِ، وَالكَشفِ عَن عَلَاقَتِهَا الدَّلَالِيَّةِ، وَتَصنِيفِهَا بَينَ الكَلِمَاتِ فِي مَجمُوعَةٍ مِنَ المُفرَدَاتِ الَّتِي تَرتَبِطُ بِدَلَالَاتِهَا، لِتُوضَعَ تَحتَ لَفظٍ عَامٍّ[5].

لَا تَتَوَقَّفُ أيُّ دِرَاسَةٍ مُعجَمِيَّةٍ عَلَى الكَلِمَةِ، وَلَكِنَّهَا تَتَجَاوَزُهَا لِطَاقَتِهَا الإيحَائِيَّةِ، لِأَنَّ المَعنَى الإفرادِيَّ لَا يُمكِنُهُ أن يَصنَعَ رُؤيَةً شِعرِيَّةً بِمُفرَدِهِ، وَلَكِن يَكتَمِلُ بِدُخُولِ الِانزِيَاحَاتِ اللُّغَوِيَّةِ، يُعَدُّ الِانزِيَاحُ خُرُوجًا إِبدَاعِيًّا، وَبِمَا أَنَّ الشِّعرَ هُوَ الطَّابِعُ المُمَيِّزُ وَالمُستَوَى الرَّاقِي، فَإِنَّ الِانزِيَاحَ مِن أَهَمِّ المُستَوَيَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الإِبدَاعِيَّةِ، أيضًا، وَيَصِحُّ لَدَى الكَثِيرِ مِنَ الشُّعَرَاءِ جَعلُ المَوضُوعِ مِن أَحَدِ مُرتَكَزَاتِ الدُّرُوسِ اللِّسَانِيَّةِ، الَّتِي تَستَنِدُ إِلَيهَا بَقِيَّةُ الأَشكَالِ الأَدَبِيَّةِ، وَعَلَى رَأسِهَا الشِّعرُ، لِذَا فَإِنَّ أيَّ نَصٍّ شِعرِيٍّ هُوَ مَا يَنطَلِقُ بِهِ لُغَوِيًّا فِي المُستَوَيَاتِ الصَّوتِيَّةِ، وَالإفرادِيَّةِ أو المُورفِيمَاتِ، كَذَلِكَ قِيمَتُهَا كَأَحَدِ العَنَاصِرِ المُهِمَّةِ، وَالكُبرَى الَّتِي يَتِمُّ تَكوِينُ التَّركِيبِ بِأَنمَاطِهِ النَّحوِيَّةِ وَالبَلَاغِيَّةِ[6].

وَمَا يُمَيِّزُ لُغَةَ الشِّعرِ بوصفه فنًّا أَدَبِيًّا عُنصُرَان، يَتَمَثَّلَان فِي **الِانفِعَالِ وَالإِيقَاعِ** اللَّذَين يَقُومَان عَلَى التَّصَوُّرِ وَالتَّخَيُّلِ، لِذَلِكَ فَإِنَّ الكَلِمَةَ الشِّعرِيَّةَ لَدَيهَا اختِلَافٌ كَبِيرٌ عَن غَيرِهَا مِنَ الكَلِمَاتِ، وَقَد أَشَارَ **ابنُ رَشِيقٍ** إِلَى ذَلِكَ فِي مُعجَمِهِ الشِّعرِيِّ، فَقَالَ: "لِلشُّعَرَاءِ أَلفَاظٌ مَعرُوفَةٌ، وَأَمثِلَةٌ مَألُوفَةٌ لَا يَنبَغِي لِلشَّاعِرِ بِأَن يَعدُوَهَا وَلَا بِأَن يَستَعمِلَ غَيرَهَا"[7].

---

(1) يُرَاجَعُ، فِي المُعجَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُعَاصِرَةِ، تَألِيفُ: أحمَد فَارِس الشِّدَيَاتِي، بُطرُس البُستَانِي، رينحارت دوزي، تُونُسُ، دَارُ الغَربِ الإِسلَامِيِّ، ١٩٨٧م، ٣٤.

(2) يُرَاجَعُ، فِي الصِّنَاعَةِ المُعجَمِيَّةِ، إِبرَاهِيمُ السَّامَرَّائِيُّ، عَمَّانُ، دَارُ الفِكرِ، ١٩٩٨م، ٦٥.

(3) يُرَاجَعُ، التَّحلِيلُ اللِّسَانِي لِمُستَوَيَاتِ اللُّغَةِ، عَبد الخَالِق رَشِيد، الجَزَائِرُ، جَامِعَةُ وَهرَانَ، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ الآدَابِ، قِسمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، ع3، 2014م.

(4) عِلمُ اللُّغَةِ وَصِنَاعَةُ المَعَاجِمِ، عَلِيّ القَاسِمِيّ، الرِّيَاضُ، مَطَابِعُ جَامِعَةِ المَلِكِ سُعُود، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ١٠٥.

(5) يراجع، السَّابِقُ، ١٠٦.

(6) يُرَاجَعُ، المُفَصَّلُ فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ، حَمدِي بخيت عُمرَان، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ زَهرَاءِ الشَّرق، ٢٠٠٥م، ٩٨.

(7) المُصطَلَحُ العِلمِيُّ عِندَ العَرَبِ، مُحَمَّد مُحسِن عَبد العَزِيز، مَجَلَّةُ فَصلِيَّةٍ تَصدُرُ عَن الهَيئَةِ المِصرِيَّةِ العَامَّةِ لِلكِتَابِ، ع٦٥، ٢٠٠٥م، ٥٧.

Faculty of Arts, Arish University

وتَرجِعُ كَفَاءَةُ المُستَوَى الإفرادِيِّ إِلَى خِبرَةِ الشَّاعِرِ، وَقُدرَتِهِ عَلَى التَّنوِيعِ وَالِاختِيَارِ وَالِاستِبدَالِ، مَعَ أَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَستَغِلُّ إِلَّا جُزءًا مِن هَذَا الكَمِّ الهَائِلِ مِنَ المُفرَدَاتِ المَوجُودَةِ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ، وَلَا يُمكِنُ استِخدَامُهَا كُلُّهَا، لِأَنَّهَا بِحَاجَةٍ إِلَى طَاقَةٍ هَائِلَةٍ، لَا تَقدِرُ ذَاكِرَةُ أَيِّ مُبدِعٍ عَلَى استِيعَابِهَا، نَظَرًا لِلأَغرَاضِ وَالمَوَاقِفِ الَّتِي يَكتُبُ فِيهَا، وَالمُعجَمُ يَختَصُّ فِي الغَالِبِ عَلَى الدَّلَالَةِ الوَضعِيَّةِ العُرفِيَّةِ لِلألفَاظِ، أَمَّا المَعنَى، فَإِنَّهُ يَخُصُّ الكَلِمَةَ فِي المُعجَمِ، وَلِذَا نَعُدُّهُ المَرحَلَةَ الأُولَى قَبلَ الِانتِقَالِ إِلَى الدَّلَالَةِ، "ذَلِكَ أَنَّ المُعجَمَ اللُّغَوِيَّ عَامٌّ، وَيَحتَمِلُ فِي مُعظَمِ حَالَاتِهِ أَكثَرَ مِن وَجهٍ"[1]، لِأَنَّ دَلَالَتَهَا تَختَلِفُ بِاختِلَافِ الصِّيَغِ الصَّرفِيَّةِ، الَّتِي لَهَا الدَّورُ فِي الضَّبطِ المُوسِيقِيِّ لِلألفَاظِ، وَذَلِكَ أَنَّ تَنوِيعَ الصِّيَغِ الصَّرفِيَّةِ، لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَنَوُّعِ تَجرِبَةِ الكِتَابَةِ، وَإِثرَائِهَا دُونَ التَّركِيزِ بَينَ الكَلِمَةِ وَمَدلُولِهَا، كَمَا هُوَ شَأنُ المُعجَمِ، فَإِنَّهُ يَنظُرُ إِلَى الكَلِمَةِ فِي دَلَالَاتِهَا، وَلَيسَ لِذَاتِهَا، وَقَد أَكَّدَ ذَلِكَ **سَيفُ الدِّينِ الآمِدِيُّ** أَنَّ "دَلَالَاتِ الأَلفَاظِ لَيسَ فَقَط لِذَوَاتِهَا، بَل هِيَ تَابِعَةٌ لِقَصدِ المُتَكَلِّمِ وَإِرَادَتِهِ"[2].

ويَقُولُ **تَمَّام حَسَّان**: "إِذَا كَانَ المَعنَى الإفرادِيُّ هُوَ مَعنَى الكَلِمَةِ فَإِنَّ المَعنَى الدَّلَالِيَّ هُوَ المَعنَى المَنطُوقُ، الَّذِي هُوَ نَشَاطٌ نُطقِيٌّ أَوَّلًا وَقَبلَ كُلِّ شَيءٍ"[3]، لِذَلِكَ، فَإِنَّ المُستَوَى الإفرادِيَّ لَيسَ مُستَوًى ثَانَوِيًّا يُمكِنُ الِاستِغنَاءُ عَنهُ فِي النَّصِّ الشِّعرِيِّ، إِنَّمَا إِنَّمَا يُسهِمُ فِي بِنَاءِ النَّصِّ الشِّعرِيِّ وَتَكَوُّنِهِ، فَإِنَّهُ بِمُفرَدِهِ لَا يَكُونُ خِطَابًا أَو نَصًّا، وَيَتَدَاخَلُ المُستَوَى الإفرادِيُّ مَعَ المُستَوَى الدَّلَالِيِّ.

المُستَوَى الإفرادِيُّ فِي شِعرِ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ تَطبِيقِيًّا:

الحُبُّ وَأَلَمُ الفِرَاقِ:

يَتَمَوقَعُ الحُزنُ مِنَ الذَّاتِ، فَيَحتَاجُ لِلُغَةٍ تُظهِرُ أَلَمَ الشَّاعِرِ، كَمَا يَحدُثُ فِي قَصِيدَةِ **ابنِ شُهَيدٍ** فِي فَقدِ حَبِيبَتِهِ، بَعدَ أَن طَوَاهَا عَن عُيُونِهِ الزَّمَنُ المُفَرِّقُ، مُسقِطًا لَوعَةَ الشَّوقِ فِي مُحَاوَرَةِ الحَمَامِ، فَيَقُولُ: [الطَّوِيلُ]

وَقُلتُ لِصَدَّاحِ الحَمَامِ وَقَد بَكَى ... عَلَى القَصرِ إِلفًا وَالدُّمُوعُ تَجُودُ

أَلَا أَيُّهَا البَاكِي عَلَى مَن تُحِبُّهُ ... كِلَانَا مُعَنًّى بِالخَلَاءِ فَرِيدُ

وَمَازَالَ يُبكِينِي وَأُبكِيهِ جَاهِدًا ... وَلِلشَّوقِ مِن دُونِ الضُّلُوعِ وَقُودُ

إِلَى أَن بَكَى الجُدرَانُ مِن طُولِ شَجوِنَا[4] ... وَأَجهَشَ بَابٌ جَانِبَاهُ حَدِيدُ

تَقُولُ الَّتِي مِن بَيتِهَا خَفَّ مَركَبِي[5] ... أَقُربُكَ دَانٍ أَم نَوَاكَ بَعِيدُ؟[6]

فَقُلتُ لَهَا: أَمرِي إِلَى مَن سَمَت بِهِ ... إِلَى المَجدِ آبَاءٌ لَهَا وَجُدُودُ[7]

يَتَفَجَّعُ ابنُ شُهَيدٍ عَلَى فُقدَانِ مَحبُوبَتِهِ، فَيُنَادِي صَدَّاحَ الحَمَامِ لِمُنَادَاتِهَا، لَقَد تَشَوَّقَ إِلَيهَا، وَلَا يُوجَدُ سَبِيلٌ لِرُؤيَتِهَا، فَمَا عَلَيهِ إِلَّا أَن يَبكِيَهَا مُتَشَوِّقًا إِلَى ذِكرَيَاتِهِ مَعَهَا، فَمِن كَثرَةِ بُكَائِهِ عَلَيهَا، حَنَّت لَهُ الجُدرَانُ، وَأَشفَقَت عَلَيهِ، فَبَكَت لِبُكَائِهِ، وَهَذَا التَّصوِيرُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ تَأَثُّرِهِ، وَحُزنِهِ الشَّدِيدِ عَلَيهَا.

الحُقُولُ الإفرادِيَّةُ:

أ- حَقلُ أَلفَاظِ الحُزنِ وَالبُكَاءِ:

وَرَدَت أَلفَاظُ الحُزنِ وَالبُكَاءِ فِي (بَكَى، الدُّمُوع، أَجهَشَ، البُكَاء، يُبكِينِي، أُبكِيهِ، الشَّجو شَجونا، الشَّوق)، دَلَّت تِلكَ الأَلفَاظُ عَلَى حَالَةِ الشَّاعِرِ وَقتَ فِرَاقِ مَحبُوبَتِهِ، وَإِن كَانَ هَذَا الوَصفُ بَسِيطًا، لِأَنَّهُ مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ ابنَ شُهَيدٍ قَالَ هَذِهِ القَصِيدَةَ بَعدَ أَن

---

(1) اللُّغَةُ بَينَ المِعيَارِيَّةِ وَالوَصفِيَّةِ، تَمَّام حَسَّان، الرِّبَاط، دَارُ الثَّقَافَةِ، ١٩٩٢م، ١٢٢.
(2) الإِحكَامُ فِي أُصُولِ الأَحكَامِ، سَيفُ الدِّينِ الآمِدِي، تَحقِيقُ: جَمَاعَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ، بَيرُوت، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ١٩٨٣م، ١٨/١.
(3) اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ مَعنَاهَا وَمَبنَاهَا، تَمَّام حَسَّن عُمَر، القَاهِرَة، عَالَمُ الكُتُبِ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٥/ ٣٩.
(4) النَّفحُ «الجَذلان»، الدِّيوَانُ، 101.
(5) النَّفحُ «بَينَهَا»، فِي المَطمَعِ «كَفَّ»، السَّابِقُ، 102.
(6) المَطمَعُ «أَغرَبُكَ»، النَّفحُ «مَدَاكَ»، النَّفحُ «مَدِيدُ»، نفسه.
(7) السَّابِقُ، ١٠١- ١٠٢.

Faculty of Arts, Arish University

فَرَعَ مِن بُكَائِهِ وَتَلَهُّفِهِ عَلَيهَا، فَمَا قَالَهُ فِي وَصفِ حَالَتِهِ الشُّعُورِيَّةِ، لَا يَعدِلُ مَا حَلَّ بِهِ مِن نَكبَةٍ وَقتَ وُقُوعِ الفَقدِ، وَلَكِنَّ استِنبَاطَهُ وَاختِيَارَهُ لِتِلكَ الأَلفَاظِ؛ يَدُلُّ عَلَى بَرَاعَةِ الشَّاعِرِ فِي تَوظِيفِ عِبَارَاتِ الأَسَى مِن عَهدٍ جَدِيدٍ، وَإِلمَامِهِ بِمُفرَدَاتِ اللُّغَةِ.

ب- حَقلُ أَلفَاظِ المَكَانِ:

جَاءَت أَلفَاظُ المَكَانِ فِي (القَصر، دَانَ، الجِدَار، جَانِبَاهُ، بَيتِها)، بَعدَ قِرَاءَةِ الأَلفَاظِ، وَجَدنَا أَنَّ حَقلَي أَلفَاظِ الحُزنِ، وَأَلفَاظِ المَكَانِ، يُهَيمِنَانِ عَلَى القَصِيدَةِ، دَلَالَةً عَلَى تَأَثُّرِ الشَّاعِرِ بِفُقدَانِ المَحبُوبَةِ، فَهُوَ يَبكِي وَيَتَشَوَّقُ عَلَى مَا فَاتَ وَانقَضَى، وَلَا عَودَةَ لَهُ أَبَدًا.

يُخضِعُ ابنُ شُهَيدٍ الأَلفَاظَ لِعَمَلِيَّةِ الِاختِيَارِ، لِيَتَحَكَّمَ فِيهَا كيفما شاء، وذلك بِعَوَامِلَ كَثِيرَةٍ، كَالطَّبِيعَةِ وَالمَوقِفِ وَاللَّحظَةِ الشُّعُورِيَّةِ وَالمُعجَمِ الشَّخصِيِّ، وَهُوَ مَا يَسعَى لِإِحدَاثِهَا بِالقَارِئِ أَو المُتَلَقِّي، هَذِهِ العَوَامِلُ هِيَ مَا نَلمَحُهَا فِي شِعرِ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ، مِن حَيثُ اختِيَارُ المُصطَلَحَاتِ الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الحُزنِ وَالأَلَمِ، وَهِيَ مَا تُظهِرُ الأَحَاسِيسَ الَّتِي تُرَافِقُ المَوقِفَ، وَهُنَاكَ حُضُورٌ قَوِيٌّ لَدَى مُعجَمِ الشَّاعِرِ، حَيثُ وَظَّفَ هَذِهِ الأَلفَاظَ، وَشَارَكَ فِي إِجلَاءِ اللَّحَظَاتِ الشُّعُورِيَّةِ، الَّتِي كَانَ يَعِيشُهَا، وَيُمكِنُ القَولُ: بِأَنَّ مَقطَعًا مِنَ القَصِيدَةِ هُوَ مَا يَنحَصِرُ فِي عَدَدٍ مِنَ الحُقُولِ الإِفرَادِيَّةِ.

النَّدَمُ وَهَجرُ المَحبُوبَةِ:

يَتَعَثَّرُ **ابنُ زَيدُونَ** كَثِيرًا فِي رُجُوعِهِ إِلَى وَلَّادَةَ، نَادِمًا عَلَى مَا تَسَبَّبَ فِيهِ مِنَ الهَجرِ وَالبُعدِ، فَلَا يَجِدُ أَمَامَهُ سِوَى الشِّعرِ يَبُثُّ فِيهِ آلَامَ الفِرَاقِ وَالهَجرِ، إِذ يَقُولُ: [السريع]

أَمَا وَأَلحَاظٍ مِرَاضٍ سِحَاحْ تُصِيبِي وَأَعطَافٍ نَشَاوَىٰ صَوَاحْ[1]

لَبَائِنٌ بِالحُسنِ، فِي خَدِّهِ[2] وَرْدٌ، وَأُقحُوَانٌ رَاحْ

لَم أَنسَ إِذ بَاتَت يَدِي لَيلَةً وِشَاحَهُ اللَّاصِقَ دُونَ الوِشَاحْ

أَلمَمتُ بِالأَلطَفِ مِنهُ، وَلَم أَجنَح إِلَى مَا فِيهِ بَعضُ الجُنَاحْ[3][4]

يَستَهِلُّ ابنُ زَيدُونَ أَبيَاتَهُ بِالوَصفِ، فَيَصِفُ مَحبُوبَتَهُ بِالعُيُونِ السَّاحِرَةِ المُثِيرَةِ، وَالقُدُودِ المُتَمَايِلَةِ، كَأَنَّهَا فِي حَالِ السُّكرِ، وَمَا هِيَ بِسَكرَى، وَلَكِنَّهَا **مُتَرَنِّحَةٌ** مِنَ الدَّلَالِ، وَيَستَمِرُّ فِي وَصفِ مَحبُوبَتِهِ، فَيَقُولُ: بِأَنَّهَا فَائِقَةُ الجَمَالِ، كَأَنَّهَا الوَردُ الَّذِي يَعبَقُ بِزَهرِهِ فِي كُلِّ جَانِبٍ، وَيَتَحَسَّرُ عَلَى لَيَالِيهِ الَّتِي يَبِيتُ فِيهَا، وَكَفُّهَا لَم تُلَاصِقْ كَفَّهُ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ تَعَلُّقِ الشَّاعِرِ بِوَلَّادَةَ، وَاستِمرَارِ لَوعَةِ الحُبِّ وَالتَّشَوُّقِ إِلَيهَا.

حَقلُ أَلفَاظِ الوَصفِ وَمَا عَلَى شَاكِلَتِهِ:

جَاءَت أَلفَاظُ الوَصفِ فِي (لَبَائِنٌ، الحُسنُ، ثَنَايَاهُ، نَشَاوَى، وَردٌ، خَدُّهُ، الأَلطَف)، لَقَدِ امتَلَأَ شُعُورُ الشَّاعِرِ بِافتِتَانِهِ بِحَبِيبَتِهِ الَّتِي يَشعُرُ بِفَقدِهِ إِيَّاهَا، وَهُوَ مَا دَلَّت عَلَيهِ الأَلفَاظُ، دَلَّت لَفظَتَا (لَبَائِنٌ، وَالحُسنُ) عَلَى قَدِّهَا وَحُسنِهَا، كَذَلِكَ لَفظَةُ (ثَنَايَاهَا) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى رَشَاقَتِهَا، وَلَفظَةُ (الوَرد) دَلِيلٌ عَلَى المَحَبَّةِ، وَلَفظَةُ (الأَلطَف) تَدُلُّ عَلَى رِقَّةِ المَحبُوبَةِ، فَجَاءَت تَعبِيرَاتُ الشَّاعِرِ صَادِقَةً لِقَولِهِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِخلَاصِ حُبِّهِ لَهَا.

الفَقدُ وَالِاضطِرَابُ النَّفسِيُّ:

حِينَمَا يَفقِدُ الإِنسَانُ مِنَّا ذَاتَهُ يُصَابُ بِاضطِرَابٍ وَتَذَبذُبٍ عَقلِيٍّ، وَيُصبِحُ مُنفَصِلًا عَنِ العَالَمِ الخَارِجِيِّ، وَيَنتُجُ ذَلِكَ مِن تَعَرُّضِ الفَردِ لِصَدَمَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ، جَعَلَتهُ غَيرَ مُتَحَمِّلٍ لَهَا، مِمَّا يُؤَثِّرُ سلبًا عَلَى نَفسِهِ، وَفِي فَقدِ **ابنِ دَرَّاجٍ القَسطَلِّي** لِذَاتِهِ يَقُولُ: [الطَّوِيلُ]

---

(1) فِي بَعضِ نُسَخِ الذَّخِيرَةِ «نَسِبِي»، الدِّيوَانُ، ٢٤٧.
(2) بَائِنٌ: فَائِقٌ فِي الفَضلِ وَالمَزِيَّةِ، مِن بَانَ يَبُونُ أَو نَاءَ، بَعِيدٌ مِن بَانَ يَبِينُ، وَفِي بَعضِ نُسَخِ الذَّخِيرَةِ، «لَفَائِنٌ»، نَفسُهُ.
(3) الجُنَاحُ: الإِثمُ، وَالمَعنَى: تَمَتَّعتُ مُتعَةً يَسِيرَةً بِحُسنِهِ الفَتَّانِ، وَتَعَفَّفتُ عَنِ الآثَامِ، نَفسُهُ.
(4) نَفسُهُ.

Faculty of Arts, Arish University

١- سَحَائِبُ تُزجِيهَا الرِّيَاحُ فإن وَقَت أنَافَت بِأجيَادِ النَّعَامِ فُيُولُ

٢- ظِبَاءُ سِمَامٍ مَا لَهُنَّ مَفَاحِصٌ وَزُرقُ حَمَامٍ مَا لَهُنَّ هَدِيلُ

٣- سَوَاكِنُ فِي أوطَانِهِنَّ كَأن سَمَا بِهَا المَوجُ حَيثُ الرَّاسِيَاتُ تَزُولُ[1]

يَستَهِلُّ ابنُ دَرَّاجٍ أبيَاتَهُ مُشَبِّهًا فِيهَا ذَاتَهُ بِحَالِ الرِّيَاحِ الَّتِي تَسُوقُهَا السَّحَابُ، وَتَمضِي بِرِفقٍ، كَمَا يَفتَقِدُ طُيُورَهُ الَّتِي يَستَهوِي تَربِيَتَهَا، فَمِن بَعدِ اعتِزَالِهِم، لَا يَجِدُونَ مَن يَروِي عَطَشَهُم، فَقَد شَبَّهَ حَالَهُم بِحَالِهِ الَّتِي تَظمَأُ مِنَ البُعدِ وَالهِجرَانِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ كَمَّ التَّوَجُّعِ الَّذِي أصَابَهُ.

تُوحِي تِلكَ الأصوَاتُ بِالجَوِّ الَّذِي يَعِيشُهُ ابنُ دَرَّاجٍ، وَهُوَ الِافتِقَادُ، وَقَد جَمَعَ الشَّاعِرُ مَجمُوعَةً، مِنهَا مَا اختُصَّ بِالطَّبِيعَةِ، وَمَا عَلَى شَاكِلَتِهَا: (السُّحُب، الرِّيَاح، النَّعَام)، فَالنَّعَامُ يَتَمَيَّزُ بِرَقَبَةٍ طَوِيلَةٍ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى طُولِ بَقَائِهِ فِي مَوطِنِهِ، وَلَكِن لِقِلَّةِ حِيلَتِهِ، فَكَم تَمَنَّى أن تَسُوقَهُ الرِّيَاحُ وَتُمَزِّقَ تَفَرُّقَهُ، وَكَأنَّ الرِّيَاحَ كِنَايَةٌ عَن الغُربَةِ الَّتِي كَانَتِ السَّبَبَ فِي تَفَرُّقِهِم، فَلَفظُ الرِّيَاحِ جَاءَ فِي البَيتِ الأوَّلِ دَلَالَةً عَلَى التَّشَرُّدِ وَالفُرقَةِ، وَكَأنَّهَا الغُربَةُ.

ثُمَّ وَصَفَ الحَمَامَ، وَعَطَشَهُ، لَقَد بَلَغَ عَطَشُهُ عَدَمَ قُدرَتِهِ عَلَى الهَدِيلِ، وَكَأنَّ ابنَ دَرَّاجٍ يُصَوِّرُ نَفسَهُ فِي الحَمَامِ، فَهُوَ، أيضًا، أصبَحَ لَا يَستَطِيعُ التَّحَدُّثَ، لِمَا تَحمِلُهُ نَفسُهُ مِن آلَامٍ وَشَوقٍ، جَاءَ اللَّفظَانِ (سَوَاكِن، تَزُولُ)، وَذَلِكَ لِبَيَانِ المُفَارَقَةِ، فَقَد دَلَّ لَفظُ السَّوَاكِنِ عَلَى الهُدُوءِ وَالطُّمَأنِينَةِ، أمَّا اللَّفظُ تَزُولُ، فَقَد دَلَّ عَلَى الإزَالَةِ وَالمَحوِ.

يَمتَلِكُ ابنُ دَرَّاجٍ مَهَارَةً عَالِيَةً فِي انتِقَاءِ الألفَاظِ وَصِيَاغَةِ العِبَارَاتِ، لَقَد وَظَّفَ الكَلِمَاتِ فِي أمَاكِنِهَا السَّلِيمَةِ، وَدَلَّت عِبَارَاتُهُ عَلَى حَالَتِهِ الشُّعُورِيَّةِ، كَمَا أتقَنَ الدَّورَ فِي تَشبِيهِهِ العَمِيقِ بِالطُّيُورِ، فَأتَت عِبَارَاتُهُ مُوحِيَةً مُؤَثِّرَةً فِي المُتَلَقِّي.

إنَّ الوَطَنَ عَزِيزٌ عَلَى كُلِّ فَردٍ يَعِيشُ فِيهِ، فَهُوَ الرُّوحُ الَّذِي يُحيِينَا، وَإذَا فُقِدَ الوَطَنُ فُقِدَتِ الرُّوحُ، وَبِالتَّالِي نَفقِدُ حَيَاتَنَا الَّتِي نَسعَى مِن أجلِهَا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ **ابنُ درَّاج** فِي فَقدِ وَطَنِهِ: [الطَّوِيلُ]

١- يُرَدِّدنَ فِي الأحشَاءِ حَزَّ مَصَائِبٍ تَزِيدُ ظَلَامًا لَيلَهَا وَهيَ نِيرَانُ

٢- إذَا غِيضَ مَاءُ البَحرِ مِنهَا مَدَدنَهُ بِدَمعِ عُيُونٍ يَمتَرِيهِنَّ أشجَانُ

٣- وَإن سَكَنَت عَنَّا الرِّيَاحُ جَرَىٰ بِنَا زَفِيرٌ إلَىٰ ذِكرِ الأحِبَّةِ حَنَّانُ

٤- يَقُلنَ وَمَوجِ البَحرِ وَالهَمِّ وَالدُّجَىٰ تَمُوجُ بِنَا فِيهَا عُيُونٌ وَآذَانُ

٥- أَلَا هَل إلَى الدُّنيَا مَعَادٌ وَهَل لَنَا سِوَىٰ البَحرِ قَبرٌ أو سِوَىٰ المَاءِ أكفَانُ[2]

إنَّ إحسَاسَ الشَّاعِرِ بِالغُربَةِ فِي الأبيَاتِ، يَجعَلُ لَهَا صَوتًا يَحمِلُ نَبرَةَ الحُزنِ، فَيَجعَلُ اللَّيلَ هُوَ الأشَدَّ ظَلمَةً، كَأنَّ النَّارَ هِيَ مَا يَكتَوِي بِهَا اللَّيلَة، لِتُظهِرَ مَعَانَاتَهُ الَّتِي لَا تَنتَهِي، فَنَارُ الغُربَةِ تَشتَعِلُ وَلَا تَنطَفِئُ.

نَجِدُ التَّرَادُفَ بَينَ (الظَّلَام، الدُّجَى) فِي البَيتِ الأوَّلِ وَالرَّابِعِ، لِكَونِهَا تَحمِلُ الحَالَةَ المَأسَاوِيَّةَ النَّفسِيَّةَ، حَتَّى يَظهَرَ الظَّلَامُ الَّذِي يَسكُنُ دِيَارَ الغُربَةِ، وَجَاءَ الفِعلُ تَزِيدُ، لِيُبَيِّنَ مَدَىٰ زِيَادَةُ مَا يُقَاسِيهِ ابنُ دَرَّاجٍ مِن آلَامٍ وَأحزَانٍ.

يَجعَلُ ابنُ دَرَّاجٍ دَمعَهُ يَمتَزِجُ بِمِيَاهِ البَحرِ، فَهُوَ يُشَارِكُ المُعَانَاةَ، ثُمَّ يَجعَلُ الرِّيَاحَ تَهدَأُ وَتَسكُنُ لِتَحِلَّ مَحَلَّهَا العَاطِفَةُ الَّتِي تَسكُنُ قَلبَهُ لِأحِبَّائِهِ، وَجَاءَتِ الألفَاظُ (البَحرُ، الأمواجُ، الرِّيَاحُ)، لِتُشَارِكَ الشَّاعِرَ هَمَّهُ وَحُزنَهُ وَظَلَامَهُ.

الألفَاظُ النَّفسِيَّةُ:

تُعَبِّرُ الدَّلَالَاتُ النَّفسِيَّةُ (زَفِير، أشجَان، الهَمّ) عَلَى البُؤسِ الَّذِي يُحِيطُ بِهِ فِي غُربَتِهِ، حَيثُ جَاءَت ألفَاظُ ابن دَرَّاجٍ تَصِفُ غُربَتَهُ وَحُزنَهُ، فَلَا نَهَارَ لَهَا وَلَا نِهَايَةَ، كَمَا فِي ألفَاظِ (مَصَائِبٍ، لَيلَها، ظَلَامًا، نِيرَانُ، الدُّجَىٰ، أكفَانُ، قَبر، غِيضَ)، كُلُّ هَذِهِ الألفَاظِ حَمَلَتِ الدَّلَالَاتِ عَلَى الحَسرَةِ وَالحُزنِ وَالأسَىٰ.

---

[1] الدِّيوَانُ، ٥.

[2] الذَّخِيرَةُ فِي مَحَاسِنِ أهلِ الجَزِيرَةِ، 92/1- 93.

Faculty of Arts, Arish University

يَحمِلُ اللَّيلُ المَعَانِيَ الَّتِي تَجِيشُ بِهَا عَاطِفَتُهُ وَنَفسُهُ فِي كُلِّ لَيلَةٍ، إِذ سَيطَرَ اليَأسُ فِي نَفسِ ابنِ دَرَّاجٍ، مِن خِلَالِ استِفهَامِهِ الَّذِي خَتَمَ بِهِ الأبيَاتِ، وَالعِبرَةُ فِي النِّهَايَةِ بِأَنَّ الدُّنيَا لَا تَستَحِقُّ البَقَاءَ فِيهَا، وَكَأَنَّ البَحرُ هُوَ (القَبرُ، وَالمَاءُ، وَالكَفَنُ)، حَتَّى كَانَت نَفسُ ابنِ دَرَّاجٍ مُعَذَّبَةً بَائِسَةً حَزِينَةً، تُعَانِي وَحشَةَ الغُربَةِ وَكَأَنَّهُ مَيِّتٌ، وَقَد تَكَرَّرَ لَفظُ (البَحر) فِي نَوعٍ مِنَ التَّكرَارِ المُنفَصِلِ، وَذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى كَثرَةِ تَقَلُّبِ الشَّاعِرِ فِي أفكَارِهِ، وَذَبذَبَةِ عَقلِهِ، وَكَأَنَّهُ تَائِهٌ لَا يَدرِي قَرَارَهُ.

الذُّلُّ وَالمَهَانَةُ بَعدَ العِزِّ وَالكَرَمِ:

مِنَ الشُّعَرَاءِ مَن تَحَوَّلَت حَيَاتُهُم مِنَ العِزِّ إِلَى الشَّقَاءِ، وَالذُّلِّ، وَمِنَ القُوَّةِ إِلَى الضَّعفِ، إِنَّهُ **جَعفَرٌ المِصحَفِيُّ** (ت372ه)، لَقَد غَدَرَ بِهِ مَن قَدَّمَ لَهُم يَدَ المُسَاعَدَةِ وَالعَونِ، وَهُوَ **المَنصُورُ بنُ أبي عَامِرٍ**، وَقَد أَخَذَ أموَالَهُ ثُمَّ زَجَّ بِهِ فِي سِجنٍ بِلَا رَحمَةٍ وَلَا شَفَقَةٍ، لِنَجِدَهُ يَبعَثُ إِلَى المَنصُورِ يَلتَمِسُ العَفوَ مِنهُ: [البَسِيطُ]

هَبنِي أَسَأتَ فَأينَ العَفوُ وَالكَرَمُ إِذ قَادَنِي نَحوَكَ الإِذعَانُ وَالنَّدَمُ

يَا خَيرَ مَن مُدَّتِ الأيدِي إِلَيهِ أَمَا تَرثِي لِشَيخٍ نَعَاهُ عِندَكَ القَلَمُ

بَالَغتَ فِي السُّخطِ فَاصفَح صَفحَ مُقتَدِرٍ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا مَا استُرحِمُوا رَحِمُوا[1]

فَأَجَابَهُ المَنصُورُ بِأبيَاتٍ لِعَبدِ المَلِكِ الجزيري الأندلسي[2]: [البَسِيطُ]

الآنَ يَا جَاهِلًا زَلَّت بِكَ القَدَمُ تَبغِي التَّكَرُّمَ لَمَّا فَاتَكَ الكَرَمُ

نَدِمتَ إِذ لَم تَفُز مِنَّا بِطَائِلَةٍ وَقَلَّمَا يَنفَعُ الإِذعَانُ وَالنَّدَمُ

نَفسِي إِذَا جَمَحَت لَيسَت بِرَاضِيَةٍ وَلَو تَشَقَّعَ فِيكَ العُربُ وَالعَجَمُ[3]

أَلفَاظُ الشَّفَقَةِ:

بَعدَ قِرَاءَةِ الأبيَاتِ وَالوُقُوفِ عَلَى أَلفَاظِهَا البَارِزَةِ، نَجِدُ أَنَّ الأَلفَاظَ جَاءَت فِي الأبيَاتِ السَّابِقَةِ (الصَّفح، الرَّحمَة، اِستُرحِمُوا، رَحِمُوا)، فِي دَلَالَةٍ عَلَى تَحرِيكِ العَاطِفَةِ بِالشَّفَقَةِ وَالِاستِعطَافِ، وَلَكِن لَم يَزِد الِاستِعطَافُ المَنصُورَ سِوَى حِقدٍ وَحَنَقٍ، لِيَرُدَّ بِأبيَاتٍ فِيهَا النِّقمَةُ، وَكَأَنَّهُ لَا يَغفِرُ، فَجَاءَتِ الأَلفَاظُ تَحمِلُ دَلَالَاتِ الحِقدِ وَالكَرَاهِيَةِ، وَمَا شَاكَلَهَا، كَمَا جَاءَت عِبَارَاتُ (يَا جَاهِلًا، زَلَّتَ بِكَ القَدَمُ، فَاتَكَ الكَرَمُ)، وَهُوَ يُرِيدُ السُّخرِيَةَ بِهِ.

إِنَّ المُعَانَاةَ الَّتِي يُقَاسِيهَا المِصحَفِيُّ، مُؤلِمَةٌ جِدًّا، فَأَخَذَ يَتَجَرَّعُ الذُّلَّ وَالهَوَانَ فِي لَيَالِيهِ، وَكَأَنَّهَا نَكبَةُ القَدَرِ لِتَخرُجَ هَذِهِ الأبيَاتُ، وَكَأَنَّهَا الآهَاتُ وَالأنِينُ الَّذِي لَا يُمكِنُ أَن يُنصِتَ لَهُ القَلبُ، وَقَدِ انتَهَت حَيَاةُ الوَزِيرِ السِّيَاسِيَّةُ لِيَقضِيَ فِي السِّجنِ لَيَالِيَ لَا تَنتَهِي.

الهَجرُ بَعدَ التَّمَلُّكِ:

يَقُولُ **ابنُ زَيدُونَ** فِي فَقدِ مَحبُوبَتِهِ وَلَّادَةَ، الَّتِي غَادَرَتهُ دُونَ سَابِقِ إِنذَارٍ، بَعدَ أَن تَعَلَّقَ بِهَا، وَامتَلَكَ مِنهَا كُلَّ شَيءٍ، وَامتَلَكَت هِيَ، أَيضًا، مِنهُ كُلَّ شَيءٍ، فَأَصبَحَا يَتَنَفَّسَانِ قَلبَيهِمَا، وَفَجأَةً يَفتَرِقُ الحَبِيبَانِ دُونَ وَدَاعٍ، وَذَلِكَ صَعبٌ عَلَى قَلبِ ابنِ زَيدُونَ، لِأَنَّ فِرَاقَ الأَحِبَّةِ أَصعَبُ مَا يُمكِنُ تَحَمُّلُهُ: [البَسِيطُ]

أَضحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِن تَدَانِينَا وَنَابَ عَن طِيبِ لُقيَانَا تَجَافِينَا

أَلَا وَقَد حَانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنَا حَينٌ فَقَامَ بِنَا لِلحَيِّ دَاعِينَا[4]

---

(1) الذَّخِيرَةُ فِي مَحَاسِنِ أهلِ الجَزِيرَةِ، ٦٩/١.

(2) هو عبد الملك بن إدريس الجزيري، وزير أندلسي من أهل قرطبة، تولى الإنشاء أيام المنصور بن أبي عامر، وظل إلى زمن ابنه المظفر، فعزله المنصور واعتقله في برج من أبراج طرطوشة، لبث فيها إلى أن مات، يراجع: جَذوَةُ المُقتَبَس فِي ذكر ولاة الأندلس، أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدٌ بنُ فُتُّوح بن عَبدِ اللهِ الحُمَيدِي، (ت٤٨٨ه)، تَحقِيقُ: روحية عبد الرحمن السويفي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1966م، 257.

(3) نَفسُهُ.

(4) الفتحُ «نَاعِينَا»، الحَينُ: الهَلَاكُ، وَالمَعنَى: أَنَّهُ كَانَ يَتَمَنَّى أَن يُلَاقِيَ مَصرَعَهُ قَبلَ أَن تَشتَعِلَ نَارُ الفِرَاقِ، الدِّيوَانُ، ١٤٢.

Faculty of Arts, Arish University

مَـن مُبلِـغُ المُـلبِسَينَـا بانتِزَاحِهِمُ حُزنًـا مِـعَ الدّهرِ لَا يَبلَـىٰ وَيُبلِينَـا

أنَّ الزَّمَـانَ الَّذِي مَازَالَ يُضحِكُنَـا أُنسًـا بِقُربِهِمُ قَـد عَـادَ يُبكِينَـا[1]

غِيظَ العِدَا مِـن تَسَاقِينَا الهَوَىٰ؛ فَدَعَوا بِأن نَغُـصَّ، فَقَالَ الدّهرُ: آمِينَـا

فَانحَلَّ مَـا كَـانَ مَعقُـودًا بِأنفُسِنَـا وَانبَـتَّ مَـا كَانَ مَوصُولًا بِأيدِينَـا[2]

وَقَـد نَكُـونُ وَمَـا يُخشَـىٰ تَفَرُّقُنَـا فَاليَومَ نَحـنُ، وَمَـا يُرجَـىٰ تَلَاقِينَا[3]

يَا لَيتَ شِعرِي -وَلَـم نُعتِب أعَادِيَكُـم- هَل نَـالَ حَظًّا مِـنَ العُتبَىٰ أعَادِينَا؟[4]

لَـم نَعتَقِد بَعدَكُـم إلَّا الوَفَـاءَ لَكُـم رَأيًـا، وَلَـم نَتَقَلَّـد غَيـرَهُ دِينَـا

مَـا حَقُّنَـا أن تُقِرُّوا عَيـنَ ذِي حَسَـدٍ بِنَا، وَلَا أن تَسُرُّوا كَاشِحًـا فِينَـا[5]

كُنَّـا نَرَىٰ اليَـأسَ تُسلِينَـا عَوَارِضُـه وَقَـد يَئِسنَا فَمَـا لِلِيَـأسِ يُغرِينَـا[6]

بِنتُـم وَبِنَـا، فَمَـا ابتَلَّـت جَوَانِحُنَـا شَوقًا إلَيكُـم، وَلَا جَفَّـت مَآقِينَـا

نَكَـادُ -حِينَ تُنَاجِيكُـم ضَمَائِرُنَـا- يَقضِـي عَلَينَا الأسَىٰ لَولَا تَأسِّينَـا[7]

حَالَـت لِفَقدِكُـم أيَّامُنَـا، فَغَـدَت سُودًا، وَكَانَـت بِكُـم بِيضًا لَيَالِينَـا[8]

إذ جَانَـبُ العَيـشِ طَلـقٌ مِـن تَأَلُّفِنَـا وَمَربَـعُ اللَّهـوِ صَـافٍ مِـن تَصَافِينَـا[9] وَإذ هَصَرنَـا فُنُـونَ الوَصـلِ دَانِيَـةً قِطَافُهَـا فَجَنَينَـا مِنـهُ مَاشِينَـا[10] لِيُسْقَ عَهدُكُـمُ عَهدُ السُّرُورِ فَمَـا كُنتُـم لِأرواحِنَـا إلَّا رَيَـاحِينَـا[11]

لَا تَحسَبُـوا نَأيَكُـم عَنَّـا يُغَيِّرُنَـا إن طَالَمَـا غَيَّـرَ النَّأيُ المُحِبِّينَـا[12] وَاللهِ مَـا طَلَبَـت أهوَاؤُنَـا بَدَلًا مِنكُـم، وَلَـا انصَرَفَت عَنكُـم أمَانِينَا

وَلَا استَفَدنَـا خَلِيلًا عَنـكِ يَشغَلُنَـا وَلَا اتَّخَذنَـا بَدِيلًا مِنـكِ يُسلِينَـا[13]

يَستَهِلُّ ابنُ زَيدُونَ قَصِيدَتَهُ بِالتَّوَجُّعِ وَالأَلَمِ، لِمُفَارَقَةِ مَحبُوبَتِهِ وَلَّادَةَ الَّتِي يَعشَقُهَا، فَصُورَتُهَا لَا تُفَارِقُ ذِهنَـهُ، فَقَد تَمَلَّكَ هَذَا الحُبُّ قَلبَهُ مُدَّةً، أوضَحَ أنَّ فِرَاقَهَا مِنَ الأُمُورِ الصَّعبَةِ، فَيَقُولُ: لَقَد حَلَّ الهَجرُ وَالبُعدُ مَكَانَ القُربِ، وَأنَّ قَلبَهُ يَحتَرِقُ مِنَ الشَّوقِ وَاللَّهفَةِ، وَيَتَذَكَّرُ الأيَّامَ الهَنِيئَةَ، فَيَودُّ أن تَعُودَ، وَأنَّ الوَاشِينَ قَد فَرَّقُوا بَينَـهُ، وَبَينَ حَبِيبَتِـهِ، وَهُوَ تَشبِيهٌ لِسَيطَرَةِ الحُزنِ عَلَى الشَّاعِرِ ، وَتَحَوَّلَت حَيَاتُهُ كُلُّهَا مِنَ الفَرَحِ، وَالضَّحِكِ إلَى البُكَاءِ الدَّائِمِ، لَقَد تَرَكَت فِي قَلبِـهِ أَلَمًـا وَنَدَبَاتٍ لَـا يَزُولُ أثَرُهَا، وَإن مَرَّتِ الأيَّامُ وَالسُّنُونَ.

---

(1) المُغربُ في حُلَىٰ المَغربِ، «أنَّ الزَّمَانَ الَّذِي كُنَّا نُسَرُّ بِه»، وَرِوَايَةُ القَلَائِدِ، «بِقُربِكُم»، نَفسُهُ.

(2) انبَتَّ، انقَطَعَ، وَالمَعنَى: تَفَرَّقَ شَملُنَا، وَانقَطَعَت صِلَاتُنَا، نَفسُهُ.

(3) رِوَايَةُ المُغربِ، مِن قَبلُ كُنَّا... فَالآنَ...، وَرِوَايَةُ النَّفحِ، بِالأمسِ كُنَّا... وَاليَومَ...، نَفسُهُ.

(4) أعتَبَ: أرضَى وَسَرَّ بَعدَ الإسَاءَةِ، وَالِاسمُ مِنهُ العُتبَىٰ، لِسَانُ العَرَبِ.

(5) الكَاشِحُ: المُضمِرُ لِلعَدَاوَةِ، السَّابِقُ.

(6) عَوَارِضُهُ: ظَوَاهِرُهُ أو بَوَادِرُهُ، وَالمَعنَى: أنَّهُ كَانَ يَنتَظِرُ رَاحَةً فِي اليَأسِ، وَلَكِنَّ يَأسَهُ زَادَهُ شَوقًا عَلَى شَوقٍ وَحَنِينًا إلَى حَنِينٍ، الدِّيوَانُ، 142.

(7) المَعنَى: إذَا نَاجَتكُم قُلُوبُنَا -عَلَى البِعَادِ- عَصَفَت بِنَا الأحزَانُ، وَكَادَت تَقضِي عَلَينَا، لَولَا تَعَلُّلُنَا بِالآمَالِ، وَفِي بُغيَةِ المُلتَمِسِ، وَجَذوَةُ المُقتَبِسِ لِلحُمَيدِيِّ: حِينَ تَنَاجَينَا، السَّابِقُ، 143.

(8) جَذوَةِ المُقتَبِسِ، حَارَت، نَفسُهُ.

(9) رِوَايَةُ الذَّخِيرَةِ وَالمُغربِ وَجَذوَةِ المُقتَبِسِ وَالنَّفحِ «وَمَوردُ اللَّهوِ...»، نَفسُهُ.

(10) رِوَايَةُ الذَّخِيرَةِ، «غُصُونُ الوَصلِ»، وَرِوَايَةُ جَذوَةِ المُقتَبِسِ «فُنُونُ اللَّهوِ»، القَلَائِدِ وَالخَرِيدَةِ «غُصُونُ الأُنسِ»، وَفِي الذَّخِيرَةِ وَالقَلَائِدِ وَالنَّفحِ «دَانِيَةٌ قُطُوفُهَا»، مَا شِينَا: مَا شِئنَا، نَفسُهُ.

(11) رِوَايَةُ الذَّخِيرَةِ «كُنتُم لِأيَّامِنَا»، نَفسُهُ.

(12) فِي إحدَى نُسَخِ الذَّخِيرَةِ «إذ طَالَمَا»، وَفِي المُغربِ «أن طَالَمَا»، نَفسُهُ.

(13) السَّابِقُ، ١٤١– ١٤٣.

Faculty of Arts, Arish University

نُلاحِظُ فِي ثُونِيَّةِ ابن زَيدُونَ المَوَاقِفَ وَطَبِيعَةَ اللَّحظَةِ الشُّعُورِيَّةِ، وَالتَّأثُّرَ بِفُقدَانِ مَحبُوبَتِهِ، وَالآثَارَ الَّتِي يَسعَى فِي إحدَاثِهَا لِلمُتَلَقِّي، فَيُمكِنُنَا تَقسِيمُ القَصِيدَةِ إلى أربَعَةِ حُقُولٍ مُعجَمِيَّةٍ فِي جَدولٍ كَالآتِي:

حَقلُ ألفَاظِ الزَّمَانِ	حَقلُ ألفَاظِ القَسْوَةِ	حَقلُ البُعدِ وَالهُجرَانِ	حَقلُ الوصَالِ
- الزمان	- أعاديكم	- التنائي	تدانينا
- الدهر	- العدا	- تجافينا	لقيانا
- أيامنا	- كاشحًا	- ناعينا	أُنسًا
- الصبح	- الملبسين	- حينٌ	يضحكنا
- عهد	- ذو حسد	- حزنًا	بقربهموا
- الليالي	- غيظ	- يبكينا	نحنُ
- عهدكم	- الغيظ.	- يبلينا	تلاقينا
- لياليناِ.		- انحلَّ	الوفاء
		- نغصَّ	بيضًا
		- انبثَّ	صافٍ
		- فقدكم	تصافينا
		- تفرقنا	الوصل
		- جفَّت	جنينا
		- بنتم/ بنا/ البين	السرور
		- تناجيكم	المحبينا
		- الشَّوق	أمانينا
		- اليأس/ الأسى	خليلًا
		- حالت	يسلينا.
		- السَّواد/ سودا	

بَعدَ قِرَاءَةِ الجَدولِ السَّابِقِ، نُلاحِظُ هَيمَنَةَ حَقلَينِ مُعجَمِيَّينِ، هُمَا: حَقلُ البُعدِ وَالهجرَانِ، وَحَقلُ ألفَاظِ الوصَالِ، بِجَانِبِ هَذَينِ الحَقلَينِ نُسَجِّلُ حَقلَينِ آخَرَينِ صَغِيرَينِ، وَهُمَا: حَقلُ ألفَاظِ الزَّمَانِ، وَحَقلُ ألفَاظِ العَدَاوَةِ، بِنِسبَةِ حُضُورٍ بَسِيطَةٍ.

تُظهِرُ سَيطَرَةُ حَقلَي البُعدِ، وَالهجرَانِ، وَألفَاظِ الوصَالِ، ذَبذَبَةَ ابنِ زَيدُونَ بَينَ أمرَينِ مُتَضَادَّينِ، فَهُمَا يَقَعَانِ فِي صُلبِ تَجرِبَتِهِ الشُّعُورِيَّةِ، ألَا وَهُمَا (البُعدُ، وَالوصَالُ)، وَيَتَأتَّى ذَلِكَ بِوُضُوحٍ فِي تَوَارُدِ هَذَينِ الحَقلَينِ فِي مُعظَمِ الأحيَانِ عَلَى شَكلِ **ثُنَائِيَّاتٍ مُتَضَادَّةٍ**.

لُغَةً: "تَعُودُ إلى الجِذرِ الثُّلاثِيِّ (ث ن ي)، وَهِيَ تَكرَارُ الشَّيءِ مَرَّتَينِ"[1].

اِصطِلَاحًا: "أي دِرَاسَةُ الظَّوَاهِرِ وَفقَ رُؤيَةٍ ثُنَائِيَّةٍ مُزدَوجَةٍ، لِلكَشفِ عَنِ العَلَاقَاتِ الَّتِي تُحَدِّدُ طَبِيعَتَهَا وَتَكوِينَهَا"[2].

وتَأتِي الثُّنَائِيَّاتُ المُتَضَادَّةُ فِي كَلِمَاتِ (التَّنَائِي وَالتَّدَانِي، لُقيَانَا وَتَجَافِينَا، لَا يَبلَى وَيُبلِينَا، يُضحِكُنَا وَيُبكِينَا، يُخشَى وَيُرجَى، تَفَرُّقَنَا وَتَلَاقِينَا، الأسَى وَالتَّأسِّي، أيَّامُنَا سُودًا وَبِيضًا لَيَالِينَا)، فَابنُ زَيدُونَ يَنسِمُ بِمُستَوًى جَمَالِيٍّ عَالٍ، لِأنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ التَّضَادِّ هُوَ أقرَبُ إلى الذِّهنِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ وَعُذُوبَةِ ألفَاظِ الشَّاعِرِ، مَعَ الحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا.

تُشَكِّلُ **ألفَاظُ الزَّمَانِ** حُضُورًا طَبِيعِيًّا، حَيثُ يُوَضِّحُ مَدَى تَأثُّرِ الشَّاعِرِ وَحَنِينِهِ لِأيَّامِ الوصَالِ، وَتَذَكُّرَهُ اللَّيَالِيَ وَالعُهُودَ، وَتَمَنِّيَهُ عَودَةَ تِلكَ الأيَّامِ الخَوَالِي الَّتِي لَو بَكَى وَتَحَسَّرَ عَلَيهَا بَاقِيَ عُمُرِهِ لَن تَعُودَ مَرَّةً أُخرَى.

---

[1] الثُّنَائِيَّاتُ الضِّدِّيَّةُ، بَحثٌ فِي المُصطَلَحِ وَدَلَالَاتِهِ، سَمَرِ الدَّيُّوب، بَغدَادُ، المَركَزُ الإسلَامِيُّ لِلدِّرَاسَاتِ الإستِرَاتِيجِيَّةِ، ١٤٣٨ه، ٢٠١٧م، ١٥/١.

[2] بِنيَةُ الثُّنَائِيَّاتِ الضِّدِّيَّةِ وَصِيَغُهَا فِي نُصُوصِ تَعلِيمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلنَّاطِقِينَ بِغَيرِهَا، بَدر عَلِي عَبد القَادِر، جَامِعَةُ عَين شَمس، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ التَّربِيَةِ، ع4، ع4، ٢٠٢٠م، 72.

Faculty of Arts, Arish University

أمَّا **ألفَاظُ القَسوَةِ**، فَاعتَمَدَ المُحِبُّونَ مُنذُ القِدَمِ عَلَى تَعلِيقِ فَشَلِهِم، بِمكَائِدِ الحُسَّادِ وَالوَاشِينَ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، وَقَد يَكُونُ ابنُ زَيدُونَ مُحِقًا فِي قَولِهِ، بِأَنَّهُ قَد حَمَّلَ الحُسَّادَ مَسؤُولِيَّةَ تَحَوُّلِ مَحبُوبَتِهِ عَنهُ، فَإِنَّ وِلَادَةَ آنَذَاكَ كَانَت تَتَمَتَّعُ فِي المُجتَمَعِ بِمَكَانَةٍ عَالِيَةٍ مَرمُوقَةٍ، وَتُعَدُّ مِن عِلِيَةِ القَومِ، وَيَتَنَافَسُ عَلَيهَا الرِّجَالُ لِجَمَالِهَا وَمَالِهَا، وَيَتَهَافَتُ كُلُّ رَجُلٍ عَلَى نَيلِ رِضَاهَا، وَالفَوزِ بِحُبِّهَا.

جَاءَتِ الحُقُولُ الإفرادِيَّةُ خَادِمَةً لِلمَعنَى العَامِّ، حَيثُ أَدَّت دَورَهَا بِمُنتَهَى الدِّقَةِ، فَالشَّاعِرُ عَلَى وَعيٍ كَبِيرٍ بِاللُّغَةِ، وَمُلِمٌّ بِألفَاظِ التَّضَادِّ، لِذَلِكَ بَعدَ هَذَا التَّحلِيلِ الإفرادِيِّ بَرَزَت جَمَالِيَّاتُ القَصِيدَةِ، وَقُوَّةُ تَأثِيرِهَا فِي المُتَلَقِّي.

لَا أَحَدَ يَشعُرُ بِالفُقدَانِ وَوَجَعِهِ إِلَّا مَن اكتَوَى بِهِ، فَمِنَ السَّهلِ أَن تَتَحَدَّثَ عَنِ الصَّبرِ مَا دَامَتِ المُصِيبَةُ لَيسَتْ مُصِيبَتَكَ، لَقَد فَقَدَ **ابنُ عَبدِ رَبِّهِ** ثَمَرَةَ حَيَاتِهِ فِي الدُّنيَا كُلِّهَا، وَلَم يَعُد يَرغَبُ فِي العَيشِ مِن بَعدِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ: [البَسِيطُ]

١- يَا مَوتُ لَو لَم تَكُن تُعَاجِلُهُ لَكَانَ لَا شَكَّ بَيضَةَ البَلَدِ

٢- أو كُنتَ رَاخَيتَ فِي العِنَانِ لَهُ حَازَ العُلَا وَاحتَوَى عَلَى الأَمَدِ

٣- أَيَّ حُسَامٍ سَلَبتَ رَونَقَهُ وَأَيَّ رُوحٍ سَلَلتَ مِن جَسَدِ

٤- وَأَيَّ سَاقٍ قَطَعتَ مِن قَدَمٍ وَأَيَّ كَفٍّ أَزَلَّتَ مِن عَضُدِ

٥- يَا قَمَرًا أَجحَفَ الخُسُوفُ بِهِ قَبلَ بُلُوغِ السَّوادِ فِي العَدَدِ

٦- أَيُّ حَشًا لَم تَذُب لَهُ أَسَفًا وَأَيُّ عَينٍ عَلَيهِ لَم تَجُدِ

٧- لَا صَبرَ لِي بَعدَهُ وَلَا جَلَدٌ فُجِّعتُ بِالصَّبرِ فِيهِ وَالجَلَدِ

٨- لَو لَم أَمُت عِندَ مَوتِهِ كَمَدًا لَحُقَّ لِي أَن أَمُوتَ مِن كَمَدِي

٩- يَا لَوعَةً مَا يَزَالُ لَاعِجُهَا يَقدَحُ نَارَ الأَسَى عَلَى كَبِدِي[1]

بَعدَ قِرَاءَةِ هَذِهِ الأَبيَاتِ نَجِدُ أَنَّ ابنَ عَبدِ رَبِّهِ يَتَأَلَّمُ، وَمَا مِن حَولِهِ يُخَفِّفُ عَنهُ، فَالكُلُّ حَكِيمٌ مَا دَامَت القَضِيَّةُ لَيسَت بِقَضِيَّتِهِ، وَلَكِن لَا يَشعُرُ بِالوَجَعِ إِلَّا مَن اكتَوَى بِهِ، وَفِي هَذَا الصَّدَدِ يَقُولُ المُتَنَبِّي (ت354ه): [البَسِيطُ]

لَا تَعذِلِ المُشتَاقَ فِي أَشوَاقِهِ حَتَّى تَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحشَائِهِ[2]

نُطَالِعُ بَعدَ ذَلِكَ **الحُقُولَ الدَّلَالِيَّةَ**، وَنَحصُرُهَا فِي جَدوَلٍ وَنَذكُرُ دَلَالَتَهَا، وَبِمَا أَنَّهَا قَصِيدَةُ فَقدٍ عَنِ الِابنِ، سَنَكُونُ بِصَدَدِ أَلفَاظِ الحُزنِ، وَسَنَبدَأُ بِهَا:

حَقلُ أَلفَاظِ الحُزنِ	حَقلُ أَلفَاظِ التَّمَنِّي	حَقلُ أَعضَاءِ الجِسمِ
موت، تعاجله، سلبت، سللت، قطعت، أزلت، أجحف، السواد، لم تذب، لا صبر، لا جلد، فجعت، أموت، أمُت، كمدًا، كمدي، نار الأسى، يقبح، لوعة، الخسوف.	بيضة، راخيت، العلا، الأمد، رونقه، قمرًا.	روح، جسد، ساق، كف، قدم، حشا، عين، كبدي.

بِمُجَرَّدِ النَّظَرِ فِي الجَدوَلِ السَّابِقِ نَجِدُ أَنَّ **حَقلَ الحُزنِ** هُوَ الحَقلُ الجَامِعُ المُهَيمِنُ، فَاقتِرَانُ الأَسَى بِالكَمَدِ، وَاللَّوعَةِ يَبعَثُ عَلَى الحُزنِ، وَقَدِ اشتَمَلَ الحُزنُ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الصُّوَرِ، فِي (أَسَفِي، وَكَبِدِي)، وَلَكِن الكَمَدُ هُوَ أَحَدُ دَرَجَاتِ الحُزنِ العَمِيقَةُ، أَمَّا لَفظَا الأَسَفِ، وَالكَمَدِ فَهُمَا خَاصَّانِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ تَأَثُّرِ ابنِ عَبدِ رَبِّهِ وَحدَهُ بِفُقدَانِ ابنِهِ.

[1] الدِّيوَانُ، ٦١- ٦٢.
[2] شَرحُ دِيوَانِ المُتَنَبِّي، الوَاحِدِي، تَقدِيمُ: يَاسِينَ الأَيُّوبِيِّ، بَيرُوتُ، دَارُ الرَّائِدِ العَرَبِي، ١٤١٩ه، ١٩٩٩م، ٢٥٥.

Faculty of Arts, Arish University

يَأتِي بَعدَ ذلِكَ **حَقلُ ألفاظِ التَّمَنِّي، وَأعضَاءِ الجِسمِ**، ولَهُمَا حُضُورَانِ بَسِيطَان، حَيثُ وَصَفَ ابنَهُ فِي حَقلِ التَّمَنِّي وَصفًا مُستَقبَلِيًّا، فَلَو ظَلَّ عَلَى قَيدِ الحَيَاةِ، لَأصبَحَ ذَا شَأنٍ عَظِيمٍ، وَمَكَانَةٍ عَالِيَةٍ، فَيَستَعطِفُ المَوتَ بِأن يُرجِعَ لَهُ ابنَهُ، لِيَرَاهُ وَهُوَ يُحَقِّقُ هَدَفَهُ، وَيَسعَى إِلَى مُستَقبَلِهِ.

نَجِدُ ابنَ عَبدِ رَبِّهِ مُتَأثِّرًا فِي حَقلِ أعضَاءِ الجِسمِ، مَعَ قِلَّةِ أَلفَاظِهِ فِيهِ، فَيَستَهِلُّ بِرُوحِ ابنِهِ الَّتِي لَيسَت كَأيِّ رُوحٍ خَرَجَت مِن جَسَدٍ، ثُمَّ يَستَحضِرُ تَفَاصِيلَ وَجهِ ابنِهِ، بِأن بَدَأَ بِجَمَالِ وَجهِهِ وَبَرَاءَةِ تَعبِيرَاتِهِ الَّتِي تُفهَمُ دُونَ تَكَلُّفٍ، ثُمَّ سَاقِهِ وَكَفِّهِ، وَيَبكِي بَعدَهَا، فَلَم يَعُد يَتَحَمَّلُ الصَّبرَ، وَيَتَمَنَّى أن يَمُوتَ الآنَ، فَإِنَّهُ لَو لَم يَمُت بِقَدَرِ اللهِ ﷻ، فَسَيَمُوتُ كَمَدًا وَأَلَمًا.

جَاءَت دَلَالَاتُ أَلفَاظِ الحُزنِ مُتَقَارِبَةَ الفَجِيعَةِ فِي فَقدِ الحَمِيمِ، وَتُظهِرُ لَنَا عَلَاقَةَ التَّرَادُفِ، فَاشتَمَلَ حَقلُ الحُزنِ عَلَى (البُكَاءِ، العَوِيلِ)، وَمِنهُ: "بَكَى بُكَاءً وَيَبكِي وَبُكِيّ، وَالعَوِيلُ مِن: عَالَ، يَعُولُ وَيُقَالُ: عَالَ أمرُ المَرءِ، أي اشتَدَّ وَتَفَاقَمَ"[1].

أَمَّا العَلَاقَاتُ الدَّلَالِيَّةُ بَينَ هَذِهِ الأَلفَاظِ، فَهِيَ: التَّرَادُفُ بَينَ (الفَجِيعَةِ، وَالمَوت، وَالكَمَد، وَالنَّار، وَالأَسَى، وَاللَّوعَة)، وَيَكُونُ الحُزنُ مُسَبِّبًا لِلبُكَاءِ وَالعَوِيلِ، وَهُنَاكَ تَرَابُطٌ بَينَ كُلِّ تِلكَ الأَلفَاظِ جَمِيعًا، كَمَا يَأتِي: (تُعَاجِلُهُ، سَلَلت، سلبت، قطعت، أزلت، أجحف، السواد، يقبح، الخسوف).

دَلَّت تِلكَ الأَلفَاظُ عَلَى تَضحِيَةِ الشَّاعِرِ مِن أجلِ حَيَاةِ ابنِهِ، فَيَوَدُّ لَو يَفدِيَهُ بِرُوحِهِ وَبِجَسَدِهِ وَكُلِّ جَوَارِحِهِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ صِدقَ تَجرِبَةِ ابنِ عَبدِ رَبِّهِ.

الخُلَاصَةُ:

بَعدَ أن تَعَرَّضنَا إِلَى مَجمُوعَةٍ مِنَ التَّطبِيقَاتِ العَمَلِيَّةِ وَالمَفَاهِيمِ النَّظَرِيَّةِ، نُوجِزُهَا فِيمَا يَأتِي:

1- جَاءَتِ القَصَائِدُ الأندَلُسِيَّةُ مُنَاسِبَةً لِتَطبِيقِ المُستَوَى الإفرادِيِّ، وَإِبرَازِ دَلَالَاتِ الكَلِمَاتِ وَالأَلفَاظِ المُعَبِّرَةِ عَن مَقَاصِدِ شُعَرَاءِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ، وَغَايَاتِهِمُ الشِّعرِيَّةِ، كَمَا جَاءَت مُوحِيَةً لِاهتِمَامَاتِهِمُ النَّفسِيَّةِ.
2- تَنَوَّعَتِ الحُقُولُ الإفرادِيَّةُ فِي قَصَائِدِ الفَقدِ، فَهِيَ مَا بَينَ حَقلِ البُعدِ، وَحَقلِ الهِجرَانِ، وَحَقلِ العَدَاوَةِ، وَحَقلِ الحُزنِ، فَدَلَّت هَذِهِ الحُقُولُ عَلَى مَدَى تَأثُّرِ الفَاقِدِ بِالرُّوحِ المَفقُودَةِ، كَمَا دَلَّت عَلَى انتِمَاءِ الشَّاعِرِ الأندَلُسِيِّ، وَأَصَالَةِ مَعدِنِهِ، وَالسَّيرِ عَلَى النَّهجِ التَّربَوِيِّ السَّلِيمِ، مِن شَهَامَةٍ، وَمُرُوءَةٍ، وَكَرَمٍ.
3- لَم تَتَوَقَّفِ الدِّرَاسَةُ الإفرادِيَّةُ عَلَى الكَلِمَةِ، بَل امتَدَّت فَشَمِلَت الأَلفَاظَ الشِّعرِيَّةَ، الَّتِي أعطَتَ طَابِعَ التَّمَيُّزِ بِاللَّفظِ الشِّعرِيِّ لَدَى شُعَرَاءِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ، فَالشَّاعِرُ الفَاقِدُ لَا يَصنَعُ رُؤيَةً شِعرِيَّةً مُتَمَيِّزَةً، إِلَّا بِالِانزِيَاحَاتِ اللُّغَوِيَّةِ.
4- إِنَّ المُستَوَى الإفرادِيَّ يُعَدُّ مِن مُرتَكَزَاتِ الدِّرَاسَةِ الأُسلُوبِيَّةِ، الَّتِي لَا يُمكِنُ الِاستِغنَاءُ عَنهَا فِي المُستَوَى الأُسلُوبِيِّ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ العَرَبِيَّ إِذَا أَرَادَ أن يَبنِيَ قَصِيدَةً شِعرِيَّةً مُحكَمَةَ الأَركَانِ، وَجَبَ عَلَيهِ الرُّجُوعُ إِلَى مُعجَمِ الكَلِمَةِ، لِيَرَى مَدَى مُنَاسَبَتِهَا فِي القَصِيدَةِ.
5- لَيسَ مَعنَى ذَلِكَ أَنَّ المُستَوَى الإفرادِيَّ يَستَطِيعُ أن يُكَوِّنَ قَصِيدَةً شِعرِيَّةً بِمُفرَدِهِ دُونَ الِاستِعَانَةِ بِبَاقِي مُستَوَيَاتِ التَّحلِيلِ الأُسلُوبِيِّ، لَيسَ ذَلِكَ فَحَسبُ، بَل هُوَ بِنَاءٌ بَعدَ وَضعِ أَسَاسٍ مِنَ المُستَوَيَاتِ الصَّوتِيَّةِ وَالتَّركِيبِيَّةِ.

المَبحَثُ الثَّالِثُ : المُستَوَى التَّركِيبِيُّ

يُعَدُّ المُستَوَى التَّركِيبِيُّ مِن أَهَمِّ رَكَائِزِ الأُسلُوبِ الأَدَبِيِّ، الَّذِي يَعتَمِدُ عَلَى جَوهَرِ اللُّغَةِ اعتِمَادًا رَئِيسًا، فَالتَّرَاكِيبُ اللُّغَوِيَّةُ تَنشَأُ مِن تَرَابُطِ الأَلفَاظِ وَتَآلُفِهَا، فِي هَيئَةٍ خَاصَّةٍ يَسعَى الأَدِيبُ الكَاتِبُ جَاهِدًا إِلَى تَنظِيمِهَا، لِتُكَوِّنَ سِيَاقًا لُغَوِيًّا يُحَقِّقُ عَبرَ نَسِيجِ النَّصِّ الأَدَبِيِّ فَاعِلِيَّةً جَمَالِيَّةً، وَسِرُّ الجَمَالِ وَالإِبدَاعِ فِي التَّركِيبِ قَد أَدرَكَهُ **عَبدُ القَاهِرِ الجُرجَانِيُّ** (ت ٤٧١هـ)، مِن خِلَالِ نَظَرِيَّةِ النَّظمِ، بِدَلِيلِ قَولِهِ: "وَاعلَم أَنَّ لَيسَ النَّظمُ بِأَن تَضَعَ كَلَامَكَ المَوضِعَ الَّذِي يَقتَضِيهِ عِلمُ النَّحوِ، وَتَعمَلَ عَلَى قَوَانِينِهِ وَأُصُولِهِ، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تُخِلَّ بشيء منها. وذلك أنا لا نعلم شيئًا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق، وينطلق زيد"[2].

---

[1] لِسَانُ العَرَبِ، مَادَّةُ: (ب ك ى)، (ع و ل).
[2] دَلَائِلُ الإِعجَاز، 81.

Faculty of Arts, Arish University

يَمتَلِكُ الشَّاعِرُ وَسَائِلَهُ الخَاصَّة، الَّتِي يَستَطِيعُ مِن خِلَالِهَا نَقلَ أفكَارِهِ وَمَشَاعِرِهِ إِلَى المُتَلَقِّي، مُتَوَخِّيًا الوَجهَ المُنَاسِبَ لِلمَعنَى الَّذِي يُرِيدُ التَّعبِيرَ عَنهُ، فَإِنَّ الأُدَبَاءَ يَستَعمِلُونَ اللُّغَة بِشَكلٍ مُختَلِفٍ، وَقَد يَتَجَاوَزُونَ القَوَاعِدَ المَعرُوفَة، لِإِضفَاءِ صِفَاتٍ جَمَالِيَّةٍ لِلنَّصِّ[1].

إِنَّ العَنَاصِرَ التَّركِيبِيَّةَ وَالأَنسَاقَ مِن أَهَمِّ رَكَائِزِ الأُسلُوبِ الأَدَبِيِّ، وَمِنَ الوَسَائِلِ المُهِمَّةِ الَّتِي يَلجَأُ إِلَيهَا الشَّاعِرُ، مِن أَجلِ شَدِّ النَّسِيجِ الشِّعرِيِّ، وَمَنحِهِ دَلَالَاتٍ نَفسِيَّةً وَشِعرِيَّةً، وَتُحَفِّزُ المُتَلَقِّيَ مِن خِلَالِ تَجَاوُزِ الأَلفَاظِ، إِلَى مَجمُوعَةٍ مُترَابِطَةٍ فِيمَا بَينَهَا[2].

تَقُومُ البِنيَةُ التَّركِيبِيَّةُ عَلَى التَّركِيبِ النَّحوِيِّ لِلخِطَابِ الأَدَبِيِّ، وَهُوَ مَا يَجِبُ النَّظَرُ إِلَيهِ فِي النَّصِّ الشِّعرِيِّ عَلَى أَنَّهُ الفَاعِلِيَّةُ الَّتِي تُؤَدِّي جُزءًا مِنَ المَعنَى فِي القَصِيدَةِ وَمُحَسِّنَاتِهَا وَجَمَالِيَّاتِهَا، وَبِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَتَضَافَرُ مَعَ بَقِيَّةِ العَنَاصِرِ، كَالعَنَاصِرِ الأُسلُوبِيَّةِ البَلَاغِيَّةِ، لِتَحقِيقِ أَدَبِيَّةِ الخِطَابِ الشِّعرِيِّ[3].

يَهتَمُّ المُستَوَى التَّركِيبِيُّ بِدِرَاسَةِ الجُملَةِ وَتَركِيبِهَا، وَلِتَوضِيحِ ذَلِكَ نُحَاوِلُ إِلقَاءَ الضَّوءِ عَلَى مَا يَأتِي:

يَنقَسِمُ المُستَوَى التَّركِيبِيُّ إِلَى المُستَوَى النَّحوِيِّ وَالمُستَوَى الصَّرفِيِّ، وَقَصَرتُ الدِّرَاسَةَ فِي هَذَا المَبحَثِ عَلَى المُستَوَى النَّحوِيِّ فَقَط، لِإِبرَازِ جَمَالِيَّاتِ شُعَرَاءِ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ.

يَنقَسِمُ المُستَوَى النَّحوِيُّ إِلَى رُكنَينِ أَسَاسِيَّينِ، هُمَا: **الجُملَةُ الخَبَرِيَّةُ، وَالجُملَةُ الإِنشَائِيَّةُ**.

أَوَّلًا: الجُملَةُ الخَبَرِيَّةُ:

اِتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الخَبَرَ هُوَ "تَركِيبٌ إِسنَادِيٌّ يُمكِنُ وَصفُ مَضمُونِهِ بِالصِّدقِ أَو الكَذِبِ"[4]، وَيُفِيدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَغرَاضِ الشِّعرِيَّةِ، وَيَنقَسِمُ إِلَى جُملَةٍ اسمِيَّةٍ، وَفِعلِيَة.

١- الجُملَةُ الِاسمِيَّةُ:

تَشتَمِلُ الجُملَةُ الاِسمِيَّةُ عَلَى رُكنَينِ أَسَاسِيَّينِ هُمَا المُبتَدَأُ وَالخَبَرُ، وَلَا تَستَقِيمُ الجُملَةُ الاِسمِيَّةُ إِلَّا بِالِاثنَينِ مَعًا، فَالمُبتَدَأُ هُوَ المُسنَدُ إِلَيهِ، وَالخَبَرُ هُوَ المُسنَدُ، مِثلَ: العِلمُ نُورٌ، فَالمُبتَدَأُ هُوَ "اسمٌ مَرفُوعٌ يُذكَرُ غَالِبًا أَوَّلَ الجُملَةِ لِلدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُكمًا سَيُنسَبُ إِلَيهِ"[5]، أَمَّا الخَبَرُ فَهُوَ "مَرفُوعٌ بِالمُبتَدَأِ يَقُومُ بِدَورِ المُسنَدِ، وَهُوَ الرُّكنُ المُتَمِّمُ لِلفَائِدَةِ"[6]، فَلَا تَستَقِيمُ الجُملَةُ الاِسمِيَّةُ إِلَّا بِهِ، وَلَهُ ثَلَاثَةُ أَنوَاعٍ، خَبَرٌ مُفرَدٌ، خَبَرٌ جُملَةٌ، خَبَرٌ شِبهُ جُملَةٍ.

فَالمُبتَدَأُ فِي صُورَتِهِ الأَسَاسِيَّةِ تَبدَأُ بِهِ الجُملَةُ الاِسمِيَّةُ، وَيُطلَقُ عَلَيهِ المُسنَدَ إِلَيهِ، وَحُكمُهُ الرَّفعُ، أَمَّا الخَبَرُ فَهُوَ المُسنَدُ الَّذِي يُتَمِّمُ مَعنَى الجُملَةِ، وَيُحَقِّقُ الفَائِدَةَ، فَيَأتِي تَالِيًا لِلمُبتَدَأِ وَمُكَمِّلًا لَهُ، وَحُكمُهُ الرَّفعُ، أَيضًا، وَتُسَمَّى العَلَاقَةُ بَينَ المُبتَدَأِ وَالخَبَرِ بِالعَلَاقَةِ الإِسنَادِيَّةِ، وَيَأخُذُ عِدَّةَ صُوَرٍ، فَقَد يَكُونُ مُفرَدًا أَو جُملَةً أَو شِبهَ جُملَةٍ.

أ- الحَذفُ فِي الجُملَةِ الاِسمِيَّةِ:

يُعَدُّ الحَذفُ **لُغَةً** هُوَ الإِسقَاطُ وَالقَطعُ، لَقَد عَرَّفَهُ ابنُ مَنظُورٍ فِي مُعجَمِهِ لِسَانِ العَرَبِ: "حَذفُ الشَّيءِ، تَحذِفُهُ حَذفًا"[7]، أَمَّا فِي **الِاصطِلَاحِ** فَيُعَرِّفُهُ سِيبَوَيهِ بِقَولِهِ: "اِعلَم أَنَّهُ مِمَّا يَحذِفُونَ الكَلِمَ إِن كَانَ أَصلُهُ فِي الكَلَامِ غَيرَ ذَلِكَ، وَيَستَغنُونَ بِالشَّيءِ عَنِ الشَّيءِ حَتَّى يَصِيرَ سَاقِطًا"[8]، فَالحَذفُ فِي الجُملَةِ الاِسمِيَّةِ يُحَقِّقُ مَجمُوعَةً مِنَ المُمَيِّزَاتِ، لِشُعَرَاءِ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ، وَهُوَ التَّخفِيفُ وَتَجَنُّبُ الحشو.

---

(1) يُرَاجَعُ، بِنيَةُ اللُّغَةِ الشِّعرِيَّةِ، ١٧٨.

(2) يُرَاجَعُ، الوَسَاطَةُ بَينَ المُتَنَبِّي وَخُصُومِهِ، عَلِيّ عَبد العَزِيز الجُرجَانِيُّ (ت392ه)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد أَبُو الفَضل إِبرَاهِيم، بَيرُوتُ، المَكتَبَةُ العَصرِيَّةُ، 1980م، ٤١٢.

(3) نَفسُهُ.

(4) الأَسَالِيبُ الإِنشَائِيَّةُ فِي النَّحوِ العَرَبِيِّ، عَبدُ السَّلَامِ هَارُون، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ط٥، ٢٠٠١م، ١٣.

(5) مُعجَمُ المُصطَلَحَاتِ النَّحوِيَّةِ وَالصَّرفِيَّةِ، مُحَمَّد سَمِير نَجِيب اللَّبَدِي، بَيرُوتُ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م، ١٨.

(6) السَّابِقُ، ٧٢.

(7) لِسَانُ العَرَبِ، مَادَّةُ (ح ذ ف).

(8) الكِتَابُ، سِيبَوَيهِ، تَحقِيقُ: عَبدِ السَّلَامِ هَارُون، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الجَانجِي، ط٣، ١٩٨٨م، ٢٤/١.

Faculty of Arts, Arish University

ب- التَّقديمُ وَالتَّأخيرُ فِي الجُملةِ الإسميَّةِ:

مِنَ المَعلُوم أنَّ الجُملة الاسميَّة الأصل فِيهَا يَكُونُ المُبتَدَأ مُتَقَدِّمًا عَنِ الخَبَر، وَهَذَا هُوَ النَّمَطُ التَّقليدِيُّ لِسَير الجُملةِ الاسميَّةِ، وَقَد أجَازَ النَّحويُّونَ تَقديمَ الخَبَر عَلَى المُبتَدَأ، إذَا لَم يَكُن هُنَاكَ ضَرَرٌ فِي مَعنَى الجُملةِ أو مَبنَاهَا.

يُعَدُّ التَّقديمُ وَالتَّأخيرُ انزيَاحًا عَنِ النَّمَطِ التَّقليدِيِّ المَألُوف، حَيثُ إنَّهُ يُمكِنُنَا تَقديمُ الرتب النحوية وتَأخِيرُهَا، دُونَ تَغيير المَعنَى المُرَاد، وَبالتَّالِي فَإنَّ التَّقديمَ وَالتَّأخيرَ فِي الجُملةِ الاسميَّةِ، لَا يَقتَصِرُ فَقَط عَلَى الجَانِبِ البَلَاغِيِّ، بَل نَلمِسُ فِيهِ جَانِبًا جَمَاليًّا فِي التَّركِيب[1].

٢- الجُملةُ الفِعليَّةُ:

هِيَ الَّتِي تَبدَأُ بِفِعلٍ، وَتَشمَلُ فَاعِلًا، وَقَد عَرَّفَهَا ابنُ هِشَامٍ بِقَولِهِ: "هِيَ مَا صَدرُهَا الفِعلُ التَّامُّ أو النَّاقِصُ"[2]، وَتَتَألَّفُ الجُملةُ الجُملةُ الفِعليَّةُ مِن مُسنَدٍ وَمُسنَدٍ إلِيهِ، فَالمُسنَدُ فِي الجُملةِ الفِعليَّةِ هُوَ (الفِعلُ)، وَالمُسنَدُ إلِيهِ هُوَ (الفَاعِلُ)، وَقَد تَتَعَدَّدُ صُوَرُ المُسنَدِ إلِيهِ، فَقَد يَكُونُ فَاعِلًا، أو نَائِبَ فَاعِلٍ، أو اسمَ مَفعُولٍ[3].

يُوَظِّفُ شُعَرَاءُ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ الجُمَلَ الفِعليَّة فِي قَصَائِدِهِم بِشَكلٍ وَاسِعٍ يَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنِهِم مِن إبرَازِ تَجربَتِهِمُ الشِّعريَّةِ، وَالتَّعبيرِ عَنهَا مِن خِلَالِ اللُّغَةِ، وَدَلَالَةُ الجُملةِ الفِعليَّةِ هِيَ الحَركَةُ وَالتَّجدِيدُ، وَذَلِكَ غَايَةُ الشُّعَرَاءِ وَهَدَفُهُم.

ثانِيًا: الجُملةُ الإنشَائيَّةُ:

هِيَ الكَلَامُ الَّذِي لَا يَحتَمِلُ الصِّدقَ أو الكَذِبَ، وَقَد عَرَّفَهَا عَبدُ السَّلَام هَارُون بِقَولِهِ: "الجُملةُ الَّتِي لَا يَصِحُّ وَصفُ مَضمُونِهَا لَا بِالصِّدقِ وَلَا بِالكَذِبِ"[4].

يَنقَسِمُ الإنشَاءُ فِي اللُّغَةِ إلَى قِسمَين، إنشَاءٍ طَلَبيٍّ وَإنشَاءٍ غَيرِ طَلَبيٍّ، فَالإنشَاءُ الطَّلَبيُّ هُوَ طَلَبُ وُقُوعِ شَيءٍ، وَلَكِن لَيسَ فِي الوَقتِ نَفسِهِ الَّذِي نَطلُبُ فِيهِ، أمَّا الإنشَاءُ غَيرُ الطَّلَبيِّ، فَلَا يَتَضَمَّنُ طَلَبًا، مِثلَ القَسَمِ، وَالتَّعَجُّبِ، وَيُمكِنُ أن يَخرُجَ الإنشَاءُ عَن مَعَانِيهِ الأصلِيَّةِ، لِيَتَجَاوَزَهَا لِدَلَالَاتٍ مَجَازِيَّةٍ.

سَنُحَاوِلُ فِي دِرَاسَتِنَا رَصدَ الأسَالِيبِ الإنشَائِيَّةِ المَوجُودَةِ فِي شِعرِ شُعَرَاءِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ فِي عَصرِ الدَّولَةِ الأُمَويَّةِ، مِنَ الِاستِفهَام، وَالأمر، وَالنَّهي، وَالنِّدَاء، وَالتَّعَجُّب.

أ- الِاستِفهَامُ:

الِاستِفهَامُ مِنَ الأسَالِيبِ الإنشَائِيَّةِ الَّتِي لَهَا دَورٌ بَارِزٌ فِي العَمَلِ الأدَبِيِّ، لَدَى الشَّاعِرِ وَالمُتَلَقِّي، حَيثُ يَجعَلُ المُتَلَقِّيَ مُنتَبِهًا وَمَشدُودًا، مِن خِلَالِ عُنصُرِ المُفَاجَأةِ، الَّتِي تَحمِلُهُ القَصِيدَةُ الشِّعريَّةُ، وَيُعَرِّفُ الِاستِفهَامُ بِـ"طَلَبِ الفَهمِ أو الِاستِخبَار، وَيَرَى بَعضُهُم أنَّ الِاستِخبَارَ يَسبِقُ الِاستِفهَامَ، لِأنَّ المُستَخبِرَ يُجَابُ بِإجَابَةٍ قَد يَفهَمُهَا أو لَا يَفهَمُهَا"[5]، وَأدَوَاتُهُ هِيَ "الهَمزَةُ، هَل، مِن، مَا، مَتَى، أيَّانَ، أينَ، أنَّى، كَيفَ، أيُّ، كَم"[6].

يَحمِلُ الِاستِفهَامُ عِدَّةَ دَلَالَاتٍ، تَجعَلُ الشَّاعِرَ قَادِرًا عَلَى التَّعبيرِ عَن تَجرِبَتِهِ الشِّعريَّةِ، وَإبرَازِ مَشَاعِرِهِ وَعَوَاطِفِهِ، كَمَا تُضفِي جَمَالًا عَلَى القَصِيدَةِ الشِّعريَّةِ، يَلفِتُ انتِبَاهَ المُتَلَقِّي.

ب- الأمرُ:

يَندَرِجُ أسلُوبُ الأمرِ ضِمنَ الأسَالِيبِ الإنشَائِيَّةِ الطَّلَبيَّةِ، وَهُوَ "طَلَبُ الفِعلِ عَلَى وَجهِ الِاستِعلَاءِ أو الالزَام"[7]، وَيَحمِلُ أسلُوبُ الأمرِ الكَثِيرَ مِنَ الدَّلَالَاتِ، فَقَد يَأتِي بِمَعنَاهُ المُبَاشِرِ الَّذِي يَحمِلُ مَعنَى الطَّلَبِ، وَقَد يَخرُجُ مِن ذَلِكَ لِيُعَبِّرَ عَن مَعَانٍ أخرَى، نَستَنبِطُهَا مِن خِلَالِ السِّيَاقِ العَامِّ لِلخِطَابِ.

---

(1) يُرَاجَعُ، الجُملةُ العَرَبيَّةُ تَألِيفُهَا وَأقسَامُهَا، فَاضِل صَالِح السَّامِرَّائِي، عَمَّانُ، دَارُ الفِكر، ط٢، ١٤٢٧ه/2007م، ٣٧.
(2) مُغنِي اللَّبِيبِ عَن كُتُبِ الأعَارِيبِ، ابنُ هِشَام، تَحقِيقُ: مَازِن المُبَارَك، وَمُحَمَّد عَلِيَّ حَمَدَ اللهِ، دِمَشقُ، دَارُ الفِكر، ط٦، ١٩٨٥م، ٣٧٦.
(3) يُرَاجَعُ، أسرَارُ البَلَاغَةِ، أبُو البَرَكَاتِ الأنبَارِيّ، تَحقِيقُ: مُحَمَّد بَهجَة البيطار، دِمَشقُ، المَجمَعُ العِلمِيُّ العَرَبِيُّ، ١٩٩٥م، ٧٧.
(4) الأسَالِيبُ الإنشَائِيَّةُ فِي النَّحوِ العَرَبِيِّ، عَبدُ السَّلَام مُحَمَّد هَارُون، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ط٥، ١٤٢١ه، ٢٠٠١م، ١٣.
(5) شِعرُ الطَّبِيعَةِ النَّجدِيَّةِ، ٤٣٤– 435.
(6) مَدخَلٌ إلَى عِلمِ البَلَاغَةِ العَرَبِيَّة، يُوسُفُ أبُو العَدُوس، عَمَّانُ، دَارُ المَسِيرَةِ، ٢٠٠٧م، ٧٣.
(7) البَلَاغَةُ تَطَوُّرٌ وَتَارِيخٌ، شَوقِي ضَيف، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِف، 1995م، ١٦٠/٩.

Faculty of Arts, Arish University

ج- النِّدَاءُ:

" هُوَ الصَّوتُ، وَقَد يُضَمُّ مِثلَ الدُّعَاءِ، وَنَادَاهُ مُنَادَاةً وَنِدَاءً، أي صَاحَ بِهِ"[1]، لِذَلِكَ، فَإِنَّ المُستَوَى التَّركِيبِيَّ يُعَدُّ مُنتِجًا لِلدَّلَالَاتِ الظَّاهِرَةِ لِلنَّصِّ، وُصُولًا إِلَى مَا يَرنُو إِلَيهِ الشَّاعِرُ مِن دَلَالَاتٍ وَمَعَانٍ بَاطِنِيَّةٍ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ لِكُلِّ شَاعِرٍ تَرَاكِيبَ خَاصَّةً بِهِ، نَابِعَةً مِن إِحسَاسِهِ هُوَ[2].

فَإِنَّنِي فِي دِرَاسَةِ المُستَوَى التَّركِيبِيِّ، أُحَاوِلُ قِرَاءَةَ النُّصُوصِ الشِّعرِيَّةِ، مِن خِلَالِ فَحصِ النَّسِيجِ اللُّغَوِيِّ، الَّذِي يَعتَمِدُ عَلَى وُجُودِ الصِّيغَةِ اللُّغَوِيَّةِ، أَو الأَدَاةِ فِي صَدرِ الجُملَةِ فِي الغَالِبِ، وَالمُترَتِّبَةِ عَلَى أَنمَاطِهَا مِن حَيثُ خِبرَتُهَا، لِذَا سَأَتَنَاوَلُ فِي هَذَا المَبحَثِ، التَّحلِيلَ الأُسلُوبِيَّ لِلأَسَالِيبِ وَالبِنَى التَّركِيبِيَّةِ، بِحَسَبِ مَا وَرَدَ فِي شِعرِ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ فِي عَصرِ الدَّولَةِ الأُمَوِيَّةِ، مِن مُنطَلَقِ أَنَّ الأُسلُوبِيَّةَ مُمَارَسَةٌ عِلمِيَّةٌ، تَستَعِينُ فِي تَحلِيلِهَا الأَدَبِيِّ بِتِقنِيَاتٍ مَنهَجِيَّةٍ مُستَمَدَّةٍ مِن عُلُومٍ مُختَلِفَةٍ، مِنهَا عِلمُ البَلَاغَةِ وَاللُّغَةِ.

المُستَوَى التَّركِيبِيُّ فِي شِعرِ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ تَطبِيقِيًّا:

ضَيَاعُ قُرطُبَةَ وَمُنَادَاةُ الفَاقِدِ:

فِرَاقُ الوَطَنِ غَالٍ عَلَى كُلِّ مُحِبٍّ لِوَطَنِهِ، مُنتَمٍ إِلَيهِ، كَذَلِكَ، فَإِنَّ **ابنَ شُهَيدٍ** يَتَأَثَّرُ لِفُقدَانِ قُرطُبَةَ، فَلَهَا مَشَاعِرُ خَاصَّةٌ عِندَهُ، وَمَكَانَةٌ مُمَيَّزَةٌ، لَقَد حَزِنَ عَلَيهَا حُزنًا شَدِيدًا، وَتَفَجَّعَ فِي البُكَاءِ عَلَيهَا عِندَ فُقدَانِهَا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ فِي قَصِيدَتِهِ الرَّائِيَّةِ: [الكَامِلُ]

١- مَا فِي الطُّلُولِ مِنَ الأَحِبَّةِ مُخبِرُ فَمَن الَّذِي عَن حَالِهَا نَستَخبِرُ؟
٢- لَا تَسأَلَنَّ سِوَى الفِرَاقِ فَإِنَّهُ يُنبِيكَ عَنهُم أَنجَدُوا أَم أَغوَرُوا
٣- جَارَ الزَّمَانُ عَلَيهِمُ فَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَبَادَ الأَكثَرُ
٤- جَرَتِ الخُطُوبُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِم وَعَلَيهِمُ فَتَغَيَّرَت وَتَغَيَّرُوا
٥- فَدَعِ الزَّمَانَ يَصُوغُ فِي عَرَصَاتِهِم نُورًا تَكَادُ لَهُ القُلُوبُ تُنَوِّرُ
٦- دَارٌ، أَقَالَ اللهُ عَثرَةَ أَهلِهَا فَتَغَرَّبُوا وَتَبَربَرُوا وَتَمَصَّرُوا
٧- فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرِيقٌ مِنهُمُ مُتَقَطِّرٌ لِفِرَاقِهَا مُتَحَيِّرُ
٨- عَهدِي بِهَا وَالشَّملُ فِيهَا جَامِعٌ مِن أَهلِهَا وَالعَيشُ فِيهَا أَخضَرُ
٩- وَرِيَاحُ زَهرَتِهَا تَلُوحُ عَلَيهِمُ بِرَوَائِحٍ يَفتَرُّ مِنهَا العَنبَرُ
١٠- وَالدَّارُ قَد ضَرَبَ الكَمَالُ رِوَاقَهُ فِيهَا وَبَاعُ النَّقصِ فِيهَا يَقصُرُ
١١- وَالقَومُ قَد أَمِنُوا تَغَيُّرَ حُسنِهَا فَتَعَمَّمُوا بِجَمَالِهَا وَتَأَزَّرُوا
١٢- يَا طِيبَهُم بِقُصُورِهَا وَخُدُورِهَا وَبُدُورُهَا بِقُصُورِهَا تَتَخَدَّرُ
١٣- وَالقَصرُ قَصرُ بَنِي أُمَيَّةَ وَافِرٌ مِن كُلِّ أَمرٍ وَالخِلَافَةُ أَوفَرُ
١٤- وَالزَّاهِرِيَّةُ بِالمَرَاكِبِ تُزهِرُ وَالعَامِرِيَّةُ بِالكَوَاكِبِ تُعمَرُ
١٥- وَالجَامِعُ الأَعلَى يَغُصُّ بِكُلِّ مَن يَتلُو وَيَسمَعُ مَا يَشَاءُ وَيَنظُرُ
١٦- يَا جَنَّةً عَصَفَت بِهَا وَبِأَهلِهَا رِيحُ النَّوَى فَتَدَمَّرَت وَتَدَمَّرُوا
١٧- آسَى عَلَيكِ مِنَ المَمَاتِ وَحُقَّ لِي إِذ لَم نَزُل بِكِ فِي حَيَاتِكِ نَفخَرُ
١٨- يَا مَنزِلًا نَزَلَت بِهِ وَبِأَهلِهَا طَيرُ النَّوَى فَتَغَيَّرُوا وَتَنَكَّرُوا
١٩- جَادَ الفُراتُ بِسَاحَتَيكِ وَدِجلَةٌ وَالنِّيلُ جَادَ بِهَا وَجَادَ الكَوثَرُ
٢٠- حُزنِي عَلَى سَرَوَاتِهَا وَرُوَاتِهَا وَثِقَاتِهَا وَحُمَاتِهَا يَتَكَرَّرُ
٢١- نَفسِي عَلَى آلَائِهَا وَصَفَائِهَا وَبَهَائِهَا وَسَنَائِهَا تَتَحَسَّرُ[3]

---

(1) الصِّحَاحُ فِي اللُّغَةِ وَالعُلُومِ، الجَوهَرِيُّ، تَحقِيقُ: مُحَمَّد تَامِر، أَنَس مُحَمَّد الشَّامِيّ، زَكَرِيَّا جَابِر أَحمَد، القَاهِرَةُ، دَارُ الحَدِيثِ، ٢٠١١م، ١٣٨.
(2) يُرَاجَعُ، البِنَى الأُسلُوبِيَّةُ فِي شِعرِ نِزَار قَبَّانِي، يَحيَى وَلِي فَتَّاح، أُطرُوحَةُ دُكتُورَاه، جَامِعَةُ بَغدَاد، كُلِّيَّةُ الآدَاب، ٢٠١٠م، ١٢٠.
(3) الدِّيوَانُ، ١٠٩- ١١١.

Faculty of Arts, Arish University

يَتَفَجَّعُ ابنُ شُهَيدٍ لِفَقدِ قُرطُبَةَ، فَتَنهَمِرُ دُمُوعُهُ لِمَا حَلَّ بِهَا مِن خَرَابٍ، ولَا يَجِدُ مَن يَستَخبِرُ مِنهُ عَن حَالِهَا، فَيُحَدِّثُ نَفسَهُ حَائِرًا، فَيَقُولُ: (فَمَن الَّذِي عَن حَالِهَا نَستَخبِرُ؟)، الِاستِفهَامُ هُنَا لِلنَّفيِ، فَرُبَّمَا بِفُقدَانِهَا وَتَشَرُّدِهِم فِي بِلَادِ المَغرِبِ وَالبَربَرِ ومِصرَ، قَد غَفَرَ اللهُ لَهُم ذُنُوبَهُم، ويَتَذَكَّرُ الشَّاعِرُ العَدلَ وَالمُسَاوَاةَ، ورِعَايَةَ شُؤُونِ النَّاسِ بِهَا، فَيَبكِي حَامِلًا هُمُومَهُم وَحَالَهُم، كَمَا يَتَذَكَّرُ القُصُورَ الشَّاهِقَة، وَالخُضرَةَ الوَاسِعَة، خَاصَّةً قَصرَ بَنِي أُمَيَّة، فَفِيهِ كَانَ الخَيرُ الوَفِيرُ، وَأيضًا، يَذكُرُ الجَامِعَ الكَبِيرَ بِهَا، فَقَد كَانَ يَمتَلِئُ بِالمُصَلِّينَ وَقُرَّاءِ القُرآن، وَالمُستَمِعِينَ، فَيَتَحَسَّرُ مِن شِدَّةِ الفِرَاقِ وَالفَقدِ، فَجَاءَت مَشَاعِرُهُ صَادِقَةً، مُعَبِّرَةً عَن حَالِهَا وَحَالِ أَهلِهَا وَأَرضِهِ[1].

اِختَلَفَت دِرَاسَتِي عَن دِرَاسَةِ (الشِّعرُ العَرَبِيُّ فِي رِثَاءِ الدُّوَلِ وَالأَمصَارِ حَتَّى نِهَايَةِ سُقُوطِ الأَندَلُس)، حَيثُ إِنَّ البَاحِثَ تَنَاوَلَ فِي دِرَاسَتِهِ أَوَّلَ أَربَعَةِ أَبيَاتٍ فَقَط مِنَ القَصِيدَةِ، أَمَّا هَذِهِ الدِّرَاسَةُ فَقَد تَنَاوَلَتُ فِيهَا القَصِيدَةَ كَامِلَةً، كَمَا اعتَمَدَ البَاحِثُ عَلَى المَنهَجِ الوَصفِيِّ التَّحلِيلِيِّ، أَمَّا هَذِهِ الدِّرَاسَةُ، لَقَدِ اعتَمَدتُ فِيهَا عَلَى الدِّرَاسَةِ الأُسلُوبِيَّةِ، الَّتِي تَكشِفُ لَنَا خَبَايَا النَّصِّ المَجهُولَة، لَيسَ ذَلِكَ فَحَسب، إِنَّمَا اتَّخَذتُ هَذِهِ القَصِيدَةَ وَغَيرَهَا مِنَ القَصَائِدِ الأُخرَى، الَّتِي ذَكَرَ البَاحِثُ مِنهَا أَبيَاتًا قَلِيلَةً فِي مُعظَمِ مُستَوَيَاتِ التَّحلِيلِ الأُسلُوبِيِّ، ولِذَلِكَ لَم أُكثِر مِنَ الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ دُونَ دَاعٍ، أيضًا، يَتَّسِمُ مَوضُوعُ البَاحِثِ بِاتِّسَاعِ الفَترَةِ الزَّمَنِيَّةِ، وَذَلِكَ عَلَى عَكسِ دِرَاسَتِي، لَقَد حَدَّدتُ الفَترَةَ الزَّمَنِيَّة، حَتَّى يَتَسَنَّى لِيَ الالمَامُ بِمَوضُوعَاتِ الفَقدِ، وَالتَّعَرُّفُ عَلَى وِجهَاتِ النَّظَرِ المُختَلِفَةِ مِن قِبَلِ شُعَرَاءِ الفَقدِ، وَفَهمُ مَقَاصِدِهِم.

أَوَّلًا: التَّرَاكِيبُ النَّحوِيَّةُ:

تُبرِزُ التَّرَاكِيبُ النَّحوِيَّةُ فِي المُستَوَى التَّركِيبِيِّ مَعَانِيَ القَصِيدَةِ وَجَمَالَهَا، وَتَعكِسُ أُسلُوبَ الشَّاعِرِ، مِن خِلَالِ استِعمَالِ الجُمَلِ الِاسمِيَّةِ وَالفِعلِيَّةِ، وَتَوظِيفِ الأَزمِنَةِ.

بَعدَ قِرَاءَةِ أَبيَاتِ القَصِيدَةِ نُلَاحِظُ أَنَّ الجُمَلَ الفِعلِيَّةَ فَاقَت عَدَدَ الجُمَلِ الِاسمِيَّةِ.

١- الجُمَلُ الِاسمِيَّةُ:

عِندَ إِمعَانِ النَّظَرِ فِي الجُمَلِ الِاسمِيَّةِ، نُلَاحِظُ أَنَّهَا جَاءَت عَلَى شَكلَينِ: الشَّكلِ البَسِيطِ وَالشَّكلِ المُرَكَّبِ.

أ- الجُمَلُ الِاسمِيَّةُ البَسِيطَةُ:

هِيَ الَّتِي "يَكُونُ المُبتَدَأُ وَالخَبَرُ هُمَا مَا تَتَرَكَّبُ مِنهُ الجُملَةُ، وَالرَّابِطُ بَينَهُمَا الإِسنَادُ"[2]

فَفِي الشَّكلِ البَسِيطِ، تَسِيرُ الجُملَةُ الِاسمِيَّةُ، مُبتَدَأٌ + خَبَرٌ. وَهَذَا هُوَ **الشَّكلُ الأَوَّلُ**:

١٣- وَالقَصرُ قَصرُ بَنِي أُمَيَّةَ وَافِرٌ مِن كُلِّ أَمرٍ وَالخِلَافَةُ أَوفَرُ

فَجَاءَت كَلِمَةُ الخِلَافَةُ مُبتَدَأ، وَكَلِمَةُ أَوفَرُ خَبَرًا، وَهُوَ تَركِيبٌ بَسِيطٌ، اِستَطَاعَ فِيهِ الشَّاعِرُ أَن يُثبِتَ وَيَصِفَ قَصرَ بَنِي أُمَيَّةَ بِالعَدلِ وَالمُسَاوَاةِ، وَلَا يُظلَمُ عِندَهُ أَحَدٌ.

الشَّكلُ الثَّانِي: مُبتَدَأٌ + جَارٌّ وَمَجرُورٌ مُرتَبِطًا بِضَمِيرٍ + خَبَرٌ مُفرَدٌ.

٨- عَهدِي بِهَا وَالشَّملُ فِيهَا جَامِعٌ مِن أَهلِهَا وَالعَيشُ فِيهَا أَخضَرُ

فَالجُملَتَانِ البَسِيطَتَانِ (الشَّملُ فِيهَا جَامِعٌ، العَيشُ فِيهَا أَخضَرُ) تَتَرَكَّبَانِ مِن مُبتَدَأٍ (الشَّملُ، العَيشُ)، وَالجَارُّ وَالمَجرُورُ (فِيهَا)، وَالخَبَرُ (جَامِعٌ، أَخضَرُ)، أَوضَحَ ابنُ شُهَيدٍ مِن خِلَالِ هَذَا التَّركِيبِ مَدَى مَا كَانَت تَزخَرُ بِهِ قُرطُبَةُ، مِن مَحَبَّةٍ وَأَلفَةٍ بَينَ أَهلِهَا، وَرَغَدِ العَيشِ فِيهَا، فَجَاءَ تَعبِيرُهُ صَادِقًا لِتَجرِبَتِهِ.

الشَّكلُ الثَّالِثُ: خَبَرٌ جَارٌّ وَمَجرُورٌ + مُضَافٌ إِليه + مُبتَدَأٌ.

٧- فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرِيقٌ مِنهُمُ مُتَفَطِّرٌ لِفِرَاقِهَا مُتَحَيِّرُ

[1] يُرَاجَعُ، الشِّعرُ العَرَبِيُّ فِي رِثَاءِ الدُّوَلِ وَالأَمصَارِ حَتَّى نِهَايَةِ سُقُوطِ الأَندَلُس، 194.
[2] مَعَانِي النَّحو، فَاضِل صَالِح السَّامِرَّائِي، عَمَّانُ، دَارُ الفِكر، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م، ٣٥٧/١.

Faculty of Arts, Arish University

فَالجُملةُ البَسِيطةُ جَاءَ فِيهَا الجَارُّ وَالمَجرُورُ (فِي كُلِّ)، وَالمُضَافُ إِلَيهِ (نَاحِيَةٍ)، وَالمُبتَدَأُ (فَرِيقٌ)، دَلَّ هَذَا التَّركِيبُ عَلَى تَشَتُّتِ أَهلِهَا، وَتَغَرُّبِهِم فِي بِلَادٍ مُختَلِفَةٍ، وَتَحَسُّرِهِ عَلَى مَا حَلَّ بِهِم مِن شَتَاتٍ وَتَفَرُّقٍ.

ب- الجُمَلُ الِاسميَّةُ المُركَّبَةُ:

هِيَ "الجُمَلُ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مِن وَحدَةٍ إِسنَادِيَّةٍ، تَفَرَّعَت عَلَى جُملَةٍ صُغرَى، مُختَلِفَةٍ فِي أَبنِيَتِهَا وَوَظَائِفِهَا"[1]، وَمِن أَشكَالِ الجُمَلِ الِاسميَّةِ المُرَكَّبَةِ فِي القَصِيدَةِ.

الشَّكلُ الأَوَّلُ: مُبتَدَأٌ + خَبَرُ جُملةٍ فِعلِيَّةٍ.

١١- وَالقَومُ قَد أَمِنُوا تَغَيُّرَ حُسنِهَا فَتَعَمَّمُوا بِجَمَالِهَا وَتَأَزَّرُوا

فِي الجُملةِ المُرَكَّبَةِ جَاءَ المُبتَدَأُ المُفرَدُ (القَومُ)، وَخَبَرُ الجُملةِ الفِعلِيَّةِ (قد أَمِنُوا تَغَيُّرَ حُسنِهَا)، حَيثُ مَنَحَتِ الجُملةُ الفِعلِيَّةُ، التَّركِيبَ الِاسمِيَّ تَجَدُّدًا، لِأَنَّ الجُملةَ الِاسميَّةَ "إِذَا كَانَ خَبَرُهَا جُملةً فِعلِيَّةً فَإِنَّهَا تُفِيدُ التَّجَدُّدَ"[2]، فَإِنَّ الحُسنَ الَّذِي كَانَ يَعُمُّ دِيَارَ قُرطُبَةَ أَنهَتهُ تِلكَ المُصِيبَةُ، وَأَكَّدَ الشَّاعِرُ هَذَا الخَبَرَ بِاستِعمَالِ حَرفِ التَّوكِيدِ قَد، فَزَادَ المَعنَى قُوَّةً وَتَأكِيدًا.

الشَّكلُ الثَّانِي: مُبتَدَأٌ + جَارٌّ وَمَجرُورٌ + خَبَرُ جُملةٍ فِعلِيَّةٍ.

٢١- نَفسِي عَلَى آلَائِهَا وَصِفَائِهَا وَبَهَائِهَا وَسَنَائِهَا تَتَحَسَّرُ

جَاءَت كَلِمَةُ (نَفسِي) مُبتَدَأً فِي صَدرِ البَيتِ، وَمُضَافَةً إِلَى يَاءِ المُتَكَلِّمِ، لِيُوَضِّحَ الشَّاعِرُ الحُزنَ الدَّفِينَ الَّذِي حَلَّ بِهِ، بِسَبَبِ فُقدَانِ جَمَالِ جَوِّهَا، وَالتَّمَتُّعِ بِمَظَاهِرِهَا الخَلَّابَةِ، أَمَّا الجَارُّ وَالمَجرُورُ فَقَد جَاءَ فِي (عَلَى آلَائِهَا)، وَالخَبَرُ (تَتَحَسَّرُ)، جَاءَ فِي نِهَايَةِ البَيتِ، وَهُوَ جُملةٌ فِعلِيَّةٌ، تَدُلُّ عَلَى بُكَائِهِ وَحُزنِهِ بِاستِمرَارٍ، وَكَثرَةُ العَطفِ دَلِيلٌ عَلَى تَعدد مظاهر الفَقدِ، وَعَدَمِ قُدرَةِ ابن شُهَيدٍ عَلَى مُقَاوَمَةِ هَذَا السَّلبِ غَيرِ المُتَوَقَّعِ.

الشَّكلُ الثَّالِثُ: مُبتَدَأٌ + نَعتٌ + خَبَرُ جُملةٍ فِعلِيَّةٍ.

١٥- وَالجَامِعُ الأَعلَى يَغُصُّ بِكُلِّ مَن يَتلُو وَيَسمَعُ مَا يَشَاءُ وَيَنظُرُ

جَاءَت كَلِمَةُ (الجَامِعُ) مُبتَدَأً، وَبَعدَهَا أَتَى النَّعتُ فِي كَلِمَةِ (الأَعلَى)، وَخَبَرُ الجُملةِ الفِعلِيَّةِ فِي (يَغُصُّ بِكُلِّ مَن يَتلُو)، لِيُوَضِّحَ مَدَى تَأَثُّرِ الشَّاعِرِ بِفُقدَانِهِ مَعَالِمَ قُرطبَةَ، وَأَهلَهَا المُتَعَبِّدِينَ، القَارِئِينَ لِكِتَابِ اللهِ ﷻ، وَجَاءَت وَاوُ العَطفِ فِي (وَالجَامِعُ)، لِتَعطِفَ آلَامَ الشَّاعِرِ وَتُذَكِّرَهُ بِكُلِّ مَا فَقَدَهُ.

نُلَاحِظُ أَنَّ القَصِيدَةَ غَلَبَ عَلَيهَا التَّركِيبُ الِاسمِيُّ المُرَكَّبُ، عَلَى التَّركِيبِ الِاسمِيِّ البَسِيطِ، لِأَنَّهُ هُوَ الوَاقِعُ المَرِيرُ الَّذِي يَعِيشُهُ الشَّاعِرُ، وَالمُصِيبَةُ الَّتِي قَلَبَت حَيَاتَهُ رَأسًا عَلَى عَقِبٍ، وَلِكَي يَمنَحَهَا تَغَيُّرًا وَتَجَدُّدًا، جَعَلَ خَبَرَهَا جُملةً فِعلِيَّةً، خَاصَّةً أَنَّ أَفعَالَهَا جاء أَغلَبُهَا فعلًا مَاضِيًّا، تستحضر ذِكرَيَاتِ المَاضِي الأَلِيمِ.

٢- الجُمَلُ الفِعلِيَّةُ:

ذَكَرنَا آنِفًا أَنَّ الجُمَلَ الفِعلِيَّةَ، هِيَ الأَكثَرُ وُرُودًا فِي القَصِيدَةِ، فَسَنُحَاوِلُ ذِكرَ بَعضٍ مِنهَا وَاستِقرَاءَ دَلَالَاتِهَا.

الشَّكلُ الأَوَّلُ: فِعلٌ لَازِمٌ + فَاعِلٌ.

١٩- جَادَ الفُرَاتُ بِسَاحَتَيكِ وَدِجلَةٌ وَالنِّيلُ جَادَ بِهَا وَجَادَ الكَوثَرُ

جَاءَ الفِعلَانِ فِي (جَادَ، وَجَادَ)، فِعلَينِ مَاضِيَينِ، فَاعِلَاهُمَا (الفُرَاتُ، وَالكَوثَرُ)، لَقَد عَبَّرَ بِهِمَا الشَّاعِرُ لِيَدُلَّ عَلَى مَكَانَةِ بِلَادِهِ وَسَطَ الأُمَمِ، فَهَذَا التَّركِيبُ الفِعلِيُّ يُبَيِّنُ يَقِينَهُ بِأَهَمِّيَّةِ المَكَانِ فِي زَمَنٍ مَاضٍ، وَعَزَفَ عَلَى أَوتَارِهَا هَذِهِ الأَبيَاتَ المَلآنَةَ بِالفَقدِ.

الشَّكلُ الثَّانِي: فِعلٌ مُتَعَدٍّ + فَاعِلٌ + مَفعُولٌ بِهِ.

---

[1] عَنَاصِرُ التَّشكِيلِ الأُسلُوبِيِّ فِي قَصِيدَةِ المَوَاكِبُ، جُبرَان خَلِيل جُبرَان، مُقَارَبَةٌ أُسلُوبِيَّةٌ، مُنتَصِر ضَيفُ اللهِ، رِسَالَةُ مَاجِستِير، الجَزَائِرُ، جَامِعَةُ قَاصِدِي، كُلِّيَّةُ الآدَابِ، ٢٠١٥م، ٦٨.

[2] عِلمُ المَعَانِي، عَبدُ العَزِيزِ عَتِيق، بَيرُوتُ، دَارُ النَّهضَةِ العَرَبِيَّةِ، ٢٠٠٩م، ٤٩.

Faculty of Arts, Arish University

١٠- وَالدَّارُ قَد ضَرَبَ الكَمَالُ رِوَاقَهُ فِيهَا وَبَاعُ النَّقصِ فِيهَا يَقصُرُ

أَتَى ابنُ شُهَيدٍ بِالفِعلِ المَاضِي (ضَرَبَ) وَالفَاعِلِ (الكَمَالُ)، وَالمَفعُولِ بِهِ (رِوَاقَهُ)، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى رَغبَةِ الشَّاعِرِ فِي وَصفِ كُلِّ ذِكرَيَاتِهِ فِيهَا.

الشَّكلُ الثَّالِثُ: فِعلٌ + جَارٌّ وَمَجرُورٌ + فَاعِلٌ.

٩- وَرِيَاحُ زَهرَتِهَا تَلُوحُ عَلَيهِمُ بِرَوَائِحٍ يَفتَرُّ مِنهَا العَنبَرُ

فِي هَذَا التَّركِيبِ الفِعلِيِّ، جَاءَ الفِعلُ المُضَارِعُ (يَفتَرُّ)، وَالجَارُّ وَالمَجرُورُ (مِنهَا)، وَالفَاعِلُ (العَنبَرَ)، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَثرَةِ حُزنِهِ وَاستِمرَارِيَّةِ تَذَكُّرِهِ، حَتَّى الزَّهرُ فِيهَا لَم يَنسَ رَائِحَتَهُ العَبِقَة.

نُلَاحِظُ مِن خِلَالِ دِرَاسَةِ الجُمَلِ الِاسمِيَّةِ وَالفِعلِيَّةِ، نَجِدُ أَنَّ الشَّاعِرَ اعتَمَدَ فِي إِيصَالِ دَلَالَتِهِ عَلَى الجُمَلِ الفِعلِيَّةِ، لِأَنَّ "الجُملَةَ الِاسمِيَّةَ تَدُلُّ عَلَى الثُّبُوتِ، وَالجُملَةَ الفِعلِيَّةَ تَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ"[1]، وَلِأَنَّ الشَّاعِرَ يَتَفَجَّعُ عَلَى فِرَاقِ وَطَنِهِ، وَذِكرَ مَعَالِمَ قُرطُبَةَ، وَأَهلَهَا وَأَحبَابَهُ، فَقَد استَخدَمَ الجُملَةَ الفِعلِيَّةَ، لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الِاستِمرَارِيَّةِ وَالحَرَكَةِ، بَدَلًا مِنَ الجُمَلِ الِاسمِيَّةِ، لِأَنَّ فِيهَا جُمُودًا وَتَوَقُّفًا، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى تَطَلُّعِ الشَّاعِرِ نَحوَ المُستَقبَل.

٢- تَوظِيفُ الأَزمِنَةِ:

سَنُوَضِّحُ فِي جَدوَلِ تَقسِيمِ الأَزمِنَةِ، المَاضِيَ وَالمُضَارِعَ وَالأَمرَ، ثُمَّ نَستَقرِئُ دَلَالَتَهَا.

البَيتُ	المَاضِي	المُضَارِعُ	الأَمرُ
١		نَستَخبِرُ	
٢	أَنجَدُوا، أَغوَرُوا	تَسأَلَنَّ، يُنبِيكَ	
٣	جَارَ، فَتَفَرَّقُوا، بَادَ		
٤	جَرَت، فَتَغَيَّرَت، تَغَيَّرُوا		
٥		يَصُوغُ، تَكَادُ، تُنَوِّرُ	دَع
٦	أَقَالَ، تَغَرَّبُوا، تَبَربَرُوا، تَمَصَّرُوا		
٧		مُتَفَطِّرُ، مُتَحَيِّرٌ	
٩		تَلُوحُ، يَفتَرُّ	
١٠	ضَرَبَ	يَقصُرُ	
١١	أَمِنُوا، تَعَمَّمُوا، تَأَزَّرُوا		
١٢		تَتَخَدَّرُ	
١٣			
١٤		تُزهِرُ	
١٥		يَغُصُّ، يَتلُو، يَسمَعُ، يَشَاءُ، يَنظُرُ	
١٦	عَصَفَت، تَدَمَّرَت، تَدَمَّرُوا		
١٧	حُقَّ	نَفخَرُ	
١٨	نَزَلَت، تَغَيَّرُوا، تَنَكَّرُوا		
١٩	جَادَ، جَادَ، جَادَ		
٢٠		يَتَكَرَّرُ	
٢١		تَتَحَسَّرُ	

[1] الجُملَةُ العَرَبِيَّةُ تَألِيفُهَا وَأَقسَامُهَا، ١٦١.

Faculty of Arts, Arish University

نَستَنتِجُ مِن خِلَالِ الجَدوَلِ السَّابِقِ، أنَّ ابنَ شُهَيدٍ اتَّجَهَ فِي استِخدَامِهِ لِلأفعَالِ المَاضِيَةِ، أكثَرَ مِنَ الأفعَالِ المُضَارِعَةِ، وَإِن كَانَتِ الأفعَالُ المُضَارِعَةُ تَقتَرِبُ منَ المَاضِيَةِ، وَقَد حَاكَى بِهِ ابنُ شُهَيدٍ كَثرَةَ استِرجَاعِهِ أيَّامَ مَاضِيهِ الهَنِيئَةِ، أمَّا فِعلُ الأمرِ فَكَادَ يَكُونُ مُنعَدِمًا فِي القَصِيدَةِ، فَقَد أتَى بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَط، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَبَدُّلِ شَأنِ ابنِ شُهَيدٍ، مِنَ العِزِّ إِلَى الذُّلِّ، لَقَد كَانَ صَاحِبَ مُلكٍ، وَهُوَ الآمِرُ النَّاهِي، وَلَكِن هِيَ الدُّنيَا، لَا تَستَقِرُّ عَلَى حَالٍ، مِمَّا يَجعَلُ القَارِئَ المُتَلَقِّيَ، يَتَلَمَّسُ صِدقَ خِطَابِهِ.

4- التَّرَاكِيبُ البَلَاغِيَّةُ:

نَتَنَاوَلُ فِيهَا حَصرَ التَّقدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَالأسَالِيبِ الخَبَرِيَّةِ وَالإنشَائِيَّةِ وَالصُّوَرِ البَيَانِيَّةِ.

أ- التَّقدِيمُ وَالتَّأخِيرُ:

يُعَدُّ ذَا قِيمَةٍ عَالِيَةٍ، لِأنَّهُ يَكشِفُ عَنِ القِيمَةِ الدَّلَالِيَّةِ لِلكَلِمَةِ وَالجُملَةِ، وَالتَّقدِيمُ وَالتَّأخِيرُ "يُشَكِّلُ خَرقًا أو انزِيَاحًا عَنِ النَّمَطِ المَألُوفِ، لِتَركِيبِ الجُملَةِ العَرَبِيَّةِ"[1]، وَقَالَ **عَبدُ القَاهِرِ الجُرجَانِيُّ** "هُوَ بَابٌ كَثِيرُ الفَوَائِدِ، جَمُّ المَحَاسِنِ، وَاسِعُ التَّصَرُّفِ، بَعِيدُ الغَايَةِ"[2].

سَنُوَضِّحُ فِي جَدوَلٍ **الجُمَلَ الِاسمِيَّةَ** الَّتِي تَعَرَّضَت لِلِانزِيَاحِ، وَتَحدِيدَ نَوعِ هَذَا الِانزِيَاحِ، مَعَ ذِكرِ دَلَالَتِهِ فِي القَصِيدَةِ.

البَيتُ	الجُمَلُ الِاسمِيَّةُ	نَوعُ الِانزِيَاحِ
٥	تَكَادُ لَهُ القُلُوبُ تُنَوِّرُ	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الِاسمِ النَّاسِخِ.
٧	فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرِيقٌ مِنهُمُ	تَقدِيمُ الخَبَرِ عَلَى المُبتَدَأِ.
٨	الشَّمَلُ فِيهَا جَامِعٌ، العَيشُ فِيهَا أخطَرُ.	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الخَبَرِ.
١٠	النَّقصُ فِيهَا يَقصُرُ	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الخَبَرِ.
١٤	وَالزَّاهِرِيَّةُ بِالمَرَاكِبِ تُزهِرُ، وَالعَامِرِيَّةُ بِالكَوَاكِبِ تَعمُرُ	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الخَبَرِ.
٢٠	حُزنِي عَلَى سَرَوَاتِهَا وَرُوَاتِهَا وَثِقَاتِهَا وَحُمَاتِهَا يَتَكَرَّرُ	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الخَبَرِ.
٢١	نَفسِي عَلَى آلَائِهَا وَصَفَائِهَا وَبَهَائِهَا وَسَنَائِهَا تَتَحَسَّرُ	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الخَبَرِ.

بَعدَ قِرَاءَةِ الجَدوَلِ السَّابِقِ، نَستَنتِجُ أنَّ الغَلَبَةَ لِتَقدِيمِ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الخَبَرِ، وَالتَّقدِيمُ هُنَا يُفِيدُ التَّخصِيصَ، فَنَجِدُهُ يُعطِي مَعنًى آخَرَ غَيرَ الَّذِي تُعطِيهِ اللَّفظَةُ أو الجُملَةُ البَسِيطَةُ، وَقَد حَاكَى بِهِ ابنُ شُهَيدٍ الحُرقَةَ عَلَى الفِرَاقِ وَمَا آلَ إِلَيهِ شَعبُهُ.

الِانزِيَاحُ فِي **الجُمَلِ الفِعلِيَّةِ**: فَسَنُوَضِّحُ فِي جَدوَلٍ، أيضًا، الجُمَلَ الَّتِي أُصِيبَت بِتَقدِيمٍ وَتَأخِيرٍ، وَنَستَقرِئُ دَلَالَاتِهَا.

البَيتُ	الجُمَلُ الفِعلِيَّةُ	نَوعُ الِانزِيَاحِ
٥	يَصُوغُ فِي عَرَصَاتِهِم نُورًا	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى المَفعُولِ بِهِ
٩	يَفتَرُّ مِنهَا العَنبَرُ	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الفَاعِلِ
١٦	عَصَفَت بِهَا وَبِأهلِهَا رِيحُ النَّوَى	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الفَاعِلِ
١٨	نَزَلَت بِهِ وَبِأهلِهِ طَيرُ النَّوَى	تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ عَلَى الفَاعِلِ

[1] الأسلوبيَّةُ الرُّؤيَةُ وَالتَّطبِيقُ، يُوسُف مُسلِم أبُو العَدُوس، عَمَّانُ، دَارُ المَسِيرَةِ، ٢٠٠٧م، ١٨٦.
[2] دَلَائِلُ الإعجَاز، 76.

Faculty of Arts, Arish University

بَعدَ قِرَاءَةِ الجَدوَلِ السَّابِقِ، نُلَاحِظُ مِن خِلَالِهِ أنَّ الجَارَّ وَالمَجرُورَ أتَى مُتَقَدِّمًا عَلَى المَفعُولِ بِهِ، أو عَلَى الفَاعِلِ، ولَكِن الفَاعِلُ كَانَ لَهُ الغَلَبَةُ، وَذَلِكَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أنَّ الشَّاعِرَ، كَانَ يَتَحَدَّثُ بِرُوحِ الأحبَابِ وَالأهلِ، كَانَ يُشَارِكُهُم أحزَانَهُ، وَيَبُثُّهُم آمَالَهُ، فَدَائِمًا كَثِيرُ التَّطَلُّعِ نَحوَ مُستَقبَلٍ مُشرِقٍ، مَعَ الحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا.

٤- الأسَالِيبُ الإنشَائِيَّةُ:

"هِيَ الَّتِي لَا تَحتَمِلُ الصِّدقَ أو الكَذِبَ"[1]، وَيَنقَسِمُ الأسلُوبُ الإنشَائِيُّ إلَى استِفهَامٍ، وَأمرٍ، وَنَهيٍ، وَنِدَاءٍ.

أ- الِاستِفهَامُ:

يَتَمَيَّزُ الِاستِفهَامُ بِأنَّهُ يَجعَلُ القَارِئَ (المُتَلَقِّيَ) مُنتَبِهًا، مِن خِلَالِ عُنصُرِ المُفَاجَأةِ الَّذِي تُخفِيهِ القَصِيدَةُ الشِّعرِيَّةُ.

وَرَدَ الِاستِفهَامُ فِي البَيتِ الأوَّلِ فَقَط مِنَ القَصِيدَةِ، يَقُولُ ابنُ شُهَيدٍ:

١- مَا فِي الطُّلُولِ مِنَ الأحِبَّةِ مُخبِرُ فَمَن الَّذِي عَن حالِها نَستَخبِرُ؟

الِاستِفهَامُ هُنَا لَيسَ لِطَلَبِ جَوَابٍ أو استِعلَامٍ، لَكِنَّهُ استِفهَامٌ إنكَارِيٌّ، الغَرَضُ مِنهُ التَّحَسُّرُ وَالتَّفَجُّعُ، عَلَى مَا آلَت إلَيهِ قُرطُبَةُ.

ب- الأمرُ: وَرَدَ الأمرُ فِي البَيتِ الخَامِسِ، وَهُوَ الأمرُ الوَحِيدُ فِي القَصِيدَةِ، يَقُولُ فِيهِ:

٥- فَدَعِ الزَّمَانَ يَصُوغُ فِي عرصاتِهِم نُورًا تَكَادُ لَهُ القُلُوبُ تُنَوِّرُ

جَاءَ الأمرُ (فَدَع) خَارِجًا عَن مَعنَاهُ الحَقِيقِيِّ الطَّلَبِيِّ، فَهُوَ يُحَدِّثُ الزَّمَانَ الَّذِي بِمُرُورِهِ سَيَبقَى نُورُ أمَاكِنِ قُرطُبَةَ، شَاهِدًا عَلَى عَظَمَتِهَا.

ج- النَّهيُ:

لُغَةً: هُوَ المَنعُ. اصطِلَاحًا: طَلَبُ الكَفِّ عَن فِعلِ شَيءٍ مُعَيَّنٍ[2]، وَهُوَ ضِدُّ الأمرِ. يَأتِي الأمرُ فِي البَيتِ الثَّانِي مِنَ القَصِيدَةِ، يَقُولُ ابنُ شُهَيدٍ:

٢- لَا تَسأَلَنَّ سِوىٰ الفِرَاقِ فَإنَّهُ يُنبِيكَ عَنهُم أنجَدُوا أم أغوَرُوا

نُلَاحِظُ أنَّ النَّهيَ فِي البَيتِ السَّابِقِ، خَرَجَ، أيضًا، عَن مَعنَاهُ الحَقِيقِيِّ، فَمَعنَاهُ الحَقِيقِيُّ هُوَ طَلَبُ الكَفِّ عَنِ السُّؤَالِ، ولَكِن جَاءَ النَّهيُ تَقدِيرِيًّا، فَلَم يَبقَ سِوَى الفِرَاقِ وَالحَسرَةِ عَلَى تِلكَ الدِّيَارِ.

د- النِّدَاءُ:

يَأتِي أسلُوبُ النِّدَاءِ فِي ثَلَاثَةِ أبيَاتٍ مِنَ القَصِيدَةِ، وَهِيَ فِي قَولِ ابنِ شُهَيدٍ:

١٢- يَا طِيبَهُم بِقُصُورِهَا وَخُدُورِهَا وَبُدُورِهَا بِقُصُورِهَا تَتَخَدَّرُ

١٦- يَا جنَّةً عَصَفَت بِهَا وَبِأهلِهَا رِيحُ النَّوىٰ فَتَدَمَّرت وَتَدمَّرُوا

١٨- يَا مَنزِلًا نَزَلَت بِهِ وَبِأهلِهِ طَيرُ النَّوىٰ فتَغَيَّرُوا وَتَنَكَّرُوا

نُلَاحِظُ فِي هَذِهِ الأبيَاتِ، نِدَاءَ الشَّاعِرِ لِلبَعِيدِ، فَيَستَهِلُّ النِّدَاءَ عَلَى القُصُورِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فُقدَانِ المَنزِلَةِ، لِذَا عَدَّهَا أوَّلَ النِّدَاءِ، ثُمَّ يَصِفُ الفِردَوسَ المَفقُودَ، وَيَتَذَكَّرُ الحَدَثَ المُفجِعَ الَّذِي أَلَمَّ بِهَا فَأصبَحَت قَفرًا، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الفَقدِ وَالحَسرَةِ، عَلَى مَاضِي قُرطُبَةَ، وَمَا نَزَلَ بِهَا مِن ذُلٍّ، فَتَحَوَّلَتِ البَسَاتِينُ إلَى نَارٍ، لَا عَيشَ فِيهَا وَلَا حَيَاةَ.

٥- الصُّوَرُ البَيَانِيَّةُ:

"عِلمٌ يُعرَفُ بِهِ إيرَادُ المَعنَى الوَاحِدِ بِطُرُقٍ مُختَلِفَةٍ، فِي وُضُوحِ الدَّلَالَةِ، مِن تَشبِيهٍ وَاستِعَارَةٍ وَكِنَايَةٍ"[1].

---

[1] البَلَاغَةُ العَرَبِيَّةُ، أسَاسُهَا وَعُلُومُهَا وَفُنُونُهَا، عَبدُ الرَّحمَن المَيدَانِيُّ، بَيرُوتُ، دَارُ الشَّامِيَّةِ، ١٤١٦هـ/1996م، ٦٩/١.

[2] يُرَاجَعُ، مُغنِي اللَّبِيبِ عَن كُتُبِ الأعَارِيبِ، ٣٢١.

Faculty of Arts, Arish University

أ- الِاستِعَارَةُ:

هِيَ "تَشبِيهٌ بَلِيغٌ حُذِفَ أَحَدُ طَرَفَيهِ"[2]، المُشَبَّهُ، أو المُشَبَّهُ بِهِ، فَهِيَ مِن أعظَمِ الصُّوَرِ الشِّعرِيَّةِ، لِأَنَّهَا قَادِرَةٌ عَلَى تَجسِيدِ وَتَشخِيصِ المَعنَوِيَّاتِ وَتَصوِيرِهَا، فَسَنُوَضِّحُ فِي جَدوَلِ الِاستِعَارَاتِ وَأَنوَاعَهَا، وَاستِقرَاءَ دَلَالَاتِهَا.

البَيتُ	الصُّورَةُ	نَوعُهَا
2	لَا تَسأَلَنَّ سِوَى الفِرَاقِ	اِستِعَارَةٌ مَكنِيَّةٌ حَيثُ شَبَّهَ الفِرَاقَ بِإِنسَانٍ يمكن سؤاله عن أحوال أهل قرطبة المشردين بعد خرابها.
3	جَارَ الزَّمَانُ	اِستِعَارَةٌ مَكنِيَّةٌ حَيثُ شَبَّهَ الزَّمَانَ بِإِنسَانٍ يجور
4	جَرَتِ الخُطُوبُ	اِستِعَارَةٌ مَكنِيَّةٌ حَيثُ شَبَّهَ الزَّمَانَ بِإِنسَانٍ يجري
5	دَعِ الزَّمَانَ يَصُوغُ فِي عَرَصَاتِهَا	اِستِعَارَةٌ مَكنِيَّةٌ حَيثُ شَبَّهَ الزَّمَانَ بِإِنسَانٍ يترك
9	رِيَاحُ زَهرَتِهَا تَلُوحُ عَلَيهِم	اِستِعَارَةٌ مَكنِيَّةٌ حَيثُ شَبَّهَ رياح زهرة قرطبة بشيء يظهر عليها (أي: على قرطبة)
10	ضَرَبَ الكَمَالُ رِوَاقَهُ	اِستِعَارَةٌ مَكنِيَّةٌ حَيثُ شَبَّهَ الكَمَالَ بِإِنسَانٍ ضُرِبَتْ عليه قُبَّةٌ تُحيطُ به
14	العَامِرِيَّةُ بِالكَوَاكِبِ تَعمُرُ	اِستِعَارَةٌ مَكنِيَّةٌ حَيثُ شَبَّهَ النَّاسَ الَّذِينَ يَعمُرُونَ المَكَانَ بِالكَوَاكِبِ
19	جَادَ الفُرَاتُ، النِّيلُ جَادَ، جَادَ الكَوثَرُ اِستِعَارَةٌ مَكنِيَّةٌ حَيثُ شَبَّهَ الفُرَاتَ، وَالنِّيلَ، وَالكَوثَرَ بِإِنسَانٍ يَجُودُ.	

بَعدَ قِرَاءَةِ الجَدوَلِ السَّابِقِ، نَستَنتِجُ أَنَّ ابنَ شُهَيدٍ أكثَرَ مِنَ الِاستِعَارَةِ المَكنِيَّةِ، مِثلَ قَولِهِ (لَا تَسأَلَنَّ سِوَى الفِرَاقِ)، فَقَد شَبَّهَ الشَّاعِرُ الفِرَاقَ بِالإِنسَانِ، وَحَذَفَ المُشَبَّهَ بِهِ وَصَرَّحَ بِالمُشَبَّهِ، وَأَتَى بِصِفَةٍ مِن صِفَاتِهِ، أَلَا وَهِيَ الفِرَاقُ، وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ قَلِقٌ مُضطَرِبٌ، يُرِيدُ أَن يَعرِفَ مَا حَلَّ بِقُرطُبَةَ وَأَهلِهَا، فَلَا يَجِدُ سِوَى الفِرَاقِ أن يَسأَلَهُ، لِذَلِكَ كَانَت الِاستِعَارَةُ وَسِيلَةَ ابنِ شُهَيدٍ فِي تَجسِيدِ مَعَانِيهِ، وَإِيضَاحِ بَلَاغَتِهِ، وَأُسلُوبِهِ الصَّادِقِ، كَمَا أكسَبَتِ النَّصَّ جَمَالًا أثَّرَ فِي القَارِئِ وَالسَّامِعِ.

ب- الكِنَايَةُ:

يَعرِفُهَا الجُرجَانِيُّ بِقَولِهِ "أَن يُرِيدَ المُتَكَلِّمُ إِثبَاتَ مَعنًى، فَلَا يَذكُرُهُ بِاللَّفظِ المَوضُوعِ لَهُ، بَل يَجِيءُ بِمَعنًى هُوَ رِدفُهُ، فَيُومِئُ بِهِ إِلَيهِ، وَيَجعَلُهُ دَلِيلًا عَلَيهِ"[3]، أي تَقدِيمَ المَعنَى فِي قَالِبٍ مُوجَزٍ، مِن أجلِ تَأكِيدِهِ، فَتُمَثِّلُ الكِنَايَةُ رُكنًا رَئِيسًا فِي أَدَاءِ القَصِيدَةِ الشِّعرِيَّةِ، خَاصَّةً قَصِيدَةَ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ، وَتَكمُنُ جَمَالِيَّاتُ الكِنَايَةِ فِي القِيمَةِ التَّعبِيرِيَّةِ غَيرِ المُبَاشِرَةِ، وَقَدِ انفَرَدَ ابنُ شُهَيدٍ فِي رَائِيَّتِهِ بِمَجمُوعَةٍ مِنَ التَّرَاكِيبِ البَيَانِيَّةِ، أَثَّرَت فِي المُتَلَقِّي، فَنَقُومُ بِعَرضِ جَدوَلٍ نُوَضِّحُ فِيهِ الكِنَايَاتِ الوَارِدَةَ فِي القَصِيدَةِ كَالآتِي:

البَيتُ	الصُّورَةُ	نَوعُهَا
2	لَا تَسأَلَنَّ سِوَى الفِرَاقِ	كِنَايَةٌ عَن كَثرَةِ التَّفَقُّدِ وَالحِرمَانِ وَقِلَّةِ الحِيلَةِ
3	فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ	كِنَايَةٌ عَنِ التَّشَتُّتِ فِي الأَرضِ وَعَدَمِ الِاستِقرَارِ فِي مَكَانٍ مُحَدَّدٍ
8	العَيشُ فِيهَا أَخضَرُ	كِنَايَةٌ عَن رَغَدِ العَيشِ فِيهَا وَكَثرَةِ الخُضرَةِ وَالثِّمَارِ اليَانِعَةِ
14	الزَّاهِرِيَّةُ بِالمَرَاكِبِ تُزهِرُ	كِنَايَةٌ عَن كَثرَةِ وَتَبَادُلِ التِّجَارَةِ
15	الجَامِعُ الأَعلَى يَغُصُّ	كِنَايَةٌ عَن كَثرَةِ المُصَلِّينَ وَالمُتَعَبِّدِينَ
17	آسَى عَلَيكَ مِنَ المَمَاتِ	كِنَايَةٌ عَنِ الخَوفِ مِنَ المَوتِ
18	طَيرُ النَّوَى	كِنَايَةٌ عَنِ المَصَائِبِ الَّتِي حَلَّت عَلَى بَلَدِهِم
19	جَادَ الفُرَاتُ بِسَاحَتَيكِ وَدِجلَةٌ	كِنَايَةٌ عَنِ الِاحتِيَاجِ وَالفَقرِ.

(1) الإِيضَاحُ فِي عُلُومِ البَلَاغَةِ، ١/٥.
(2) مِفتَاحُ العُلُومِ، السَّكَّاكِيُّ (ت626ه)، تَحقِيقُ: عَبدِ الحَمِيدِ هِندَاوِي، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ط2، 1407ه/1987م، ٣٦٩.
(3) دَلَائِلُ الإِعجَازِ، 51.

Faculty of Arts, Arish University

بَعدَ قِرَاءَةِ الجَدولِ السَّابِقِ، يُمكِنُنَا استِقرَاءُ دَلَالَاتِ الكِنَايَةِ الَّتِي وَرَدَت فِي القَصِيدَةِ، وَعَلَينَا أن نَعلَمَ أنَّ لِكُلِّ شَاعِرٍ طَرِيقَةً مُختَلِفَةً يَتَمَيَّزُ بِهَا عَن غَيرِهِ فِي تَشكِيلِ النَّصِّ الشِّعرِيِّ، فَكُلٌّ بِحَسَبِ رُؤَاهُ وَأفكَارِهِ، وَقُدرَتِهِ عَلَى التَّعَامُلِ مَعَ أنظِمَةِ اللُّغَةِ، وَمَهَارَتِهِ فِي الخَلقِ وَالإبدَاعِ، مِمَّا يَسمَحُ بِإنتَاجِ نُصُوصٍ شِعرِيَّةٍ مُعَبِّرَةٍ.

مِن خِلَالِ الكِنَايَاتِ استَطَاعَ الشَّاعِرُ أن يَصِفَ وَيَصُوغَ تَرَاكِيبِهِ، بِشَيءٍ مِنَ الإيجَازِ وَالتَّجسِيمِ، فَجَاءَتِ المَعَانِي مُوحِيَةً مُعَبِّرَةً عَمَّا يَجُولُ فِي خَاطِرِهِ، فَكَانَ لَهَا الأَثَرُ البَالِغُ فِي المُتَلَقِّي، مِمَّا زَادَ المَعنَى قُوَّةً وَإيضَاحًا.

تَنَاوَلَ ابنُ شُهَيدٍ الجُمَلَ الفِعلِيَّةَ الدَّالَّةَ عَلَى الحَرَكَةِ وَالتَّجدِيدِ، أكثَرَ مِنَ الجُمَلِ الِاسمِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الثُّبُوتِ، لِأنَّ ابنَ شُهَيدٍ قَد مَلَّ مِنَ الحَالَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيهَا، وَهِيَ حَالَةُ البُعدِ عَن وَطَنِهِ وَالفَقدِ لِمَكَانَتِهِ، وَأَهلِهِ وَأَحِبَّائِهِ، فَيُرِيدُ تَغيِيرَ هَذِهِ الحَالَةِ إِلَى الأَحسَنِ، أو إِلَى مَا كَانَت عَلَيهِ بِلَادُهُ، فَهُوَ مُتَطَلِّعٌ نَحوَ مُستَقبَلٍ أفضَلَ، أمَّا كَثرَةُ استِعمَالِ الأَفعَالِ المَاضِيَةِ، فَيَرجِعُ لِكَونِ الشَّاعِرِ يَتَذَكَّرُ أحدَاثًا أَلِيمَةً مَاضِيَةً، فَقُرطُبَةُ دَائِمًا فِي ذَاكِرَتِهِ وَمُخَيِّلَتِهِ، لَا تَغِيبُ عَنهُ لَحظَةً، أمَّا مَا يَخُصُّ الجَانِبَ البَلَاغِيَّ، فَقَد وَجَدتُ أنَّ أُسلُوبَ القَصِيدَةِ جَاءَ خَبَرِيًّا، لِأنَّ الشَّاعِرَ سَرَدَ أحدَاثًا وَوَقَائِعَ عَاشَهَا بِالفِعلِ، أمَّا تَوظِيفُ التَّقدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وَعيِ الشَّاعِرِ بِمَا يَنظِمُهُ مِن شِعرٍ، مَعَ الحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا، أمَّا استِعمَالُ الشَّاعِرِ لِلِاستِعَارَةِ، فَيُوحِي بِقُدرَتِهِ فِي تَجسِيدِ وَتَصوِيرِ مَعَانِيهِ، وَنَقلِهَا لِلمُتَلَقِّي، كَمَا أضفَى عَلَى القَصِيدَةِ لَمسَةً جَمَالِيَّةً بِإضَافَتِهِ لِلكِنَايَةِ، الَّتِي سِرُّ جَمَالِهَا الإتيَانُ بِالمَعنَى فِيهِ إِيجَازٌ وَتَأكِيدٌ.

فُقدُ الوَلَدِ وَالِاضطِرَابُ النَّفسِيُّ:

نَبدَأُ بِقَصِيدَةِ **ابنِ دَرَّاجٍ القَسطَلِي** فِي فَقدِ ابنِ صَدِيقٍ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ، لَقَد أَشَرنَا إِلَى هَذِهِ القَصِيدَةِ فِي المُستَوَى الصَّوتِيِّ، وَهِيَ مَعَنَا الآنَ تَطبِيقِيًّا فِي المُستَوَى التَّركِيبِيِّ، أيضًا. [الطَّوِيلُ]

١- يَا صَفوَةَ الأجفَانِ مِن عَبَرَاتِهَا وَمُدَّخَرَ الأضلَاعِ مِن زَفَرَاتِهَا
٢- هَلُمِّي إِلَىٰ أُمِّ الرَّزَايَا فَأسعِدِي نُفُوسًا يَضِيقُ الدَّهرُ عَن حَسَرَاتِهَا
٣- لِخَطبٍ رَمَىٰ فِي آلِ خَطَّابَ سَهمَهُ فَفُجِّعَتِ الدُّنيَا بِأسرَىٰ سَرَاتِهَا
٤- فَيَا عَبرَةَ الأَيَّامِ بِالقَمَرِ الَّذِي بِهِ عَادَتِ الأَيَّامُ مِن عَبَرَاتِهَا
٥- وَيَا غَمرَةً لِلمَوتِ غَالَ حِمَامُهَا فَتًى أَنقَذَ الأحرَارَ مِن غَمَرَاتِهَا
٦- وَيَا دَوحَةَ العِزِّ الَّتِي قَادَتِ المُنَىٰ إِلَىٰ بَاسِقِ الأغصَانِ مِن شَجَرَاتِهَا
٧- لَئِن فَاتَنِي صَرفُ الحِمَامِ بِظِلِّهَا لَقَد أخلَفَت لِي مِن جَنَىٰ ثَمَرَاتِهَا
٨- وَإِن غَاضَ عَينَي مَاءِ دِجلَةَ حَيثُهَا لَقَد أغرَقَت أرضَيَّ بَعدَ فُرَاتِهَا[1]

بَعدَ قِرَاءَةِ القَصِيدَةِ الشِّعرِيَّةِ، فَسَنُحَاوِلُ وَضعَ جَدوَلٍ لِلتَّرَاكِيبِ اللُّغَوِيَّةِ كَالآتِي:

التَّرَاكِيبُ الأبيَاتُ	المَاضِي	المُضَارِعُ	الأمرُ	الأسمَاءُ وَالصِّفَاتُ	الحُرُوفُ
1				الأضلَاعُ، صَفوَةَ، عَبَرَاتِهَا، زَفَرَاتِهَا، الأجفَانُ، مُدَّخَرَ.	مِن، يَا، مِن، وَ.
2		يَضِيقُ.	أسعدي، هلمي.	حَسَرَاتِهَا، أُمَّ الرَّزَايَا، نُفُوسُهَا.	فِي، إِلَى.
3	فُجِّعتُ، رَمَى.			الدُّنيَا، آلُ خَطَّابَ، خَطبَ، سَهم، سَرَاتِهَا، أسرَى.	اللَّام، الهَاءُ، فِي، الفَاء، اليَاء.
4	عَادَت.			عَبرَةَ الأَيَّام، القَمَرُ، عَبَرَاتِهَا.	يَاءُ النِّدَاء، البَاءُ، الفَاءُ، بِهِ، مِن.
5	غَالَ، أنقَذَ.			غَمرَةُ المَوتِ، فَتًى، حِمَامُ، غَمَرَاتِهَا، الأحرَارُ.	الواوُ، يَاءُ النِّدَاء، الهَاءُ، مِن، اللَّام.
6	قَادَت.			شَجَرَاتِهَا، المُنَى، دَوحَةَ العِزِّ الَّتِي، بَاسِقِ الأغصَانِ.	الواو، ياء النداء، إلى، من.
7	فَاتَنِي، أخلَفَت.			صَرفُ الحِمَامِ، ظِلِّهَا، ثَمَرَاتِهَا.	لئن، الباء، لقد، لي، من
8	غَاضَ، أغرَقَت.			عَينِي، دِجلَة، حَيثُهَا، فُرَاتُهَا، أرضَيَّ.	الواو، بعد، أن، لقد.

[1] دِيوَانُه، 527- 528.

Faculty of Arts, Arish University

مِن خِلَالِ هَذَا التَّوزِيعِ، نُلَاحِظُ أنَّ الفِعلَ المَاضِيَ حَازَ عَلَى الحُضُورِ الأعلَى مِن بَينِ الأفعَالِ، إذ سَجَّلَ عَشَرَةَ أفعَالٍ، فِي ثَمَانِيَةِ أبيَاتٍ، مِمَّا يُوحِي بِغَلَبَةِ الزَّمَنِ القَاسِي عَلَى الفَاقِدِ، كَمَا أنَّ الفِعلَ المَاضِيَ يُشِيرُ إلَى حُدُوثِ المَوتِ فِي زَمَنٍ فَاتَ وَانتَهَىٰ، وَمَا بَقِيَ إلَّا أثَرُهُ.

مَعَ كَثرَةِ الأفعَالِ المَاضِيَةِ، وَنُدرَةِ الفِعلِ المُضَارِعِ المُتَمَثِّلِ فِي الفِعلِ (يَضِيقُ)، إنَّمَا جَاءَ نَتِيجَةَ حَدَثٍ مُفجِعٍ ألَا وَهُوَ المَوتُ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى الضِّيقِ بِالحَاضِرِ، وَرَفضِ التَّعَايُشِ مَعَ هَذَا الزَّمَنِ، وَإسنَادُ كَلِمَةِ الدَّهرِ بَعدَهُ أعطَت تَوَسُّعًا فِي الدَّلَالَةِ أكثَرَ مِنَ الضِّيقِ.

أمَّا اسمُ فِعلِ الأمرِ (هَلُمِّي) وَفِعلِ الأمرِ (أسعدي) ففيهما دَلَالَةٌ عَلَى إبعَادِ ذِكرَيَاتِ الزَّمَنِ المَاضِي، فَنُلَاحِظُ أنَّ اسمَ فِعلِ الأمرِ هَلُمِّي، يُوحِي بِمُحَاوَلَةِ إحيَاءِ السَّاكِنِ، وَعَودَةِ الحَرَكَةِ بَعدَ تَوَقُّفِهَا فِي النَّصِّ، وَإنَّ أثَرَ المَوتِ أقوَى مِن أثَرِ الأفعَالِ، فَنُلَاحِظُ أنَّ الأسمَاءَ قَدِ احتَلَّت مَكَانَةً كَبِيرَةً فِي النَّصِّ الشِّعرِيِّ، وَكَذَلِكَ الصِّفَاتُ وَالأحوَالُ وَالظُّرُوفُ، جَعَلَت مَضمُونَ القَصِيدَةِ يَخلُو مِنَ الحَرَكَةِ، وَيَنتَابُهَا السُّكُونُ.

كَمَا أنَّ شَحنَ النَّصِّ الشِّعرِيِّ بِأربَعَةٍ وَثَلَاثِينَ حَرفًا مِن حُرُوفِ العَطفِ، وَالنِّدَاءِ، وَالوَصلِ، وَالجَرِّ وَالتَّحقِيقِ، لَهُ دورٌ فِي تَرَابُطِ العَلَاقَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ بَينَ أجزَاءِ الجُملَةِ، وَتُمَثِّلُ هَذِهِ الأدَوَاتُ وَالرَّوَابِطُ طُورَ الِارتِقَاءِ اللُّغَوِي، مُنَبِّهًا إلَى وُجُودِ النَّسِيجِ المُحكَمِ[1].

أمَّا مِن حَيثُ **الضَّمَائِرُ**، لَقَد كَثُرَ فِي القَصِيدَةِ ضَمِيرُ الغَائِبَةِ المُؤَنَّثَةِ (هَا)، الَّذِي وَرَدَ اثنَتَي عَشرَةَ مَرَّةً مُتَّصِلًا فِي الأغلَبِ مَعَ كَلِمَاتٍ دَالَّةٍ عَلَى الألَمِ وَالأسَى، وَالحُزنِ وَالمَوتِ، ألَا وَهِيَ (زَفَرَاتِهَا، وَعَبَرَاتِهَا، وَحِمَامِهَا، وَحَسَرَاتِهَا، وَحَيَائُهَا، وَغَمَرَاتِهَا)، وَقَد بَثَّ الشَّاعِرُ مِن خِلَالِهِ لَوَاعِجَ الأسَى، وَلَكِنَّهَا نَتَجَت عَن قَرَارِ التَّوَاصُلِ وَالقُوَّةِ وَالإصرَارِ، ثُمَّ جَاءَت كَلِمَاتٌ يَتَّصِلُ بِهَا الضَّمِيرُ (هَا)، لَهَا دَلَالَةُ الإصرَارِ عَلَى مُوَاصَلَةِ وَمُوَاكَبَةِ الحَيَاةِ فِي (ثَمَرَاتِهَا، شَجَرَاتِهَا، بِظِلِّهَا، فُرَاتِهَا).

لَقَد جَاءَتِ التَّرَاكِيبُ النَّحوِيَّةُ، وَالبَلَاغِيَّةُ، المُتَمَثِّلَةُ فِي الجُملَةِ الِاسمِيَّةِ وَالفِعلِيَّةِ، وَتَوظِيفِ الأزمِنَةِ، والأسَالِيبِ الخَبَرِيَّةِ وَالإنشَائِيَّةِ، خَادِمَةً لِلقَصِيدَةِ، وَظَهَرَ فِيهَا الأسلُوبُ الأدَبِيُّ العَمِيقُ.

التَّألُّمُ وَفَقدُ المَحبُوبَةِ:

يَبكِي **ابنُ زَيدُونَ** وَلَّادَةَ بِنتَ المُستَكفِي، فَهِيَ المَعشُوقَةُ لَدَيهِ، وَيَتَمَنَّى الشَّاعِرُ أن تَعُودَ لَهُ مَرَّةً أُخرَى، فَقَد فَاضَ بِهِ قَلبُهُ حُزنًا وَأسَفًا عَلَيهَا. [البَسِيطُ]

١- أضحَىٰ التَّنَائِي بَدِيلًا مِن تَدَانِينَا ... وَنَابَ عَن طِيبِ لُقيَانَا تَجَافِينَا
٢- ألَا وَقَد حَانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنَا ... حَينٌ، فَقَامَ بِنَا لِلحَينِ دَاعِينَا[2]
٣- مَن مُبلِغُ المُلبِسِينَا بِانتِزَاحِهِمُ؟ ... حُزنًا مَعَ الدَّهرِ لَا يَبلَىٰ، وَيُبلِينَا
٤- أنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَازَالَ يُضحِكُنَا ... أنسًا بِقُربِهِمُ[3]قَد عَادَ يُبكِينَا
٥- غِيظَ العِدَا مِن تَسَاقِينَا الهَوَى فَدَعَوا ... بِأن نَغُصَّ فَقَالَ: الدَّهرُ آمِينَا[4]

أوَّلًا: الرَّبطُ بِالكَلِمَاتِ النَّحوِيَّةِ:

يُقَدِّمُ ابنُ زَيدُونَ الجَارَّ وَالمَجرُورَ (بِانتِزَاحِهِمُ)، فِي (المُلبِسِينَا بِانتِزَاحِهِمُ حُزنًا) عَلَى المَفعُولِ بِهِ: (حُزنًا)، وَهُوَ إشَارَةٌ إلَى أثَرِ الِانزِيَاحِ وَشِدَّةِ تَأثُّرِهِ بِهِ، فَتَقدِيمُهُ لِكَونِهِ مُسَبِّبًا لِلحُزنِ، وَالصِّيغَةُ مِن نَزَحَ، النُّزُوحِ، الانزِيَاحِ، وَيُقصَدُ بِالِانتِزَاحِ البُعدُ عَنِ المَحبُوبَةِ، وَأنَّهَا تُقَاسِي مَعَهُ، فَالشَّاعِرُ لَيسَ وَحدَهُ، وَإنَّمَا وَلَّادَةُ تُقَاسِمُهُ فِي ذَلِكَ.

---

[1] يُرَاجَعُ، دِرَاسَاتٌ فِي الأدَوَاتِ النَّحوِيَّةِ، مُصطَفَى النَّحَّاسِي، الكُوَيتُ، دَارُ الرَّبِيعَانِ، ط٢، ١٤٠٦ه، ١٩٨٦م، ١٧- ٢٤.
[2] فِي النَّفحِ «نَاعِينَا»-ألَا: هَلَّا، الدِّيوَانُ، ١٤١.
[3] رِوَايَةُ المُغرِبِ «أنَّ الزَّمَانَ الَّذِي كُنَّا نُسَرُّ بِهِ»، رِوَايَةُ القَلَائِدِ «بِقُربِكُمُو». السابق، 142.
[4] السابق، ١٤١- ١٤٢.

Faculty of Arts, Arish University

أمَّا المَفعُولُ فِيهِ + المُضَافُ إلَيهِ، فِي (مَعَ الدَّهر)، فَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِالفِعلِ (لَا يَبلَى)، وَالمَعنَى بِأنَّ الأحِبَّةَ قَد أَلبَسُوهُ الحُزنَ لِيَظَلَّ بَاقِيًا مَعَ الدَّهرِ فَلَا يَبلَى.

اِستِخدَامُهُ لِـ(أنَّ) النَّاصِبَةِ لِلمُبتَدَأِ (الزَّمَانَ) كَنَوعٍ مِنَ التَّوكِيدِ، وَقَد حَاكَى بِهِ نَصْبَ الزَّمَانِ عَلَيهِ، فَقَولُ ابنِ زَيدُونَ فِي البَيتِ الرَّابِعِ: (يُضحِكُنَا) إنَّمَا هُوَ مَجَازٌ عَنِ البُكَاءِ وَاستِمرَارِيَّتِهِ، وَفِيهِ مُعَانَدَتُهُ لِلزَّمَانِ وَوَقفَتُهُ أَمَامَهُ.

٤- أنَّ الزَمَانَ الَّذِي مَازَالَ يُضحِكُنَـا أُنسًا بِقُربِهِمُ قَد عَـادَ يُبكِينَـا

وَبِنَظرَةٍ أُخرَى نَجِدُ أنَّ دَورَ الزَّمَانِ انقَسَمَ هُنَا فِي كَونِهِ يُضحِكُهُم، لِمَا كَانُوا يَمتَلِكُونَ مِن سُلطَةٍ وَمَنصِبٍ، إلَى البُكَاءِ مِن قَسوَةِ الفِرَاقِ وَلَوعَتِهِ، حَتَّى وَصَلَ لِحَدِّ البُكَاءِ، وَالإسنَادُ هُوَ مَا بَينَ (البُكَاءِ إلَى الدَّهرِ)، وَفِيهِ المَجَازُ العَقلِيُّ الَّذِي حَقَّقَ قُوَّتَهُ فِي البُكَاءِ، فَقَد تَعَدَّى طُولَ الدَّهرِ وَامتِدَادَهُ.

ثانِيًا: الأسَالِيبُ الإنشَائِيَّةُ:

(الِاستِفهَامُ وَمَا يَتَطَلَّبُهُ مِن جَوَابٍ أو تَمَامٍ لِلمَعنَى)

وَرَدَ **الِاستِفهَامُ** فِي البَيتِ الثَّالِثِ فِي قَولِ ابنِ زَيدُونَ:

٣- مَن مُبْلِغُ المُلبِسِينَا بِانتِزَاحِهِمُ؟ حُزنًا مَعَ الدَهرِ لَا يَبلَىٰ، وَيُبلِينَا

الغَرَضُ مِنَ الِاستِفهَامِ الحَسرَةُ عَلَى مَا فَاتَ مِنَ الأيَّامِ الهَنِيئَةِ، وَمَا كَانَ يَسعَدُ بِهِ سَابِقًا، وَذَلِكَ هُوَ نَفسُ الزَّمَنِ الَّذِي أَخَذَ مِنهُ المَوقِفَ الضِّدَّ، حَتَّى انقَلَبَ فَصَارَ يُحزِنُهُم وَيَقسُو عَلَيهِم وَيُبكِيهِم.

إتيَانُ ابنِ زَيدُونَ بِهَذَا الِاستِفهَامِ، كَأنَّهُ يُحَاوِلُ أن يَجِدَ مَن يُقِيمُ لَهُ الأحزَانَ، وَكَانَت تِلكَ هِيَ لُغَةَ الشُّعَرَاءِ فِي استِحثَاثِ النُّفُوسِ عَلَى البُكَاءِ وَالنَّدبِ، لِيَظهَرَ الغَرَضُ مِن رِسَالَتِهِ فِي الأبيَاتِ، وَهُوَ إشَارَةٌ لِتَوَغُّلِ الحُزنِ فِي نَفسِهِ.

فِي تَركِيبِ الألفَاظِ نُلَاحِظُ أنَّ ابنَ زَيدُونَ يَستَعمِلُ أدَاةَ الِاستِثنَاءِ (ألَا)، فَهُوَ يُقَدِّمُ بَينَ الفِعلِ الدَّالِّ عَلَى التَّمَنِّي (صَبَّحَنَا) فِي جُملَةٍ هِيَ الحَالُ فِي (وَقَد حَانَ صُبحُ البَينِ)، لِيُظهِرَ لِلمُتَلَقِّي اللَّحَظَاتِ القَاسِيَةَ الَّتِي مَرَّت عَلَى نَفسِهِ.

يَظَلُّ الشَّاعِرُ يَدُورُ حَولَ المَعنَى، وَقَد يُسَمِّيهِ (صُبحُ البَينِ)، وَذَكَرَ بِهَا أدَاةَ النَّفيِ لَا، لِلحَثِّ وَالتَّحضِيضِ، وَالفِعلَ المَرغُوبَ فِي البَيتِ الثَّانِي: (ألَا وَقَد حَانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنَا... حَينٌ)، يُحَاكِي بِهِ ابنُ زَيدُونَ تَمَكُّنَ الألَمِ الغَائِرِ فِي نَفسِهِ، وَقَدِ استَشعَرَ كَآبَةَ الألَمِ حَتَّى جَاءَت أُمنِيَتُهُ بِأن يَحُلَّ عَلَيهِ الهَلَاكُ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى هَولِ مَا شَعَرَ بِهِ، وَنَرَاهُ فِي (فَقَامَ بِنَا لِلحَينِ نَاعِينَا)، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى سَعَادَةِ الوَاشِينَ، لِانتِشَارِ الخَبَرِ سَرِيعًا.

تَمَنَّى ابنُ زَيدُونَ أن يَزُولَ البعدُ، وَلَكِن قَد حَلَّ الهَجرُ وَالتَّبَاعُدُ، مَحَلَّ الحُبِّ وَالقُربِ، وَهُوَ يَقُولُ: (ألَا وَقَد حَانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنَا حَينٌ)، فَهِيَ صَرخَةٌ مُوجِعَةٌ يَدعُو فِيهَا بِالهَلَاكِ عَلَى نَفسِهِ، نُلَاحِظُ هُنَا حِسَّ الشَّاعِرِ النَّفسِيَّ يَرتَقِي مِن حَدِيثِهِ عَنِ الذِّكرَيَاتِ الَّتِي انتَهَت فِي قَولِهِ: أضحَى، وَنَابَ إلَى الحَسرَةِ الَّتِي تَحمِلُهُ، لِأنَّهُ يَتَمَنَّى هَلَاكَ نَفسِهِ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَولُهُ: (ألَا وَقَد حَانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنَا).

النَّزعَةُ الذَّاتِيَّةُ وَفَقدُ الوَلَدِ:

وَمِن أهَمِّ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ بَكَوا أبنَاءَهُم فِي فُقدَانِ كُلُّهُ أسَى وَتَحَسُّرٌ، **ابنُ عَبدِ رَبِّهِ** فَيَقُولُ فِي فَقدِ وَلَدِهِ يَحيَى، القَصِيدَةَ الَّتِي مَطلَعُهَا: [المُنسَرِحُ]

وَاكَبِدَا قَد تَقَطَّعَت كَبِدِي وَحَرَّقَتهَا لَوَاعِجُ الكَمَدِ
مَا مَاتَ حَيٌّ لِمَيِّتٍ أسَفًا أعذَرُ مِن وَالِدٍ عَلَىٰ وَلَدِ
يَا رَحمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدَثًا دَفَنتُ فِيهِ حُشَاشَتِي بِيَدِي
وَنَوِّرِي ظُلمَةَ القُبُورِ عَلَىٰ مَن لَم يَصِل ظُلمُهُ إلَىٰ أحَدِ

Faculty of Arts, Arish University

مَـن كَانَ خِلوًا مِـن كُـلِّ بَائِقَـةٍ[1] وَطَيِّـبَ الرُّوحِ طَاهِـرَ الجَسَـدِ
يَـا مَوتَ يَحيَىٰ لَقَـد ذَهَبـتَ بِـهِ لَيسَ بِزُمَّيلَـةٍ وَلَا نَكِـدِ[2]
يَـا مَوتَـهُ لَـو أَقَلتَ عَثرَتَـهُ يَـا يَومَـهُ لَـو تَرَكتَـهُ لِغَـدِ[3]

أَدَوَاتُ الرَّبطِ:

يَتَفَجَّعُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ عَلَى فَقدِ وَلَدِهِ يَحيَى، وَقَدِ استَهَلَّ قَصِيدَتَهُ المُبكِيَةَ بِتَعبِيرٍ مُفجِعٍ، وَهُوَ **وَاكِبَدَا**، وَاستَخدَمَ **وَاوَ النُّدبَةِ**، لِيَندُبَ وَلَدَهُ وَفَلذَةَ كَبِدِهِ، فَيموتِ وَلَدِهِ قُطِّعَت كَبِدُهُ، هَذِهِ الكَبِدُ الَّتِي أحرقَهَا وَفَتَّهَا حُبُّهُ الشَّدِيدُ لِابنِهِ، وَفَجِيعَتُهُ عَلَى فَقدِهِ، وَيَنتَقِلُ بَعدَ ذَلِكَ بِالدُّعَاءِ لَهُ، وَيَذكُرُ مَحَاسِنَ وَشَمَائِلَ ابنِهِ الَّتِي كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهَا، مُتَعَجِّبًا مِن ذَلِكَ المَوتِ، كَيفَ أَخَذَ مَن بِهِ كُلُّ تِلكَ الصِّفَاتِ! وَيَسأَلُ نَفسَهُ لِمَاذَا كَانَ القَدَرُ عَجُولًا فِي تَنفِيذِ حُكمِهِ، فَلَو عَاشَ لَكَانَ أَفضَلَ النَّاسِ وَأَحسَنَهُم، وَاستَخدَمَ **(لَو)** وَتَكرَارَهَا، لِيُؤَكِّدَ استِحَالَةَ عَودَتِهِ، فِي (لَو أَقَلتَ، لَو تَرَكتَهُ)، فَهُوَ حَرفٌ يُفِيدُ التَّمَنِّيَ، ثُمَّ يُعَاتِبُ المَوتَ الَّذِي خَطَفَ مِنهُ ابنَهُ، فَابنُهُ لَو لَم يَمُت، لَكَانَ ذَا شَأنٍ عَظِيمٍ، **وَيُشَبِّهُ** ابنَهُ بِالقَمَرِ الَّذِي عَاجَلَهُ الخُسُوفُ بَعدَ الِاكتِمَالِ.

لَقَد نَفِدَ صَبرُهُ وَضَاقَ صَدرُهُ مِن هَذَا الصَّبرِ، وَلَنَا فِي سَيِّدِنَا عَلِيٍّ ﷺ أُسوَةٌ حِينَمَا وَصَّى ابنَهُ مُحَمَّدً فَقَالَ: "يَا بُنَيَّ! تَفَقَّه فِي الدِّينِ، وَعَوِّد نَفسَكَ الصَّبرَ عَلَى المَكرُوهِ، وَكِل نَفسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى اللهِ ﷻ ..." [4] فَيَجِبُ عَلَى ابنِ عَبدِ رَبِّهِ أَن يَصبِرَ مِصدَاقًا لِحَدِيثِ الإِمَامِ عَلِيٍّ ﷺ، وَلَكِن مِن فَرطِ سُرعَتِهِ وَشِدَّةِ تَعَجُّلِهِ، يَرَى أَنَّهُ لَو لَم يُقَدَّر لَهُ المَوتُ مِن بَعدِهِ سَيَمُوتُ حُزنًا وَكَمَدًا عَلَى وَلَدِهِ.

أَتَى اِبنُ عَبدِ رَبِّهِ بِالحَرفِ **(وَا)** مُستَهَلَّ الأَبيَاتِ، وَهُوَ لِلنِّدَاءِ، وَفِيهَا أُسلُوبُ المُبَالَغَةِ مِن خِلَالِ كَلِمَةِ **(تَقَطَّعَت)** وَهُوَ الفِعلُ المُشَدَّدُ، لِيُشعِرَنَا بِأَنَّ الكَبِدَ لَا يُمكِنُ عَودَتُهَا لِلحَيَاةِ مَرَّةً أُخرَى، المَعنَى فِي وَاكَبِدَا، مُنتَهَاهُ إِلَى الكَمَدِ (المَوتِ).

التَّكرَارُ اللَّفظِيُّ:

تَكرَارُ كَلِمَةِ **(كَبِدِي)**، لِيُبَيِّنَ كَمَّ الحُزنِ وَالأَلَمِ الَّذِي يَشعُرُ بِهِ فِي غِيَابِ ابنِهِ عَنهُ، فَالشَّاعِرُ فِي حَالَةٍ مِن عَدَمِ الِاستِقرَارِ النَّفسِيِّ، وَالفِكرِيِّ مِن هَولِ مَا تَعَرَّضَ لَهُ[5]، وَيُكَرِّرُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ أُسلُوبَ النِّدَاءِ فِي قَولِهِ: (يَا مَوتُ، يَا مَوتَهُ، يَا مَوتُ)، يُوحِي بِانفِعَالٍ عَاطِفِيٍّ، فَقَد سَمَحَ الشَّاعِرُ لِنَفسِهِ بِإِفرَاغِ مَشَاعِرِهِ المُمتَلِئَةِ بِالحُزنِ لِفُقدَانِ وَلَدِهِ، فَقَد أَوجَعَهُ هَذَا الفِرَاقُ، حَتَّى تَمَنَّى المَوتَ بَدَلًا مِنهُ، وَهَذَا التَّفَجُّعُ عَبَّرَ عَنهُ الشَّاعِرُ بِتَكرَارِ لَفظَةِ **المَوتِ**، فَهُوَ المُتَسَبِّبُ بِهَذِهِ النَّازِلَةِ، فَهَذَا الحُزنُ يَقُودُ الشَّاعِرُ لِلحَيرَةِ وَالأَلَمِ، فَلَم يَترُك لَهُ حِيلَةً لِلسَّعَادَةِ، فِي هَذِهِ الدُّنيَا.

حَمَلَتِ الأَبيَاتُ رَجَاءً وَدَعوَةً للهِ حَتَّى يُنزِلَ رَحَمَاتِهِ عَلَى وَلَدِهِ، وَهِيَ الدَّعوَةُ الَّتِي غُلِّفَت بِالأَسَى، وَالحُزنِ، وَالحَسرَةِ، كُلُّ تِلكَ الدَّلَالَاتِ قَد صُبِغَت بِالحُزنِ وَالصُّرَاخِ، وَكَأَنَّ لَوعَةَ الفَجِيعَةِ فِي وَلَدِهِ قَد أُضرِمَت.

اِستِمرَارِيَّةُ الفَقدِ وَمُوَاصَلَةُ الحُزنِ:

تَقدِيمُ الجَارِّ وَالمَجرُورِ وَتَكرَارُ اللَّفظَةِ:

يُعَانِي ابنُ عَبدِ رَبِّهِ أَلَمَ الفِرَاقِ، فَيَتَحَسَّرُ عَلَى مَا فَاتَ وَانقَضَى، فَيَقُولُ:[الكَامِلُ]

يَـا مَـن يُفَنِّـدُ فِـي البُكَـاءِ مُوَلَّهًـا مَـا كَـانَ يَسمَـعُ فِي البُكَـا تَفنِيدَا[6] [7]

يَستَمِرُّ الشَّاعِرُ فِي بُكَائِهِ، بَل يَجعَلُهُ شُغلَهُ الشَّاغِلَ، فَقَد عَكَفَ عَلَيهِ، وَلَكِنَّهُ لَم يَجِد ثَمَرَةً لِهَذَا البُكَاءِ.

---

[1] بَاقَ فُلَانٌ: جَاءَ بِالشَّرِّ. وَالبَائِقَةُ مُفرَدُ البَوَائِقِ: الشَّرُّ وَالظُّلمُ، لِسَانُ العَرَبِ، مادة (ب و ق).
[2] الزُّمَّيلَةُ: الجَبَانُ الضَّعِيفُ. وَرَجُلٌ نَكِدٌ: شُؤمٌ عَسِرٌ، السَّابِقُ.
[3] الدِّيوَانُ، ٦١.
[4] وَصَايَا الآبَاءِ لِلأَبنَاءِ، وَائِل حَافِظ خَلَف، الإِسكَندَرِيَّة، دَارُ الأَمَل، ط4، 2022م، 26.
[5] يُرَاجَعُ، الفِتَنُ وَالنَّكَبَاتُ الخَاصَّةُ، ٦٣- 64.
[6] يُفَنِّدُ فِي البُكَاءِ: يَعكُفُ عَلَيهِ، لِسَانُ العَرَبِ.
[7] الدِّيوَانُ، ٥٩.

Faculty of Arts, Arish University

قَدَّمَ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ شِبهَ الجُملَةِ (فِي البُكَاءِ) عَلَى (مُوَلَّهًا) المَفعُولِ بِهِ، وَفِي الشَّطرِ الثَّانِي نَجِدُ، أيضًا، تَقدِيمَ شِبهِ الجُملَةِ (فِي البُكَا) عَلَى المَفعُولِ بِهِ (تَفنِيدًا)، التَّقدِيمُ هُنَا يُفِيدُ الِاختِصَاصَ، وَقَد خَصَّ التَّفنِيدَ لِلفَاقِدِ فِي البُكَاءِ، لِذَلِكَ قَدَّمَهُ وَعَمِلَ عَلَى تَأخِيرِ المَفعُولِ.

وَقَولُهُ، أيضًا: [الكَامِلُ]

لَجَعَلتُ يَومَكَ فِي المَنَائِحِ مَأتَمًا وَجَعَلتُ يَومَكَ فِي المَوَالِدِ عِيدَا![1]

قَدَّمَ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ (فِي المَنَائِحِ) شِبهَ الجُملَةِ عَلَى (مَأتَمًا) المَفعُولِ بِهِ، وَقَدَّمَ (فِي المَوَالِدِ) شِبهَ الجُملَةِ عَلَى (عِيدَا) المَفعُولِ بِهِ، إنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ التَّقدِيمِ وَالتَّأخِيرِ قَد خَلَقَ جَوًّا مِنَ التَّوَازُنِ الصَّوتِيِّ.

ثُمَّ يُكَرِّرُ (لَجَعَلتُ، جَعَلتُ وَيَومَكَ، يَومَكَ)، وَذَلِكَ فِي نَوعٍ مِنَ المُقَابَلَةِ بَينَ المَوتِ فِي النَّائِحِ الَّذِي صَارَ مَأتَمًا، وَبَينَ يَومِ مَولِدِهِ الَّذِي صَارَ عِيدًا فِي المَوَالِدِ، لَقَد قَسَّمَ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ الأَيَّامَ لِوَلَدِهِ عَلَى يَومَينِ؛ يَومِ المَأتَمِ، وَيَومِ عِيدِهِ فِي ذِكرَى مَولِدِهِ.

تَضَاعُفُ الفَقدِ وَعَذَابُ الفَاقِدِ:

فِي أبيَاتٍ أُخرَى يَقُولُ **ابنُ عَبدِ رَبِّهِ** فِي فَقدِ ابنِهِ يَحيَى وَأخِيهِ يَحيَى اللَّذَينِ تُوُفِّيَا سَنَةَ ٣١٤هـ، فَيَقُولُ: [البَسِيطُ]

أبكِي لِفَقدِ السَّمِيَّينِ الشَّبِيهَينِ أبكِي لِصِنوَينِ فِي الدُّنيَا رَضِيَّينِ[2]

يَحزَنُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ عَلَى فِرَاقِ ابنِهِ وَأخِيهِ، لَقَد فَقَدَ فَلذَةَ كَبِدِهِ، وَانكَسَرَ يُمنَاهُ، فَهُوَ أصعَبُ مَا يَتَحَمَّلُهُ بَشَرٌ، اِبنًا وَأخًا فِي الوَقتِ نَفسِهِ!

يُقَسِّمُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ البُكَاءَ مِن خِلَالِ ذِكرِهِ لِصِفَاتِ فَقِيدَيهِ، ثُمَّ وَازَنَ بَينَ الشَّطرَينِ فِي (السَّمِيَّينِ، الشَّبِيهَينِ وَبَينَ صِنوَينِ، رَضِيَّينِ)، مِن خِلَالِ اختِيَارِهِ لِصِيغَةِ المُثَنَّى، وَقَدِ اختَارَ الأصوَاتَ الصَّادَ وَالضَّادَ المُفَخَّمَتَينِ مَعَ النُّونِ حَتَّى يُحدِثَ إيقَاعًا فِي الشَّطرَينِ، لِأنَّ حَرفَ الصَّادِ مِنَ الحُرُوفِ المَهمُوسَةِ الأسَلِيَّةِ، أعنِي أنَّ مَخرَجَهَا مِن أسَلَةِ اللِّسَانِ، وَهِيَ مِن حُرُوفِ الإطبَاقِ، أي عِندَ النُّطقِ بِهَا يَنطَبِقُ وَجهُ اللِّسَانِ إلَى الحَنَكِ، وَمِثلُهَا الضَّادُ، إلَّا أنَّهَا يَنطَبِقُ فِيهَا وَجهُ اللِّسَانِ بِشِدَّةٍ، كَمَا نُلَاحِظُ فِيهَا استِطَالَةً فِي الصَّوتِ، وَيُعَدُّ مَخرَجُ صَوتِ الضَّادِ عِندَ سِيبَوَيهِ "مِن أوَّلِ حَافَّةِ اللِّسَانِ، وَمَا يَلِيهِ الأضرَاسُ"[3] وَقَد حَاكَى لُغَطَ التَّزَاحُمِ وَالتَّدَافُعِ بَينَ الفَقِيدَينِ، وَهُوَ التَّجَأُرُ مِن كَثرَتِهِم.

فِي البَيتِ الآتِي يَقُولُ، أيضًا، فِي فَقدِ ابنِهِ وَأخِيهِ: [الكَامِلُ]

سُودُ المَقَابِرِ أصبَحَت بِيضًا بِهِ وَغَدَت لَهُ بِيضُ الضَّمَائِرِ سُودَا[4]

اِشتَمَلَ البَيتُ عَلَى نَوعٍ مِنَ المُقَابَلَةِ فِي (سُودُ المَقَابِرِ، بِيضًا، بِيضُ الضَّمَائِرِ، سُودَا) وَقَدِ اشتَمَلَ عَلَى رَدِّ العَجُزِ عَلَى الصَّدرِ، مِن خِلَالِ (سُودُ، بِيضُ) وَتَوَازُنٍ صَوتِيٍّ بَينَ (المَقَابِرِ، الضَّمَائِرِ، سُودُ، بِيضُ)، ثُمَّ ظَهَرَ بِهِ التَّقدِيمُ وَالتَّأخِيرُ فِي (لَهُ) شِبهِ الجُملَةِ عَلَى الِاسمِ (بِيضُ) وَقَد أفَادَ الِاختِصَاصَ.

البَيتُ قَد رُصِّعَ بِالمُحَسِّنَاتِ، وَهِيَ المَقَابِرُ الَّتِي تُثِيرُ الحُزنَ وَالخَوفَ، فِي تَقدِيمٍ لَهَا، حَتَّى صَارَ حَدِيثُهَا بِيضًا عِندَمَا مَاتَ ابنُهُ، أمَّا ضَمَائِرُ النَّاسِ مِمَّن أحَبُّوهُ وَكَانَت قُلُوبُهُم بَيضَاءَ فَصَارَت سَوَادًا عِندَ فِرَاقِهِ، وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُ بَرَاعَةَ أسلُوبِهِ اللُّغَوِيِّ.

فِي مَوضِعٍ آخَرَ نَجِدُهُ يَقُولُ، أيضًا، فِي فِرَاقِ ابنِهِ: [الكَامِلُ]

مَا كَانَ أحسَنَ مَلحَدًا ضُمِّنتَهُ لَو كَانَ ضَمَّ أبَاكَ ذَاكَ المَلحَدُ

بِاليَأسِ أسلُو عَنكَ لَا بِتَجَلُّدِي هَيهَاتَ! أينَ مِنَ الحَزِينِ تَجَلُّدُ![1]

---

[1] الدِّيوَانُ، ٥٩.

[2] تَارِيخُ عُلَمَاءُ الأندَلُس، ابْنُ الفَرَضِي (ت403ه)، تَحقِيقُ: إبراهيم الأبياري، القَاهِرَةُ، الدَّارُ المِصرِيَّةُ للتَّألِيفِ وَالتَّرجَمَةِ، 1966م، 187. لم أوثق من الديوان لعدم توافر الأبيات به.

[3] مَعَانِي الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ، عَلِيّ جَاسِم سُلَيمَان، عَمَّانُ، دَارُ أسَامَةَ، 2003م، 118- 120.

[4] الدِّيوَانُ، ٥٨.

Faculty of Arts, Arish University

يَصِفُ اِبنُ عَبدِ رَبِّهِ ابنَهُ وَهُوَ فِي اللَّحدِ، بِأَنَّهُ قَد حَمَلَ فِيهِ أفضَلَ إنسَانٍ وَأحسَنَهُ، وَهُوَ ابنُهُ، فَيَتَمَنَّى أنَّ اللَّحدَ ضَمَّهُ هُوَ بَدَلًا مِن ابنِهِ، فَقَد حَاطَهُ اليَأسُ وَلَم يَعُد يَتَحَمَّلُ الفِرَاقَ أكثَرَ مِن ذَلِكَ.

جَاءَت ظَاهِرَةُ التَّقدِيمِ وَالتَّأخِيرِ فِي (أسلُو) حِينَ قَدَّمَ شِبهَ الجُملَةِ (باليَأس)، فِي نَوعٍ مِنَ العُدُولِ عَنِ الغَرَضِ الدَّلَالِيِّ، وَالشَّاعِرُ يُرِيدُ هُنَا أن يَكُونَ اليَأسُ طَرِيقَهُ الوَحِيدَ الَّذِي يُسَيطِرُ عَلَيهِ فِي حَالَةِ سُلُوِّهِ، حَتَّى قَدَّمَ ذَلِكَ عَلَى الفِعلِ، كَانَ ذَلِكَ النَّوعُ مِنَ التَّقدِيمِ وَالتَّأخِيرِ فِي الخَبَرِ عَلَى المُبتَدَأِ، وَالمَفعُولِ عَلَى الفِعلِ، فِي نَوعٍ مِنَ البَلَاغَةِ الَّتِي زَخرَفَتِ الأبيَاتَ وَصَبَّغَتهَا بِالحُزنِ وَالأَلَمِ الدَّفِينِ.

يَستَخدِمُ شُعَرَاءُ الأندَلُسِ الِاستِفهَامَ فِي أشعَارِهِم، فَنَجِدُ **ابنَ عَبدِ رَبِّهِ** يُحَدِّثُ نَفسَهُ مُنَبِّهًا إيَّاهَا لِمَا حَلَّ بِهَا مِن شَيبٍ، فَيَقُولُ: [الوَافِرُ]

أتَلهُو بَينَ بَاطِيَةٍ وَزِيرٍ[2] وَأنتَ مِنَ الهَلَاكِ عَلَى شَفِيرِ؟

فَيَا مَن غَرَّهُ أمَلٌ طَوِيلٌ يُؤَدِّيهِ إلَى أجَلٍ قَصِيرِ

أتَفرَحُ وَالمَنِيَّةُ كُلَّ يَومٍ تُرِيكَ مَكَانَ قَبرِكَ فِي القُبُورِ![3]

فِي الأبيَاتِ السَّابِقَةِ نَجِدُ الِاستِفهَامَ فِي: (أتَلهُو، أتَفرَحُ)، وَالِاستِفهَامُ هُنَا فِي الأبيَاتِ السَّابِقَةِ هُوَ استِفهَامٌ إنكَارِيٌّ لِلوَاقِعِ وَالحَالِ، وَهُوَ يَخشَى مَا سَوفَ يَحدُثُ فِي المُستَقبَلِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ استِخدَامُ الفِعلِ المُضَارِعِ مَعَ الِاستِفهَامِ فِي الفِعلَينِ (تَلهُو، تَفرَحُ)، وَيُنكِرُ الفِعلَ مِنَ المَرءِ فِي نِهَايَةٍ مَحتُومَةٍ مَعَ مَصِيرٍ مُؤَكَّدٍ وَمَعلُومٍ.

تَتَنَاسَبُ أغرَاضُ الِاستِفهَامِ مَعَ مَوَاقِفِ القَلَقِ وَالحَيرَةِ وَالِاضطِرَابِ، وَقَد يَنتَابُ الشَّاعِرَ الحُزنُ وَالحَسرَةُ وَالآلَامُ الغَائِرَةُ فِي النَّفسِ البَشَرِيَّةِ، وَيَأتِي الِاستِفهَامُ لِيَبحَثَ عَن كُلِّ ذَلِكَ فَيَجعَلُ مِنَ الإنسَانِ مُستَكشِفًا يَدُورُ حَولَ الإجَابَةِ، وَيَبحَثُ عَنهَا، وَهُوَ مَا يَستَدعِي إعمَالَ العَقلِ وَالتَّأمُّلَ.

ظَهَرَت فِي الأبيَاتِ الذَّاتُ الحَزِينَةُ المُعَذَّبَةُ الَّتِي تَبحَثُ عَنِ الِاستِقرَارِ وَعَنِ الأمَانِ، وَكَانَ الغَرَضُ مِنَ الأبيَاتِ السَّابِقَةِ هُوَ الوَعظُ فِي رِسَالَةٍ خَالِصَةٍ[4].

بَينَ الشَّبَابِ وَالمَشِيبِ:

يَبكِي شُعَرَاءُ الأندَلُسِ الشَّبَابَ بَعدَ أن تَمَلَّكَ مِنهُمُ المَشِيبُ، وَحَرَمَهُم مِن مُتَعِ الحَيَاةِ وَمَبَاهِجِهَا، وَقَطَعَ عَنهُم لَذَّاتُ الصِّبَا، وَأيَّامَهُم الخَوَالِيَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ **ابنُ عَبدِ رَبِّهِ** فِي المَشِيبِ: [الوَافِرُ]

أصَمَّمَ فِي الغَوَايَةِ أم أنَابَا؟[5] وَشَيبُ الرَّأسِ قَد خَلَسَ الشَّبَابَا

إذَا نَصَلَ الخِضَابُ بَكَى عَلَيهِ[6] وَيَضحَكُ كُلَّمَا وَصَلَ الخِضَابَا

كَأنَّ حَمَامَةً بَيضَاءَ ظَلَّت تُقَابِلُ فِي مَفَارِقِهِ غُرَابَا[7]

جَاءَت صُورَةُ الشَّاعِرِ مُتَحَسِّرًا عَلَى مَا فَاتَ، وَانقَضَى مِن عُمُرِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلزَّمَانِ الَّذِي سَلَبَ مِنهُ أيَّامَهُ الخَوَالِيَ، وَهُوَ غَيرُ مُنتَبِهٍ، فَكُلَّمَا يَرَى الشَّيبَ فِي نَفسِهِ مُتَأمِّلًا إيَّاهُ، ضَحِكَ مُستَنكِرًا مُتَحَسِّرًا.

---

(1) نَفسُهُ.
(2) البَاطِيَةُ مِنَ الزُّجَاجِ، عَظِيمَةٌ تَملأُ مِنَ الشَّرَابِ، وَتُوضَعُ بَينَ الشَّربِ، يَغرِفُونَ مِنهَا وَيَشرَبُونَ، لِسَانُ العَرَبِ.
(3) الدِّيوَانُ، ٧٧– ٧٨.
(4) يُرَاجَعُ، سَيكُولُوجِيَّةُ العَلَاقَةِ بَينَ مَفهُومِ الذَّاتِ وَالِاتِّجَاهَاتِ، عَبدُ الفَتَّاحِ مُحَمَّد دُوِيدَار، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعرِفَةِ الجَامِعِيَّةِ، ١٩٩٩م، ٣١- ٣٢.
(5) الغَوَايَةُ مَصدَرُ غَوَى: أمعَنَ فِي الضَّلَالِ. وَأنَابَ: تَابَ، لِسَانُ العَرَبِ.
(6) الخِضَابُ: ما يُختَضَبُ بِهِ، أعنِي يُلَوَّنُ بِهِ الشَّعرُ، السَّابِقُ.
(7) الدِّيوَانُ، ٢٤- ٢٥.

Faculty of Arts, Arish University

طَلَبَ الشَّاعِرُ الِاستِفهَامَ فِي (أَصَمَّمَ فِي الغَوَايَةِ أَم أَنَابَا؟)، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى ذِكرِهِ لِلمُستَفهِمِ عَنهُ بَعدَ الهَمزَةِ مُبَاشَرَةً فِي كَلِمَةِ (أَصَمَّمَ)، ثُمَّ قَالَ: أَم أَنَابَا، لِتَتَجَلَّى ظَاهِرَةُ النَّزعَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَالغَرَضُ مِن هَذَا الِاستِفهَامِ، هُوَ الحَثُّ عَلَى التَّوبَةِ، وَالإِنَابَةِ إِلَى اللهِ، مَعَ اتِّعَاظِ الشَّاعِرِ بِالشَّيبِ، وَهُوَ السَّبَبُ الحَقِيقِيُّ وَرَاءَ تَوبَةِ المَرءِ حِينَ انقِضَاءِ الشَّبَابِ وَرَحِيلِ زَهرَةِ العُمُرِ.

اِنعِدَامُ الرَّغبَةِ وَفُقدَانُ الهَدَفِ:

قَد يَمُرُّ عَلَى الوَاحِدِ مِنَّا مَا يَجعَلُهُ غَيرَ مُهتَمٍّ بِمَن حَولَهُ، حَتَّى بِنَشَاطَاتِهِ الَّتِي كَانَ مُنتَظِمًا فِي مُمَارَسَتِهَا، وَطَعَامِهِ المُفَضَّلِ لَدَيهِ، وَأَغرَاضٍ أُخرَى مُحَبَّبَةٍ عِندَهُ، كُلُّ ذَلِكَ مُؤَدَّاهُ إِلَى الِاكتِئَابِ، فَيَفقِدُ الإِنسَانُ الشَّغَفَ وَالهَدَفَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ **ابنُ دَرَّاج القَسطَلِي** عَنِ الشُّعُورِ بِفُقدَانِ الهَدَفِ: [المُتَقَارِبُ]

أَيَأذَنُ سَمعُكَ لِي مِن بَعِيدٍ وَلَحظُكَ قَد رَابَنِي مِن قَرِيبِ؟

وَكَيفَ بِأَشجَانِ قَلبٍ عَزِيزٍ؟ فَيُسعِدُهُ لَهوُ قَلبٍ طَرُوبِ

فَنَادَاكَ مِن غَمَرَاتِ التَّنَاسِي وَنَاجَاكَ فِي ظُلَمَاتِ الخُطُوبِ[1]

يَعمَلُ ابنُ دَرَّاجٍ عَلَى تَجسِيدِ **الشَّجَنِ** فِي حَدِيثِهِ عَنِ الحَظِّ التَّعِيسِ وَخَوفِهِ مِنَ النِّسيَانِ وَالضَّيَاعِ، نَجِدُ الِاستِفهَامَ فِي (أَيَأذَنُ سَمعُكَ لِي مِن بَعِيدٍ؟)، فَالتَّسَاؤُلُ لَا يُرجَى مِن وَرَائِهِ إِجَابَةٌ، إِنَّمَا يَحوِي دَاخِلَهُ قِيمَةً انفِعَالِيَّةً تَتَمَثَّلُ فِي فَقدِ الشَّغَفِ، وَانعِدَامِ الرَّغبَةِ، فِي البَيتِ الثَّانِي يَأتِي الِاستِفهَامُ بِـ(كَيفَ؟)، وَهُوَ (كَيفَ بِأَشجَانِ قَلبٍ عَزِيزٍ؟)، وَفِيهِ تَعَجُّبٌ وَحَيرَةٌ اختُصَّت بِحَالَةِ القَلبِ الَّذِي حَمَلَ الشَّجَنَ، وَلَكِنَّهُ يَسعَدُ بِاللَّهوِ وَالطَّرَبِ.

مِن أَصعَبِ اللَّحَظَاتِ الَّتِي لَا يَستَطِيعُ المَرءُ تَحَمُّلَهَا، لَحظَةُ الوَدَاعِ، يَجعَلُ الوَدَاعُ الحَيَاةَ بِلَا قِيمَةٍ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابنُ دَرَّاجٍ القَسطَلِي فِي وَصفِ فِرَاقِ زَوجَتِهِ: [الكَامِلُ]

هَل تَثنِيَنَّ غُرُوبَ دَمعٍ سَاكِبِ مَن شَامَ بَارِقَةَ الغَمَامِ الصَّائِبِ؟[2]

اِستَهَلَّ البَيتَ بِفَيضٍ مِنَ الحَيرَةِ وَالقَلَقِ، وَكَانَت هِيَ بِدَايَةَ تَفَجُّرِ النَّفسِ الحَارَّةِ المُعتَرِبَةِ، وَالدُّمُوعُ مُشفِقَةٌ عَلَيهِ، أَمَّا **الِاستِفهَامُ** فِي البَيتِ فَقَدِ استَخدَمَ (هَل) وَجَاءَت لِلتَّصدِيقِ، وَكَانَ الشَّاعِرُ قَد عَلِمَ يَقِينًا بِأَنَّهَا تَذرِفُ الدَّمعَ لِفِرَاقِهِم، وَلَكِنَّ انزِعَاجَ ابنِ دَرَّاجٍ وَحَيرَتَهُ، جَعَلَتهُ يَتَسَاءَلُ وَهُوَ فِي حَيرَةٍ مِن أَمرِهِ، وَيَطلُبُ أَن تُكَفكِفَ دُمُوعَهَا، وَنُلَاحِظُ إِتيَانَ ابنِ دَرَّاجٍ **بِصِيغَةِ المُبَالَغَةِ** فِي العَرُوضِ وَالضَّرَبِ، (سَاكِبِ- صَائِبِ)، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَأكِيدِ الحَدَثِ وَفَاعِلِهِ، وَقَدِ انهَمَرَت دُمُوعُهَا لِفِرَاقِهِم، وَيَسأَلُ عَن حَالِهَا فِي فِرَاقِهِ وَهُوَ يَعلَمُ مُسبَقًا، وَلَكِنَّهُ يَشعُرُ بِالوَجَعِ وَالأَلَمِ وَالحَسرَةِ لِحَالِهِم مِنَ العَذَابِ وَالشَّجَنِ وَالأَلَمِ الَّذِي كَسَا قَلبَيهِمَا شَجَنًا وَأَلمًا، مِمَّا زَادَ شُعُورَهُ بِالغُربَةِ.

يَقُولُ ابنُ دراج فِي الحَنِينِ وَالتَّشَوُّقِ إِلَى أَهلِهِ: [الكَامِلُ]

فَهَل أَنتَ يَا زَمَنَ الرَّبِيعِ مُبَلِّغٌ؟ بِالمَغرِبَينِ أَحِبَّتِي وَأَقَارِبِي؟[3]

كُلَّمَا تَذَكَّرَ ابنُ دَرَّاجٍ أَهلَهُ وَأَحِبَّتَهُ، بَكَاهُم بِعُيُونٍ دَامِعَةٍ مُتَفَجِّرَةٍ بِالبُكَاءِ، فَهُم مِنَ الَّذِينَ حَكَمَ عَلَيهِمُ القَدَرُ بِالفِرَاقِ وَالنَّوَى، أَتَى **الِاستِفهَامُ** هُنَا لِتَأكِيدِ حَالَةِ الغُربَةِ الَّتِي يَعِيشُهَا ابنُ دَرَّاجٍ فَيَقُولُ: هَل أَنتَ يَا...؟ وَهُوَ يَربِطُ الغُربَةَ بِكَونِهَا السَّبَبَ فِي تَمزِيقِ شَملِ أَحِبَّتِهِ وَفِرَاقِهِم، وَهِيَ مَا تَرَكَت لَهُ حَالَتَهُ المُضطَرِبَةَ مِنَ الحَيرَةِ وَالحُزنِ وَالأَسَفِ، عَلَى حَالَةِ التَّرحَالِ وَالِاغتِرَابِ الَّتِي يَعِيشُهَا باستِمرَارٍ، وَحُزنِهِ عَلَى وُجُودِ وَطَنٍ لَن يَتَكَرَّرَ وَلَا يُمكِنُ أَن تُعَوِّضَهُ أَيُّ بُقعَةٍ أُخرَى مِنَ الأَرضِ، فَالتَّجرِبَةُ صَادِقَةٌ وَالحَنِينُ مُتَجَدِّدٌ.

يَقُولُ **ابنُ عَبدِ رَبِّهِ** فِي فَقدِ مَحبُوبَتِهِ بَعدَ أَن طَوَاهَا الزَّمَنُ عَن عُيُونِهِ: [الكَامِلُ]

عَيَنَيَّ كَيفَ غَرَرتُمَا قَلبِي وَأَبَحتُمَاهُ لَوعَةَ الحُبِّ؟![1].

---

[1] الدِّيوَانُ، ٤٦٨.
[2] السَّابِقُ، ١٠٩.
[3] السَّابِقُ، ١٦٩.

Faculty of Arts, Arish University

وُفِّقَ الشَّاعِرُ فِي صِيَاغَةِ هَذَا البَيتِ، فَيَسألُ عَينَيهِ كَيفَ جَعَلَتَا قَلبَهُ يَتَقَطَّرُ حُزنًا وَحَسرَةً، فَيَستَخدِمُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ الِاستِفهَامَ بِـ(كَيفَ؟)، لِلتَّعبِيرِ عَنِ الحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي قَولِهِ: كَيفَ غَرَرتُمَا قَلبِي...؟ وَهِيَ العَاطِفَةُ المُرهَفَةُ وَالإِحسَاسُ الجَيَّاشُ الَّذِي يُؤَكِّدُ صِدقَ وَمَدَى حُبِّهِ، وَقَد زَادَ الِاستِفهَامُ جَمَالًا، حِينَمَا نَاشَدَ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ مَحبُوبَتَهُ فِيهِ بِقَلبٍ أحرَقَهُ الحَنِينُ، وَلَوعَةُ مَشَاعِرِ الحُبِّ، وَكَانَ العِشقُ سَبَبًا فِي زِيَادَةِ هُمُومِهِ وَمَتَاعِبِهِ.

يَتَذَكَّرُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ مَوتَ وَلَدِهِ وَفَلذَةَ كَبِدِهِ، الَّذِي مَاتَ مِن سِنِينَ، فَيَقُولُ: [الطَّوِيلُ]

بُنَـيَّ لَئِن أعيَـا الطَّبِيـبَ ابنَ مُسلِمٍ ضَنَاكَ وَأعيَـا ذَا البَيَـانِ المُسَجَّـعِ

لَأبتَهِلَنْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِدَعـوَةٍ مَتَـى يَدْعُهَـا دَاعٍ إِلَـى اللهِ يَسْمَـعِ

***

فَيَا خَيـرَ مَدعُـوٍّ دَعَوتُـكَ فَاستَمِـع وَمَا لِـي شَفِيـعٌ غَيـرُ فَضلِكَ فَاشفَـعِ[2]

يُنَادِي الشَّاعِرُ ابنَهُ وَهُوَ مُتَفَجِّعٌ عَلَيهِ قَهرًا، فَيَقُولُ لَهُ: عِندَمَا عَجَزَ الطَّبِيبُ عَن شَفَائِكَ، وَاستَخدَمَ مَعَهَا كَلِمَةَ مُسلِمٍ، وَهِيَ خَاصَّةٌ فَقَط بِالمُسلِمِينَ، عَجَزتُ أنَا، أيضًا، عَن وَزنِ الشِّعرِ وَالكَلَامِ المُقَفَّى، ثُمَّ يَتَضَرَّعُ إِلَى اللهِ ﷻ، دَاعِيًا إِيَّاهُ أن يَشفَعَ لَهُ، وَيَجمَعَهُ بِهِ عَلَى خَيرٍ.

اِستَخدَمَ الشَّاعِرُ أُسلُوبَ النِّدَاءِ فِي الأبيَاتِ السَّابِقَةِ عِندَ قَولِهِ (بُنَـيَّ)، حَتَّى حَذَفَ حَرفَ النِّدَاءِ: يَا، وَذَلِكَ لِشُعُورِهِ بِقُربِ وَلَدِهِ مِنهُ، فَجَاءَ الشَّاعِرُ بِالنِّدَاءِ فِي حَدِيثِهِ حَتَّى يُظهِرَ التَّحَسُّرَ عَلَى فُقدَانِهِ وَوَجَعَهُ عَلَيهِ، فَهُوَ فَلذَةُ كَبِدِهِ. إِنَّ المُعَانَاةَ القَاسِيَةَ وَالمُؤلِمَةَ وَتَجرِبَةَ الفَقدِ هِيَ مَا زَادَت مِن أَزمَاتِهِ وَقَسوَتِهَا وَتَجَرُّعِهِ لِمَرَارَةِ الفَقدِ.

يَقُولُ، أيضًا، فِي فِرَاقِ وَلَدِهِ: [السَّرِيعُ]

يَـا طُولَ لَيلِ المُبتَلَـىٰ بِالهَوَىٰ وَصُبحُـهُ فِـي لَيلِـهِ أَطـوَلُ[3]

يَصِفُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ الأَيَّامَ مِن بَعدِ فِرَاقِ ابنِهِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّيلَ طَوِيلٌ لَا يَمُرُّ، وَكَذَلِكَ الصُّبحُ لَا يَنقَضِي، وَكَأَنَّ الزَّمَانَ وَاللَّيلَ وَالنَّهَارَ حَزَانَى عَلَى فِرَاقِ الوَلَدِ، نَجِدُ الشَّاعِرَ قَدِ استَخدَمَ **أُسلُوبَ النِّدَاءِ**، وَلَكِن لَيسَ لِوَلَدِهِ، إِنَّمَا كَانَ لِلزَّمَنِ، فَدَمُوعُهُ تَنهَمِرُ بِسَبَبِ الفِرَاقِ لِأَحِبَّتِهِ، ذَلِكَ إِظهَارٌ مِنهُ لِلحَسرَةِ، فَذِكرُ الأَحِبَّةِ كَانَ يُؤَرِّقُهُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ، وَتُذَكِّرُهُ أَطلَالُ البَيتِ بِنَارِ الشَّوقِ الَّتِي تُحرِقُ الصَّدرَ، وَاللَّهِيبِ الَّذِي لَا يَنطَفِئُ، مَعَ أَنَّهُ يَعلَمُ بِأَنَّهُ قَضَاءُ اللهِ ﷻ لَا مَفَرَّ مِنهُ، وَيَدعُو اللهَ ﷻ بِأَن يُفَرِّجَ كَربَهُ وَيُزِيلَ هُمُومَهُ، لَكِن لَا يَستَطِيعُ التَّحَمُّلَ، فَالمُصِيبَةُ أَكبَرُ مِن طَاقَتِهِ.

يَقُولُ **ابنُ دَرَّاج القَسطَلِي** فِي الغُربَةِ: [المُتَقَارِبُ]

وَيَـا طُولَ ظَمئِـي لِخَمـسٍ وَعَشـرٍ طَرِيـدَ الحَيَاضِ بَعِيـدَ الإِضَاءِ[4]

يَفِيضُ البَيتُ السَّابِقُ بِالحُزنِ وَالأَلَمِ، فَقَد أَغلَقَ الشَّاعِرُ عَلَى قَلبِهِ، وَكَانَ السَّبَبُ هُوَ غُربَتَهُ عَن وَطَنِهِ، وَيَتَّضِحُ ذَلِكَ مِنَ النِّدَاءِ فِي (يَا طُولَ ظَمئِي)، فَهُوَ يَرَى بُعدَهُ عَن أَولَادِهِ وَكَأَنَّهُ قَد ظَمِئَ، وَيَطلُبُ أَن يَرتَوِيَ بِرُؤيَتِهِم، لَكِنَّهُ طَرِيدٌ وَيُعَانِي مِن بُعدِهِ عَنهُم، لَمَّا حَرَمَتهُ الغُربَةُ مِن أَحِبَّائِهِ وَعَائِلَتِهِ.

يَقُولُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ فِي فَقدِ مَحبُوبَتِهِ: [مَجزُوءُ البَسِيطِ]

يَـا طَالِبًـا فِـي الهَوَىٰ مَـا لَا يُنَالْ وَسَائِـلًا لَـم يُعْـفَ ذُلَّ السُّؤَالِ

وَلَّـت لَيَالِـي الصِّبَـا مَحمُودَةً لَـو أَنَّهَـا رَجَعَت تِلكَ اللَّيَـالِ![1]

---

(1) الدِّيوَانُ، ٢٦.
(2) السَّابِقُ، 105.
(3) الدِّيوَانُ، ١٤٦.
(4) الدِّيوَانُ، ٣٣٩.

Faculty of Arts, Arish University

يَستَخدِمُ الشَّاعِرُ أَدَاةً مِنَ الأَدَوَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّمَنِّي، وَهِيَ (لَيتَ)، وَكَأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِطَلَبِ الإِنسَانِ، وَالتَّمَنِّي الَّذِي يَهمِسُ فِي القَلبِ وَيُقَدِّرُهُ المَرءُ المُتَمَنِّي، فَقَدَّمَ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ خَلَاصَ التَّجرِبَةِ مَعَ العَاطِفَةِ، وَتَمَنَّى اعتِدَالَهُ فِي المَشَاعِرِ وَالِابتِعَادَ عَنِ الطَّلَبِ، لِمَا لَا يُرجَى مِنَ المَحبُوبَةِ، فَجَاءَت (لو) بِمَعنَى لَيتَ، حَتَّى تُؤَكِّدَ استِحَالَةَ عَودَةِ تِلكَ اللَّيَالِي، وَقَد أَسنَدَ ذَلِكَ إِلَى النِّدَاءِ فِي يَا، طَالِبًا كَونَهُ لَا يُخَاطِبُ الشَّخصَ بِعَينِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ كَلَامُهُ عَامًّا، غَرَضُهُ الإِرشَادُ وَالنُّصحُ.

يَقُولُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ، أَيضًا، فِي فَقدِ ابنِهِ: [الطَّوِيلُ]

يَقُولُونَ لِي: صَبِّر فُؤَادَكَ بَعدَهُ فَقُلتُ لَهُم مَالِي فُؤَادٌ وَلَا صَبرُ![2]

لا يَستَطِيعُ ابنُ عَبدِ رَبِّهِ تَهدِئَةَ نَفسِهِ، فَكُلُّ مَن حَولَهُ يُصَبِّرُونَهُ عَلَى فِرَاقِ ابنِهِ، وَيَطلُبُونَ مِنهُ أَن يُهَدِّئَ قَلبَهُ، لَكِنَّهُ يَرُدُّ عَلَيهِم، بِأَنَّهُ لَم يَعُد لَهُ قَلبٌ وَلَا صَبرٌ لِلتَّحَمُّلِ، يَلجَأُ الشُّعَرَاءُ لِاستِخدَامِ التَّعَجُّبِ عِندَ انفِعَالِهِ، فَنَجِدُ الشَّاعِرَ يَتَعَجَّبُ مِن طَلَبِهِم، فَيَطلُبُونَ مِنهُ بِأَن يَصبِرَ عَلَى فِرَاقِ ابنِهِ فَلذَةِ كَبِدِهِ، وَقَد فَقَدَ الفَرحَ وَالسَّنَدَ وَسِرَّ السَّعَادَةِ، فَيَرُدُّ الشَّاعِرُ قَائِلًا: بِأَنَّهُ صَارَ بِلَا قَلبٍ وَلَا صَبرٍ، حَتَّى ضَاقَ صَدرُهُ عَلَى فَقدِ وَلَدِهِ.

فَمَا أَسعَدُ الآبَاءِ الَّذِينَ يَسبِقُونَ أَولَادَهُم إِلَى القُبُورِ، وَمَا أَشقَى الآبَاءِ الَّذِينَ يَسبِقُهُم أَولَادَهُم إِلَيهِ، وَأَشقَى مِنهُم ذَلِكَ الأَبُ المِسكِينِ الَّذِي يَدُبُّ إِلَى المَوتِ دَبِيبًا، وَهُوَ لا يَدرِي أَترَكَ أَولَادَهُ مِنْ خَلفِهِ، أَم أَنَّهُ سَيَجِدَهُم أَمَامَهُ، لِذَلِكَ رِفقًا بِقَلبِكَ يَا ابن عَبدِ رَبِّهِ.

الوَحدَةُ وَالظَّوَاهِرُ الطَّبِيعِيَّةُ:

الحُزنُ يَسرِي فِي الرُّوحِ، فَتَشِيخُ وَتَهرَمُ، لَكِنَّهُ لَا يَقتُلُ أَحَدًا، بَل يَجعَلُهُ يَتَأَلَّمُ وَحدَهُ، وَأَن يَشعُرَ بِطُولِ الأَيَّامِ وَمُرِّهَا، وَكَأَنَّ الأَيَّامَ كُلَّهَا مُتَشَابِهَةٌ، لَا فَرقَ بَينَهَا إِلَّا بِالِاسمِ، فَإِنَّ رَحمَةَ اللهِ ﷻ تَأتِي مَتَى شَاءَ، وَكَيفَمَا شَاءَ، فَعَلَى الإِنسَانِ نَفسَهُ، وَلَا يُخضِعُهَا لِلحُزنِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ **ابنُ عَمَّارٍ** (ت٤٢٢هـ)، وَهُوَ فِي سِجنِهِ بِإِشبِيلِيَّةَ إِلَى الرَّشِيدِ بنِ المُعتَمَدِ، يَطلُبُ شَفَاعَتَهُ لَهُ لَدَى أَبِيهِ، مُعَبِّرًا عَنِ الآلَامِ وَثِقَلِ وَطأَةِ القُيُودِ: [الخَفِيفُ]

١- قُل لِبَرقِ الغَمَامِ ظَاهِر بَرِيدِي قَاصِدًا بَالسَّلَامِ قَصرَ الرَّشِيدِ

٢- فَتَقَلَّب فِي جَوِّهِ كَفُؤَادِي وَتَنَاثَر فِي صَحنِهِ كَالفَرِيدِ

٣- وَانتَحِب فِي صَلَاصِلِ الرَّعدِ تَحكِي ضَجَّتِي فِي سَلَاسِلِي وَقُيُودِي

٤- فَإِذَا مَا اجتَلَاكَ أَو قَالَ مَاذَا؟ قُلتُ: إِنِّي رَسُولُ بَعضِ العَبِيدِ

٥- بَعضُ مَن أَبعَدَتهُ عَنكَ اللَّيَالِي فَاجتَنَى طَاعَةَ المُحِبِّ البَعِيدِ

٦- كُنتُ أَشدُو عَلَيكَ يَا دَوحَةَ المَجـ ـدِ وَيَا رَوضَةَ الندَى وَالجُودِ

٧- إِذ جَنَاحِي نَدٌّ بِظِلِّكَ طَلقُ وَلِسَانِي رَطبٌ عَلَى التَّغرِيدِ

٨- وَأَنَا اليَومَ تَحتَ ظِلِّ عُقَابٍ لِقُوَةٍ مَحوَةِ الجَنَاحِ صَيُودِ

٩- أَتَقِيهَا بِنَاظِرٍ خَافِقِ اللَّح ظِ مَرُوعٍ وَخَاطِرٍ مَرؤُودِ[3]

يَجتَاحُ الحُزنُ ابنَ عَمَّارٍ، فَيُحَدِّثُ الظَّوَاهِرُ الطَّبِيعِيَّةِ مِنَ البَرقِ وَالسَّحَابِ، وَكَأَنَّهُ يُرسِلُ لَهُ بِرَسَائِلَ إِلَى قَصرِ الخَلِيفَةِ الرَّشِيدِ، فَكُلَّمَا يَعدُو لَا يَنسَاهُ، فَهُوَ فِي قَلبِهِ، يَتَقَلَّبُ مِن شِدَّةِ الفَقدِ، فَيَبكِي بُكَاءً شَدِيدًا، وَهُوَ مُقَيَّدٌ فِي سَلَاسِلِ السِّجنِ، وَكَأَنَّهَا الطِّينُ اليَابِسُ الَّذِي تَهَدَّدَهُ وَتَوَعَّدَهُ بِالشَّرِّ.

---

(1) الدِّيوَانُ، ١٤٠.
(2) السَّابِقُ، ٦٧.
(3) ديوان مُحَمَّد بنُ عَمَّارٍ الأندَلسِيُّ، تَحقِيقُ: صَلَاح خَالِص، بَغدَادُ، مَكتَبَةُ الهُدَى، ١٩٥٧م، ٣٠٩- 310.

Faculty of Arts, Arish University

يَستَعِينُ ابنُ عَمَّارٍ بِصُورَةٍ لِلبَرق، فِي نَوعٍ مِنَ الِاستِعَارَةِ المَكنِيَّةِ، وَقَد تَضَمَّنَ الِاستِعطَافَ وَالشَّكوَى فِي (قُل، ظَاهِر، تَقَلَّب، تَتَاثَر، مُنجَذِب)، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى وَحدَةِ الشَّاعِرِ، وَرَغبَتِهِ فِي الِاستِئنَاسِ، فَيَلجَأُ إِلَى الظَّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ مُحَدِّثًا إِيَّاهَا.

لَجَأَ ابنُ عَمَّارٍ إِلَى حَذفِ المُسنَدِ مُرَكِّزًا عَلَى اسمِ الِاستِفهَامِ، الَّذِي يَحمِلُ المَعنَى فِي التَّعَجُّبِ أَمَامَ المُصَابِ وَالفَجِيعَةِ، فَيَقُولُ:

٤- فَإِذَا مَا اجتَلَاكَ أو قَالَ مَاذَا؟ قُلتُ: إِنِّي رَسُولُ بَعضِ العَبِيدِ

يُحَاكِي ابنُ عَمَّارٍ بِالِاستِفهَامِ، لِيَبقَى لِلقَارِئِ إِمكَانِيَّةُ الِاستِكمَالِ لِلبِنيَةِ التَّركِيبِيَّةِ وَهِيَ تَحمِلُ الغُمُوضَ وَسِمَةَ الِاضطِرَابِ، لِيُسهِمَ فِي إِحدَاثِ مُفَاجَأَةٍ وَنَوعٍ مِنَ الإِثَارَةِ، فِي حِينِ كَانَ يُمكِنُ إِيرَادُ المَحذُوفِ، وَيُمكِنُ أَن يَكُونَ مُقَدَّرًا بِـ مَاذَا فِي رِسَالَتِكَ؟ أو مَا الخَطبُ؟ لَكِن سَتَتَحَوَّلُ حِينَهَا إِلَى فَنِّيَّةٍ نَثرِيَّةٍ، وَتَبتَعِدُ عَن قُوَّةِ النَّصِّ الإِيحَائِيَّةِ.

يَقُولُ، أيضًا:

٥- بَعضُ مَن أبعَدتَهُ عَنكَ اللَّيَالِي فَاجتَنَى طَاعَةَ المُحِبِّ البَعِيدِ

نُلَاحِظُ بَعدَ قِرَاءَةِ البَيتِ أَنَّهُ تَمَّ حَذفُ المُسنَدِ إِلَيهِ، لِتَكثِيفِ بَعضِ المُضَافِ (لِلَّيَالِي) إِلَى (مَن) التَّعمِيمِيَّةِ، ثُمَّ يَدعَمُ بِأُسلُوبِ استِعَارَةٍ مُشَخَّصَةٍ فِي اللَّيَالِي، حَتَّى اكتَسَبَتِ التَّغرِيبَ وَالإِبعَادَ.

يَقُولُ، أيضًا:

٦- كُنتُ أشدُو عَلَيكَ يَا دَوحَةَ المَجـ ـدِ وَيَا رَوضَةَ النَدَى وَالجُودِ

نُلَاحِظُ التَّشبِيهَ فِي هَذَا البَيتِ، حَيثُ تَأتِي البِنيَةُ التَّركِيبِيَّةُ بِالتَّشبِيهِ البَلِيغِ فِي (رَوضَةَ النَّدَى، دَوحَةَ المَجدِ)، فِي خُرُوجٍ تَرتِيبِ الطَّرَفَينِ فِي التَّشبِيهِ عَنِ الأَصلِ، وَهُوَ إِضَافَةُ المُشَبَّهِ بِهِ إِلَى المُشَبَّهِ فِي نَوعٍ مِنَ المُبَالَغَةِ وَالتَّعمِيمِ، فَجَاءَتِ التَّرَاكِيبُ البَلَاغِيَّةُ مُبرِزَةً جَمَالَ النَّصِّ الشِّعرِيِّ، خُصُوصًا الصُّوَرَ البَيَانِيَّةَ، أعطَت شَرحًا وَإِيضَاحًا لِلمَعنَى.

الخُلَاصَةُ:

بَعدَ أَن تَعَرَّضنَا لِمَجمُوعَةٍ مِنَ التَّطبِيقَاتِ العَمَلِيَّةِ، وَالمَفَاهِيمِ النَّظَرِيَّةِ، نُوجِزُهَا فِيمَا يَأتِي:

1- تَجَلَّتِ التَّرَاكِيبُ النَّحوِيَّةُ فِي قَصَائِدِ الفَقدِ، فَتَنَوَّعَ وُرُودُهَا حَسَبَ كُلِّ قَصِيدَةٍ أو مَجمُوعَةِ أبيَاتٍ شِعرِيَّةٍ، فَجَاءَتِ التَّرَاكِيبُ مُتَعَدِّدَةَ الصُّوَرِ، بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ مَوَاقِفِ الشُّعَرَاءِ تُجَاهَ الفَقدِ، وَبِمَا يَتَوَفَّرُ مِن طَاقَاتٍ إِيحَائِيَّةٍ لِلتَّعبِيرِ عَن تِلكَ التَّجرِبَةِ الشِّعرِيَّةِ.

2- تَمَيَّزَتِ الجُمَلُ الفِعلِيَّةُ بِالتَّغيِيرِ وَالحَرَكَةِ، مِمَّا أعطَى تَركِيبًا جَمَالِيًّا لِبِنيَةِ القَصِيدَةِ الشِّعرِيَّةِ، وَأَضفَت عَلَيهَا طَابِعَ المُنَاسَبَةِ، وَجَاءَتِ الجُمَلُ الِاسمِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى حَالَةِ الثُّبُوتِ فِي سِيَاقِ الوَصفِ وَالتَّقرِيرِ، فَنَاسَبَت قَصَائِدَ الفَقدِ الدَّالَّةَ عَلَى الثُّبُوتِ.

3- وَقَد تَعتَرِضُ الجُملَةَ الخَبَرِيَّةَ بَعضُ العَوَارِضِ التَّركِيبِيَّةِ، كَالحَذفِ فِي الجُملَةِ الِاسمِيَّةِ، وَالتَّقدِيمِ وَالتَّأخِيرِ فِي الجُملَةِ الفِعلِيَّةِ، فَهَذِهِ العَوَارِضُ تَحمِلُ دَلَالَاتٍ مُعَبِّرَةً عَن مَقَاصِدِ الشُّعَرَاءِ، وَحَالَاتِهِمُ النَّفسِيَّةِ، مِمَّا أضفَت جَمَالًا عَلَى التَّركِيبِ الشِّعرِيِّ.

4- وَلَا نُغفِلُ دَورَ الجُمَلِ الإِنشَائِيَّةِ فِي التَّركِيبِ الشِّعرِيِّ، لَقَد جَسَّدَت أُسلُوبًا تَركِيبِيًّا فَرِيدًا، فَقَد جَاءَ الأُسلُوبُ الإِنشَائِيُّ عَلَى صُوَرٍ مُختَلِفَةٍ، أبرَزُهَا **الِاستِفهَامُ**، لَقَد وَرَدَ فِي قَصَائِدِ الفَقدِ كَثِيرًا، حَامِلًا مَعَانِيَ بَلَاغِيَّةً غَيرَ تَقلِيدِيَّةٍ، حَيثُ يَخرُجُ عَن نَمَطِ الِاستِفسَارِ وَطَلَبِ الإِجَابَةِ، إِنَّمَا قَد يُعَبِّرُ عَن استِفهَامٍ غَيرِ حَقِيقِيٍّ، مُوَاكِبًا مَوَاقِفَهُمُ الحَزِينَةَ.

5- شَكَّلَ النِّدَاءُ سِمَةً أُسلُوبِيَّةً بَارِزَةً فِي القَصِيدَةِ الشِّعرِيَّةِ الأَندَلُسِيَّةِ، فَلَم يَقتَصِرِ الشُّعَرَاءُ عَلَى حَرفِ نِدَاءٍ وَاحِدٍ، إِنَّمَا نَوَّعُوا فِي استِخدَامِهِم لِحُرُوفِ النِّدَاءِ، فَوُقِّفُوا فِي هَذَا التَّنَوُّعِ، لِأَنَّ كُلَّ أَدَاةٍ مِن أَدَوَاتِ النِّدَاءِ تَتَمَيَّزُ بِسِمَةٍ مُختَلِفَةٍ، وَدَلَالَاتٍ مُنَاسِبَةٍ، كَنِدَاءِ ابنِ عَبدِ رَبِّهِ لِفَقدِ وَلَدِهِ بِـ(وَاكَبِدَا)، فَاستِخدَامُهُ لِحَرفِ النِّدَاءِ (وَا)، لِبُعدِ ابنِهِ عَنهُ، مِمَّا يُوحِي بِالِانفِعَالِ العَاطِفِيِّ. نَنتَهِي بِأَنَّ شُعَرَاءَ الفَقدِ الأَندَلُسِيِّ استَطَاعُوا تَوظِيفَ حُرُوفِ النِّدَاءِ فِي مَوضِعِهَا الصَّحِيحِ، مَعَ الحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ الَّتِي يَمُرُّونَ بِهَا.

Faculty of Arts, Arish University

الخَاتِمَةُ

بَعدَ دِرَاسَتِي **"شِعرُ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ فِي عَصرِ الدَّولَةِ الأمَوِيَّةِ، دِرَاسَةٌ أسلُوبِيَّةٌ"**، تَوَصَّلتُ إلَى مَا يُمكِنُنِي تَلخِيصُهُ فِيمَا يَأتِي:

1- جَاءَتِ **الأوزَانُ** مِعيَارًا يُقَاسُ بِهِ الشِّعرُ، فَوَضَّحَت سَالِمَ الشِّعرِ مِن مكسورة، وَهِيَ أحَدُ مُقَوِّمَاتِ الشِّعرِ، فَأضفَت عَلَى الشِّعرِ رَونَقًا وَجَمَالًا، وَحَرَّكَتِ النُّفُوسَ، كَمَا جَاءَتِ **القَافِيَةُ** الَّتِي عَمِلَت عَلَى ضَبطِ المَعنَى وَإبرَازِ دَلَالَتِهِ، فَلَاحَظتُ أنَّ حُرُوفَ **(الرَّاء، اللَّام، المِيم، البَاء)** هِيَ أكثَرَ الحُرُوفِ الَّتِي وَرَدَت رَوِيًّا، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى انسِجَامِ الشَّاعِرِ وَاختِيَارِهِ لِلحُرُوفِ المُنَاسِبَةِ لِلحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا، أدَّى **التِّكرَارُ** دَورًا بَارِزًا فِي قَصَائِدِ الفَقدِ، حَيثُ حَمَلَ كُلُّ تَكرَارٍ، دَلَالَاتٍ عَبَّرَت عَن هَدَفِ الشَّاعِرِ، وَإظهَارِ جَمَالِيَّاتِ القَصِيدَةِ، سَوَاءٌ كَانَ هَذَا التِّكرَارُ حَرفًا أو كَلِمَةً أو جُملَةً.

2- سَاهَمَ **المُستَوَى التَّركِيبِيُّ** بِالتَّضَامُنِ مَعَ مُستَوَيَاتٍ أُخرَى **كَالمُستَوَى الدَّلَالِيِّ** فِي بِنَاءِ النَّصِّ الشِّعرِيِّ، حَيثُ كَانَ لَهُمَا دَورَانِ بَارِزَانِ فِي قَصَائِدِ الفَقدِ، كَمَا سَاهَمَتِ الحُقُولُ الدَّلَالِيَّةُ الإفرَادِيَّةُ فِي شِعرِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ فِي عَصرِ الدَّولَةِ الأُمَوِيَّةِ، مُسَاهَمَةً بَارِزَةً، أدَّت مِن خِلَالِهَا إلَى ثَرَاءِ مُعجَمِ القَصِيدَةِ الشِّعرِيَّةِ.

3- تَنَوَّعَتِ **الحُقُولُ الإفرَادِيَّةُ** فِي شِعرِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ تَنَوُّعًا بَارِزًا، أدَّى إلَى ثَرَاءِ مُعجَمِ القَصِيدَةِ الشِّعرِيَّةِ، الَّتِي تَعَدَّدَت بِتَعَدُّدِ الأغرَاضِ المُوَظَّفَةِ فِي قَصَائِدِ الفَقدِ، وتَكشِفُ عَن خَصَائِصِ القَصِيدَةِ الَّتِي تَمَيَّزَت بِهَا.

4- كَانَ لِألفَاظِ الفَقدِ المَكَانَةُ الكُبرَى بَينَ الإفرَادِيَّاتِ الأُخرَى، لَدَى شِعرِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ فِي عَصرِ الدَّولَةِ الأُمَوِيَّةِ، وَالاعتِمَادُ عَلَيهَا وَاضِحٌ فِي كُلِّ الأغرَاضِ الشِّعرِيَّةِ، وَأبرَزُهَا فَقدُ المَوطِنِ وَالأهلِ الَّذِي طَغَى عَلَى قَصَائِدِ الفَقدِ.

5- بَرَزَ أسلُوبُ الِاستِفهَامِ لِلتَّعبِيرِ عَن صُورَةٍ مَا مِن صُوَرِ الفَقدِ، لِيُزِيحَ اللِّثَامَ عَن أزمَةٍ شُعُورِيَّةٍ، وَلِهَذَا خَرَجَ الِاستِفهَامُ مِن مَدلُولِهِ العَامِّ إلَى أغرَاضٍ مَجَازِيَّةٍ، مِنهَا: (التَّشَوُّقُ، وَالتَّمَنِّي، وَالأسَى، وَالحَسرَةُ، وَالتَّعَجُّبُ)، فَضلًا عَن تَنَوُّعِ أدَوَاتِ الِاستِفهَامِ، وَحُسنِ اختِيَارِهَا، وَتَوزِيعِهَا عَلَى فَضَاءِ النَّصِ، وَلَعَلَّ هَذَا التَّنَوُّعَ فِي الأدَوَاتِ جَاءَ تَبَعًا لِتَعَدُّدِ المَوَاقِفِ الشِّعرِيَّةِ.

6- وَمِن جُملَةِ مَا تَوَصَّلتُ إلَيهِ أنَّ **الفِعلَ المَاضِيَ** شَكَّلَ ظَاهِرَةً أُسلُوبِيَّةً فَرِيدَةً فِي نِتَاجِ شِعرِ الفَقدِ الأندَلُسِيِّ، لِخُصُوصِيَّةِ ذَلِكَ الفِعلِ.

وَالشُّكرُ للهِ عَلَى الخِتَامِ، وَاللهُ المُوَفِّقُ وَالمُستَعَانُ.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ[1]

أوَّلًا: مدونة البحث:

- **تَارِيخُ الأدَبِ الأندَلُسِيِّ (عَصرُ سِيَادَةِ قُرطُبَةَ)**، إحسَان عَبَّاس، بَيرُوتُ، دَارُ الثَّقَافَةِ، ط2، ١٩٦٩م.
- **تَارِيخُ عُلَمَاءُ الأندَلُس**، ابْنُ الفَرْضِي (ت403ه)، تَحقِيقُ: إبراهيم الأبياري، القَاهِرَةُ، الدَّارُ المِصرِيَّةُ للتَّألِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ، 1966م.
- **التَّشبِيهَاتُ مِن أشعَارِ أهلِ الأندَلُس**، ابنُ الكَتَّانِي(ت٤٢٠ه)، تَحقِيقُ: إحسَان عَبَّاس، القَاهِرَةُ، دَارُ الشُّرُوق، ط٢، ١٩٨١م.
- **تَمَامُ المُتُونِ فِي شَرحِ رِسَالَةِ ابن زَيدُون**، جَمَالُ الدِّين بن نُباتة المصري، تَحقِيقُ: مَحَمَّد أبُو الفَضلِ إبرَاهِيم، بَيرُوت، المَكتَبَةُ العَصرِيَّةُ، 1969م.
- **جَذوَةُ المُقتَبَسِ فِي تَارِيخِ عُلَمَاءِ الأندَلُس**، أبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ فَتُّوحِ بن عَبدِ اللهِ الحُمَيدِيُّ، (ت٤٨٨ه)، تَحقِيقُ: بَشَّار عَوَّاد مَعرُوف، وَمُحَمَّد بَشَّار عَوَّاد، تُونِسُ، دَارُ الغَربِ الإسلَامِيِّ، ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م.
- **الحُلَّةُ السِّيرَاءُ**، ابنُ الأبَّار، تَحقِيقُ: حُسَين مُؤنِس، القَاهِرَةُ، الشَّرِكَةُ العَرَبِيَّةُ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشرِ، ١٩٣٦م.

[1] رَتَّبتُ المَصَادِرَ، وَالمَرَاجِعَ تَرتِيبًا هِجَائِيًّا (الألِفبَائِي)، بِالنَّظَرِ إلَى اسمِ الكِتَابِ، وَالمُؤَلِّفِ.

Faculty of Arts, Arish University

- **دِيوَانُ ابنِ الأَبَّارِ البَلَنْسِيِّ**، تَحقِيقُ: عَبدِ السَّلَامِ الهَرَّاس، المَغرِبِ، وَزَارَةُ الأَوقَافِ، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.
- **دِيوَانُ ابنِ الحَدَّادِ**، جَمعُ وَتَحقِيقُ: يُوسُف عَلِي الطَّوِيل، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، 1990م.
- **دِيوَانُ ابنِ حَزمٍ الظَّاهِرِي**، تَحقِيقُ: صُبحِي رَشَاد عَبد الكَرِيم، طَنطَا، دَارُ الصَّحَابَةِ لِلتُّرَاثِ، ١٤١٠ه/١٩٩٠م.
- **دِيوَانُ ابنِ دَرَّاجٍ القَسطَلِي**، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيهِ وَقَدَّمَ لَهُ: مَحمُود عَلِيّ مَكِّي، بَيرُوتُ، المَكتَبُ الإِسلَامِيُّ، ط٢، 1389هـ.
- **دِيوَانُ ابنِ زَيدُونَ وَرَسَائِلُهُ**، تَحقِيقُ: عَلِي عَبد العَظِيم، القَاهِرَةُ، دَارُ نَهضَةِ مِصرَ، 1957م.
- **دِيوَانُ ابنِ شُهَيدٍ**، تَحقِيقُ: يَعقُوب زكي، رَاجَعَهُ: مَحمُود عَلِي مَكِّي، القَاهِرَةُ، دَارُ الكَاتِبِ العَرَبِيِّ، (د.ت).
- **دِيوَانُ ابنِ عَبدِ رَبِّهِ**، جَمعُ وَتَحقِيقُ: مُحَمَّد رضوَان الدَّايَة، بَيرُوتُ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.
- **دِيوَانُ أَبِي إِسحَاقَ الإِلبِيرِي**، تَحقِيقُ: مُحَمَّد رضوَان الدَّايَة، بَيرُوتُ، دَارُ الحِكمَةِ، ١٤١١ه/١٩٩١م.
- **دِيوَانُ مُحَمَّدِ بنِ عَمَّارٍ الأَندَلُسِي**، تَحقِيقُ: صَلَاح خَالِص، بَغدَادُ، مَكتَبَةُ الهُدَى، ١٩٥٧م.
- **دِيوَانُ يَحيَى بنِ الحَكَمِ الجَيَّانِيِّ**، تَحقِيقُ: مُحَمَّد رضوَان الدَّايَة، بَيرُوتُ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ١٤١٣ه/١٩٩٣م.
- **الذَّخِيرَةُ فِي مَحَاسِنِ أَهلِ الجَزِيرَةِ**، أَبُو الحَسَن عَلِيُّ بنُ بَسَّام الشَّنتَرِينِي (ت٥٤٢ه)، تَحقِيقُ: إِحسَان عَبَّاس، بَيرُوتُ، دَارُ الغَربِ الإِسلَامِي، ق١، 1981م.
- **شِعرُ يُوسُفَ بنِ هَارُونَ الرَّمَادِيِّ**، تَحقِيقُ: مَاهِر زُهَير جَرَّار، بَيرُوتُ، المُؤَسَّسَةُ العَرَبِيَّةُ لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشرِ، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.
- **صِفَةُ جَزِيرَةِ الأَندَلُس**، مُنتَخَبَةٌ مِن كِتَابِ الرَّوضِ المِعطَارِ فِي خَبَرِ الأَقطَارِ، أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ الحِمِيَرِي، بَيرُوتُ، دَارُ الجَبَل، ط٣، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.
- **العِقدُ الفَرِيدُ**، لِابنِ عَبدِ رَبِّه، شَرَحَهُ وَضَبَطَهُ وَصَحَّحَهُ وَعَنوَنَ مَوضُوعَاتِهِ وَرَتَّبَ فَهَارِسِهِ: أَحمَد أَمِين وَأَحمَد الزَّين وَإِبرَاهِيم الأَبيَارِي، القَاهِرَةُ، مَطبَعَةُ لَجنَةِ التَّألِيفِ وَالتَّرجَمَةِ وَالنَّشرِ، 1361ه- 1942م.
- **مَطمَعُ الأَنفُسِ وَمَسرَحُ التَّأَنُّسِ**، ابنُ خَاقَان (ت٥٢٩ه)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد عَلِي شَوَابكَة، بَيرُوتُ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

ثانيًا: المصادر والمَرَاجِعُ:

- **الإِبدَاعُ الصَّوتِيُّ وَالدَّلَالِيُّ فِي تَردَادِ الجُمَلِ فِي السِّيَاقِ القُرآنِيِّ**، أَحمَد نُصَير، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ دَار العُلُوم، جَامِعَةُ القَاهِرَةُ، ٢٠١٨م.
- **إِبرَاهِيم طُوقَان (دِرَاسَةٌ فَنِّيَّةٌ فِي شِعرِهِ)**، تَحقِيقُ: مُحَمَّد حَسَن عَبدُ اللهِ، مَطبَعَةُ الكُوَيتِ، 2002م.
- **اِتِّجَاهَاتُ التَّأوِيلِ النَّقدِيِّ مِنَ المَكتُوبِ إِلَى المَكبُوتِ**، مُحَمَّد عِزّ، دِمَشق، وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ، ٢٠٠٨م.
- **الإِحكَامُ فِي أُصُولِ الأَحكَامِ**، سَيفُ الدِّين الآمِدِيُّ، تَحقِيقُ: جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ١٩٨٣م.
- **الأَدَبُ الأَندَلُسِيُّ**، جَودَت الرِّكَابِي، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِفِ، ٢٠٠٦م.
- **الأَدَبُ العَرَبِيُّ فِي الأَندَلُس**، عَبدُ العَزِيز عَتِيق، بَيرُوتُ، دَارُ النَّهضَةِ العَرَبِيَّةِ، ١٩٩٥م.
- **الأَسَالِيبُ الإِنشَائِيَّةُ فِي النَّحوِ العَرَبِيِّ**، عَبدُ السَّلَامِ مُحَمَّد هَارُون، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ط٥، ١٤٢١ه/٢٠٠١م.
- **أَسرَارُ البَلَاغَةِ العربيةِ**، أَبُو البَرَكَاتِ الأَنبَارِي، تَحقِيقُ: مُحَمَّد بَهجَةُ البيطَار، دِمَشق، المَجمَعُ العِلمِيُّ العَرَبِيُّ، ١٩٩٥م.
- **الأُسلُوبُ (دِرَاسَةٌ بَلَاغِيَّةٌ تَحلِيلِيَّةٌ لِأُصُولِ الأَسَالِيبِ الأَدَبِيَّةِ)**، أَحمَد الشَّايب، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ النَّهضَةِ، ط٨، ١٩٩١م.

Faculty of Arts, Arish University

- **الأسلوبيَّة الرُّؤيَة وَالتَّطبيق**، يُوسُف مُسلِم أبُو العَدُوس، عَمَّانُ، دَارُ المَسِيرَةِ، ٢٠٠٧م.
- **الأسلوبيَّة الصَّوتِيَّة فِي شِعرِ أدُونيس**، عَادِل نَذِير بيري الحَسَّانِيُّ، عَمَّانُ، دَارُ الرِّضوَان، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م.
- **الأسلوبيَّة الصَّوتِيَّة**، إبرَاهِيم جَابِر مُحَمَّد علِي، عَمَّانُ، أمواجٌ، ٢٠١٥م.
- **الأسلوبيَّة وَالأسلوب**، عَبدُ السَّلام المِسدِّي، القَاهِرَةُ، الدَّارُ العَرَبِيَّةُ لِلكِتَابِ، ط٣، ١٩٨٢م.
- **الأسلوبيَّة وَالخِطَابُ الشِّعرِيُّ «الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ» نَمُوذَجًا**، مَحمُود أحمَد الطَّوِيل، القَاهِرَةُ، الهَيئَةُ العَامَّةُ لِقُصُور الثَّقَافَةِ، ٢٠٠٦م.
- **الأسلوبيَّة وَتَحلِيلُ الخِطَابِ (دِرَاسَة فِي النَّقدِ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ)**، نُورُ الدِّين السَّدُّ، الجَزَائِرُ، دَارُ هُومَة، ٢٠١٠م.
- **الأسلوبيَّة وَتَحلِيلُ الخِطَابِ**، مُنذِر عَيَّاشِي، دِمَشقُ، دَارُ نِينَوَى، ط٢، ١٤٣٦ه/٢٠١٥م.
- **الرِّسَالَة**، مُحَمَّدُ بنُ إدرِيس الشَّافِعِيِّ المَطلبِيِّ القُرَشِيِّ (ت204ه)، تَحقِيقُ: أحمَد مُحَمَّد شَاكِر، القاهرةُ، دَارُ الحَدِيثِ، 1357ه/ 1938م.
- **الألسُنِيَّة عِلمُ اللُّغَةِ الحَدِيثُ**، ميشال زَكَرِيَّا، بَيرُوتُ، المُؤَسَّسَةُ الجَامِعِيَّةُ لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشر، ط٢، ١٩٨٣م.
- **الإيضَاحُ فِي عُلُومِ البَلَاغَةِ**، الخَطِيبُ القَزوِينِيُّ (ت٧٣٩ه)، وَضَعَ حَوَاشِيَهُ: إبرَاهِيم شَمس الدِّين، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ١٤٢٤ه/٢٠٠٢م.
- **البَدِيعُ فِي نَقدِ الشِّعر**، أُسَامَةُ بنُ مُنقِذ، تَحقِيقُ: أحمَد أحمَد بَدَوِي، وَحَامِد عَبد المَجِيدِ، مُرَاجَعَةُ: إبرَاهِيم مُصطفَى، القَاهِرَةُ، الهَيئَةُ العَامَّةُ لِقُصُور الثَّقَافَةِ، ٢٠٢٣م.
- **البَدِيعُ**، عَبدُ اللهِ بنُ المُعتَزِّ، تَحقِيقُ: أغناطيوس كراتشقو فسكي، بَغدَادُ، مَكتَبَةُ المُثَنَّى، 1987م.
- **البَلَاغَةُ العَرَبِيَّةُ، أسَاسُهَا وَعُلُومُهَا وَفُنُونُهَا**، عَبدُ الرَّحمَن المَيدَانِيُّ، بَيرُوتُ، دَارُ الشَّامِيَّةِ، ١٤١٦ه/١٩٩٦م.
- **البَلَاغَةُ تَطوُّرٌ وَتَارِيخٌ**، شَوقِي ضَيف، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِفِ، ط٩، ١٩٩٥م.
- **بُلُوغُ المَرَامِ مِن أدِلَّةِ الأحكَام**، الحَافِظُ بنُ حَجَرِ العَسقَلَانِيُّ (ت٨٥٢ه)، تَحقِيقُ: مَاهِر يَاسِين الفَحل، القَاهِرَةُ، دَارُ القُدس، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م.
- **البِنَاءُ العَرُوضِيُّ لِلقَصِيدَةِ العَرَبِيَّةِ**، مُحَمَّد حَمَاسَة عَبد اللَّطِيف، القَاهِرَةُ، دَارُ الشُّرُوق، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.
- **بنيَةُ اللُّغَةِ الشِّعرِيَّةِ**، جان كوهين، تَرجَمَةُ: مُحَمَّد الوَالِي، وَمُحَمَّد العمري، الرِّبَاطُ، دَارُ تُوبقَال، ١٩٨٦م.
- **البَيَانُ وَالتَّبيِين**، الجَاحِظُ (ت٢٥٥ه)، تَحقِيقُ: عَبد السَّلام مُحَمَّد هَارُون، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ط٤، ١٤٢٣ه.
- **تَارِيخُ الأدَبِ الأندَلُسِيِّ (عَصرُ الطَّوَائِفِ وَالمُرَابِطِينَ)**، إحسَان عَبَّاس، عَمَّانُ، دَارُ الشُّرُوق، ١٩٩٧م.
- **تَارِيخُ الأدَبِ الأندَلُسِيِّ (عَصرُ سِيَادَةِ قُرطُبَة)**، تَحقِيقُ: إحسَان عَبَّاس، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِفِ، 1959م
- **التَّحلِيلُ النَّفسِيُّ لِلذَّاتِ العَرَبِيَّةِ أنمَاطُهَا السُّلُوكِيَّةُ وَالأسطُورِيَّةُ**، عَلِي زَيعُور، بَيرُوتُ، دَارُ الطَّلِيعَةِ، ١٩٧٧م.
- **تَحَوُّلَاتُ الشِّعرِيَّةِ العَرَبِيَّةِ**، صَلَاح فَضل، بَيرُوتُ، دَارُ الآدَابِ، ٢٠٠٢م.
- **تُرجُمَانُ البَلَاغَةِ**، مُحَمَّد بنُ عُمَرَ الرَّادوِيَانِيُّ، تَرجَمَةُ: مُحَمَّد نُور الدِّين عَبد المُنعِم، القَاهِرَةُ، دَارُ الثَّقَافَةِ، ١٩٨٧م.
- **التَّشَابُهُ وَالِاختِلَافُ نَحوَ مِنهَاجِيَّةٍ شُمُولِيَّةٍ**، مُحَمَّد مِفتَاح، طَرَابُلس، المَرکَزُ الثَّقَافِيُّ العَرَبِيُّ، ١٩٩٦م.
- **التَّشكِيلَاتُ الإيقَاعِيَّةُ فِي قَصِيدَةِ التَّفعِيلَةِ مِنَ الرِّيَادَةِ إلَى النُّضج**، ثَائِر العَذَارِي، دِمَشقُ، دَارُ رند، ٢٠١٠م.
- **التَّعبِيرِيَّةُ فِي الشِّعرِ وَالقِصَّةِ وَالمَسرَح**، عَبدُ الغَفَّار المِكَّاوِي، القَاهِرَةُ، الهَيئَةُ المِصرِيَّةُ العَامَّةُ لِلتَّألِيفِ وَالنَّشر، 1971م.

Faculty of Arts, Arish University

- **التَّعريفَاتُ**، الجُرجَانِيُّ، ضبَطَهُ وَصَحَّحَهُ: جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ، بَيرُوتُ، مَكتَبَةُ لُبنَانَ، ١٩٨٥م.
- **التَّكرَارُ فِي شِعرِ الخَنسَاءِ، دِرَاسَةٌ فَنِّيَّةٌ**، عَبدُ الرَّحمَنِ الهُلَيل، الرِّيَاضُ، المُؤَيِّد لِلنَّشرِ وَالتَّوزِيعُ، ١٤١٩ه.
- **تَمَثُّلَاتُ المَوتِ فِي الرِّوَايَةِ العِرَاقِيَّةِ**، فَارس نَايف الفَايز، بَيرُوتُ، الرَّافِدَين لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشر، 2018م.
- **ثُلَاثِيَّةُ البُردَةِ (بُردَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ)**، حَسَن حُسَين، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ مَدبُولِي، ١٩٨٧م.
- **الثُّنَائِيَّاتُ الضِّدِّيَّةُ، بَحثٌ فِي المُصطَلَحِ وَدَلَالَاتُهُ**، سَمَر الدَّيُّوب، بَغدَادُ، المَركَزُ الإِسلَامِي لِلدِّرَاسَاتِ الإِستِرَاتِيجِيَّة، ١٤٣٩/٢٠١٧م.
- **جَذوَةُ المُقتَبَسِ فِي ذِكرِ وِلَاةِ الأَندَلُس**، أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّد بنُ فَتُّوح بن عَبدِ اللهِ الحُمَيدِي، (ت٤٨٨ه)، تَحقِيقُ: رَوحِيَّة عبد الرَّحمَن السُّويفِي، بَيرُوت، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، 1966م.
- **الجُملَةُ العَرَبِيَّةُ تَألِيفُهَا وَأَقسَامُهَا**، فَاضِل صَالِح السَّامِرَّائِي، عَمَّانُ، دَارُ الفِكر، ط٢، ١٤٢٧/٢٠٠٧م.
- **جَوَاهِرُ الأَلفَاظِ**، قُدَامَةُ بنُ جَعفَر، تَحقِيقُ: مُحيي الدِّين عَبد الحَمِيد، القَاهِرَةُ، مَطبَعَةُ السَّعَادَةِ، ١٩٣٢م.
- **جَوَاهِرُ الكَنز**، نَجمُ الدِّين أحمَدُ بنُ إسمَاعِيلَ بن الأثِير الحَلَبِيُّ (ت٧٣٧ه)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد زَغلُول سَلَّام، الإِسكَندَرِيَّةُ، مُنشَأَةُ المَعَارِف، ٢٠٠٩م.
- **الحُبُّ فِي الأَندَلُس ظَاهِرَةٌ اجتِمَاعِيَّةٌ بِجُذُورٍ مَشرِقِيَّةٍ**، جَودَت مِدلِج، بَيرُوتُ، دَارُ لِسَانِ العَرَب، 1985م.
- **حَرَكَةُ التَّجدِيدِ فِي مُوسِيقَى الشِّعرِ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ**، سي موريه، تَرجَمَهُ: سَعد مَصلُوح، القَاهِرَةُ، عَالَمُ الكُتُبِ، ١٩٦٩م.
- **الحُلَلُ السُّندُسِيَّةُ فِي الأَخبَارِ وَالآثَارِ الأَندَلُسِيَّةِ**، شَكِيب أرسلَان، بَيرُوتُ، مَنشُورَاتُ دَارِ مَكتَبَةِ الحَيَاةِ، (د.ت).
- **خَصَائِصُ الأُسلُوبِ فِي شِعرِ البُحتُرِيِّ**، وَسَن عَبد المُنعِم يَاسِين الزَّيدِي، بَغدَادُ، مَنشُورَاتُ المَجمَعِ العِلمِي، ٢٠١١م.
- **دِرَاسَاتٌ أَندَلُسِيَّةٌ فِي الأَدَبِ وَالتَّارِيخِ وَالفَلسَفَةِ**، تَحقِيقُ: الطَّاهِر أحمَد مَكِّي، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِف، ط٣، ١٩٨٧م.
- **دِرَاسَاتٌ فِي الأَدوَاتِ النَّحوِيَّةِ**، مُصطَفَى النَّحَّاسِي، الكُوَيتُ، دَارُ الرَّبِيعَان، ط٢، ١٤٠٦/١٩٨٦م.
- **دِرَاسَةُ الصَّوتِ اللُّغَوِيِّ**، أحمَد مُختَار عُمَر، القَاهِرَةُ، عَالَمُ الكُتُبِ، ١٤١٨/١٩٩٧م.
- **دَلَائِلُ الإِعجَاز**، عَبدُ القَاهِر الجُرجَانِيُّ، تَحقِيقُ: مَحمُود مُحَمَّد شَاكِر، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ط٣، ١٩٩٢م.
- **دَلِيلُ النَّاقِدِ الأَدَبِيِّ**، مِيجَان الرُّوِيلِيِّ وَسَعد البَازِعِيِّ، المَغرِبُ، المَركَزُ الثَّقَافِيُّ العَرَبِيُّ، ط٤، ٢٠٠٥م.
- **دَولَةُ الإِسلَامِ فِي الأَندَلُس (الخِلَافَةُ الأُمَوِيَّةُ وَالدَّولَةُ العَامِرِيَّةُ)**، مُحَمَّد عَبدُ اللهِ عَنَان، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ط٤، ١٤١٧/١٩٩٧م.
- **دِيوَانُ امرئِ القَيس**، تَحقِيقُ: مُحَمَّد أَبُو الفَضل إِبرَاهِيم، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِف، ط٥، ١٩٩٠م.
- **رِثَاءُ الأَبنَاءِ فِي الشِّعرِ العَرَبِي**، مِخِيمَر صَالِح، عَمَّانُ، مَكتَبَةُ المَنَار، ١٩٨٠م.
- **رِثَاءُ النَّفسِ فِي الشِّعرِ الأَندَلُسِي**، مِقدَاد رَحِيم، عَمَّانُ، جُهَينَةُ لِلنَّشرِ وَالتَّوزِيع، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م.
- **الرِّثَاءُ فِي الأَندَلُسِ عَصرُ مُلُوكِ الطَّوَائِف**، فَدوَى عَبد الرَّحِيم عُودَة، عَمَّانُ، دَارُ دِجلَة، 2017م.
- **رَصفُ المَبَانِي فِي شَرحِ حُرُوفِ المَعَانِي**، أحمَد بنُ عَبدِ النُّورِ المَالِقِي (ت702ه)، تَحقِيقُ: أحمَد مُحَمَّد الخَرَّاط، دِمَشقُ، مَطبُوعَاتُ مَجمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، د.ت.
- **السُّنَنُ**، التِّرمِذِيُّ (ت٢٩٧ه)، تَحقِيقُ: بَشَّار عَوَّاد مَعرُوف، بَغدَادُ، دَارُ الفَرَاهِيدِي، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبرِ عَلَى البَلَاءِ، ١٩٩٦م.

Faculty of Arts, Arish University

- **سَيكُولُوجِيَّةُ العَلَاقةِ بَينَ مَفهُومِ الذَّاتِ وَالِاتِّجَاهَاتِ**، عَبدُ الفَتَّاح مُحَمَّد دُوِيدَار، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعرفَةِ الجَامِعِيَّةِ، ١٩٩٩م.
- **شَرحُ أَبيَاتُ مُغنِي اللَّبيب**، عَبدِ القَادِرِ بنُ عُمَر البَغدَادِيِّ، تَحقِيقُ: عَبدِ العَزِيزِ رَبَاح، أَحمَد يُوسُف دَقَّاق، بَيرُوت، دَارُ مَأمُون لِلتُّرَاثِ، 1414ه/ 1993م.
- **شَرحُ المُعَلَّقَاتِ السَّبع**، حَسَن الزَّوزَنِي (ت٤٨٦هـ)، بَيرُوتُ، دَارُ إِحيَاءِ التُّرَاثِ العَرَبِي، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م.
- **شَرحُ دِيوَانِ المُتَنَبِّي**، الوَاحِدِي، تَقدِيمُ: يَاسِين الأَيُّوبِيّ، بَيرُوتُ، دَارُ الرَّائِدِ العَرَبِي، ١٤١٩ه/١٩٩٩م.
- **شَرحُ مَقَامَاتِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيّ** (ت٩١١ه)، تَحقِيقُ: سَمِير مَحمُود الدُّرُوبِي، بَيرُوتُ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةُ، ١٩٨٩م.
- **الشِّعرُ الأَندَلُسِيُّ (بَحثٌ فِي تَطَوُّرِهِ وَخَصَائِصِهِ)**، غرثيه غومث، تَرجَمَةُ: حُسَين مُؤنِس، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِف، ط3، 1963م.
- **شِعرُ الطَّبِيعَةِ النَّجدِيَّةِ (الأَنسَاقُ الثَّقَافِيَّةُ وَالتَّشكِيلَاتُ الجَمَالِيَّةُ)**، مُحَمَّد سَيِّد عَلِي عَبد العَال، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الآدَابِ، ٢٠٢٠م.
- **الشِّعرُ وَالشُّعَرَاءُ**، ابنُ قُتَيبَة (ت276ه)، تَحقِيقُ: أَحمَد مُحَمَّد شَاكِر، القَاهِرَةُ، دَارُ الحَدِيثِ، ٢٠٠٧م.
- **الصِّحَاحُ فِي اللُّغَةِ وَالعُلُوم**، الجَوهَرِي، تَحقِيقُ: مُحَمَّد تَامِر، أَنَس مُحَمَّد الشَّامِي، زَكَرِيَّا جَابِر أَحمَد، القَاهِرَةُ، دَارُ الحَدِيثِ، ٢٠١١م.
- **صَحِيحُ البُخَارِيِّ**، البُخَارِيُّ (ت٢٥٦ه)، تَعلِيقَاتُ: أَحمَد عَلِي، مُحَمَّد عَبد الهَادِي، مُحَمَّد زَكَرِيَّا، إِسلَام آبَاد، مَكتَبَةُ البُشرَى، ١٤٣٧ه/٢٠١٦م.
- **صَحِيحُ مُسلِم**، أَبُو الحَسَن مُسلِمُ بنُ الحَجَّاج القُشَيرِي النَّيسَابُورِي (206ه- 261ه)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد فُؤَاد عَبد البَاقِي، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، 1412ه/ 1991م.
- **صَرَّدُرّ وَالتَّقَالِيدُ الشِّعرِيَّةُ لِلقَصِيدَةِ العَرَبِيَّةِ**، مُحَمَّد سَيِّد عَلِي عَبد العَال، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الآدَابِ، ٢٠١٥م.
- **الصِّنَاعَتَين**، أَبُو هِلَالِ العَسكَرِيُّ (ت٣٩٥هـ)، تَحقِيقُ: عَلِي مُحَمَّد البَجَاوِي، مُحَمَّد أَبُو الفَضل إِبرَاهِيم، القَاهِرَةُ، دَارُ إِحيَاءِ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ، 137ه/1952م.
- **الصُّورَةُ وَالبِنَاءُ الشِّعرِيُّ**، مُحَمَّد حَسَن عَبد الله، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِف، ١٩٨٨م.
- **طَوقُ الحَمَامَةِ فِي الأُلفَةِ وَالأُلَّافِ**، ابنُ حَزم الظَّاهِرِي (ت٤٥٦ه)، تَحقِيقُ: إِحسَان عَبَّاس، بَيرُوتُ، المُؤَسَّسَةُ العَرَبِيَّةُ لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشر، ط٢، ١٩٨٧م.
- **عِلمُ البَدِيعِ**، بَسيُونِي عَبد الفَتَّاح فُيُود، القَاهِرَةُ، مُؤَسَّسَةُ المُختَار، ط٣، ٢٠٠٤م.
- **علم البديع**، عبد العزيز عتيق (ت1396ه)، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
- **عِلمُ الدَّلَالَةِ (عِلمُ المَعنَى)**، مُحَمَّد عَلِي الخُولِي، عَمَّانُ، دَارُ الفَلَاح، 2001م.
- **عِلمُ الدَّلَالَةِ**، أَحمَد مُختَار عُمَر، القَاهِرَةُ، عَالَمُ الكُتُبِ، ط٥، ١٩٩٨م.
- **عِلمُ اللُّغَةِ العَامُّ**، دي سوسير، تَرجَمَةُ وَتَحقِيقُ: يوئيل يُوسُف عَزِيز، القَاهِرَةُ، دَارُ آفَاقِ العَرَبِيَّةُ، ١٩٨٥م.
- **عِلمُ اللُّغَةِ وَصِنَاعَةُ المَعَاجِمِ**، عَلِي القَاسِمِيّ، الرِّيَاضُ، مَطَابِعُ جَامِعَةِ المَلِكِ سُعُود، ط٢، ١٤١١ه/١٩٩١م.
- **عِلمُ المَعَانِي**، عَبدُ العَزِيزِ عَتِيق، بَيرُوتُ، دَارُ النَّهضَةِ العَرَبِيَّةِ، ٢٠٠٩م.
- **عُلُومُ البَلَاغَةِ**، مُحَمَّد أَحمَد قَاسِم، بَيرُوتُ، المُؤَسَّسَةُ الحَدِيثَةُ لِلكِتَابِ، ٢٠٠٣م.
- **عَلَى السَّفُّودِ**، مُصطَفَى صَادِق الرَّافِعِيُّ، القَاهِرَةُ، مُؤَسَّسَةُ هِندَاوِي، ١٩٣١م.

Faculty of Arts, Arish University

- **العُمدَةُ فِي صِنَاعَةِ الشِّعرِ وَنَقدِهِ**، ابنُ رَشِيقٍ القَيرُوَانِيُّ (ت٤٦٣هـ)، تَحقِيقُ: النَّبَوِي مُحَمَّد شَعلان، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ٢٠٠٠م.
- **عِيَارُ الشِّعرِ**، ابنُ طَبَاطَبَا العَلَوِيُّ، تَحقِيقُ: مُحَمَّد زَغلُول سَلَّام، القَاهِرَةُ، المَكتَبَةُ التِّجَارِيَّةُ، ١٩٥٦م.
- **فَتحُ البَارِي لِشَرحِ صَحِيحِ البُخَارِي**، أحمَدُ بنُ حَجَر العَسقَلَانِي الشَّافِعِي (773ه- 852ه)، تَحقِيقُ: مُحِبِّ الدِّين الخَطِيبِ، بَيرُوتُ، دَارُ المَعرِفَةِ، 2015م.
- **الفِتَنُ وَالنَّكَبَاتُ الخَاصَّةُ وَأَثَرُهَا فِي الشِّعرِ الأَندَلُسِي**، فَاضِل فَتحِي مُحَمَّد وَالِي، الرِّيَاضُ، دَارُ الأَندَلُس لِلنَّشرِ وَالتَّوزِيعِ، ١٤١٦ه.
- **فَخرُ الدِّينِ الرَّازِي بَلَاغِيًّا**، مَاهِر مَهدِي هِلَال، بَغدَادُ، وَزَارَةُ الإِعلَام، ١٩٧٧م.
- **فُصُولٌ فِي عِلمِ الدَّلَالَةِ**، فَرِيد عَوَض حَيدَر، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الآدَابِ، ط٣، ٢٠١١م.
- **فَضَاءَاتُ النَّقدِ الثَّقَافِيِّ مِنَ النَّصِّ إِلَى الخِطَابِ**، سَمِير الخَلِيل، بَيرُوتُ، دَارُ وَمَكتَبَةُ البَصَائِرِ، ٢٠١٥م.
- **فَنُّ الأَدَبِ الأَندَلُسِيِّ**، مُحَمَّد رِضوَان الدَّايَة، بَيرُوتُ، دَارُ الفِكرِ المعاصر، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.
- **فَنُّ التَّقطِيعِ الشِّعرِيِّ وَالقَافِيَةِ**، صَفَاء خَلُوصِي، بَغدَادُ، مَنشُورَاتُ مَكتَبَةِ المُثَنَّى، ١٩٧٧م.
- **فَنُّ الجِنَاسِ**، بَلَاغَةٌ، أَدَبٌ، نَقدٌ، عَلِي الجِندِي، القَاهِرَةُ، دَارُ الفِكرِ العَرَبِي، ١٩٥٤م.
- **فِي الصِّنَاعَةِ المُعجَمِيَّةِ**، إِبرَاهِيم السَّامِرَّائِي، عَمَّانُ، دَارُ الفِكر، ١٩٩٨م.
- **فِي المُعجَمِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُعَاصِرَةِ**، أحمَد فَارِس الشِّديَاقِي، بُطرُس البُستَانِي، رينحارت دوزي، تُونِسُ، دَارُ الغَربِ الإِسلَامِيِّ، ١٩٨٧م.
- **قَضَايَا الشِّعرِ المُعَاصِرِ**، نَازِك المَلَائِكَة، بَيرُوتُ، دَارُ العِلمِ لِلمَلَايِين، ط٧، ١٩٨٣م.
- **قَضِيَّةُ السَّجعِ وَالحُرِّيَّةِ فِي الشِّعرِ الأَندَلُسِيِّ**، أحمَد عَبد العَزِيز، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الأَنجِلُو المِصرِيَّةُ، ١٩٩٠م.
- **قَضِيَّةُ الشِّعرِ الجَدِيدِ**، مُحَمَّد النُّوَيهِي، القَاهِرَةُ، دَارُ الفِكر، ١٩٦٤م.
- **قَلَائِدُ العُقبَانِ فِي مَحَاسِنِ الأَعيَانِ**، الفَتحُ ابنُ خَاقَانَ، تَحقِيقُ: حُسَين يُوسُف، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ دَارِ المَنَارِ، ١٢٨٤ه/١٨٦٦م.
- **القِيمَةُ الرُّوحِيَّةُ مِنَ الشِّعرِ العَرَبِيِّ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ**، ثُرَيَّا عَبد الفَتَّاح مِلحِس، بَيرُوتُ، دَارُ الكِتَابِ اللُّبنَانِي، ١٩٥٠ه.
- **الكَافِيَةُ فِي النَّحوِ وَالشَّافِيَةُ فِي عِلمَيِ التَّصرِيفِ وَالخَطِّ**، ابنُ الحَاجِبِ جَمَالُ الدِّين عُثمَان (ت٦٤٦ه)، تَحقِيقُ: صَالِح عَبد العَظِيم الشَّاعِر، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الآدَابِ، ١٤٣١ه/٢٠١٠م.
- **الكِتَابُ**، سِيبَوَيهِ، تَحقِيقُ: عَبدِ السَّلَام هَارُون، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، ط٣، ١٩٨٨م.
- **الكُلِّيَّاتُ**، الحُسَينُ الكَفَوِي، تَحقِيقُ: عَدنَان دَرويش، مُحَمَّد المِصرِي، بَيرُوتُ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ط٢، ١٤١٩ه/١٩٩٨م.
- **الكِنَايَةُ وَالتَّعرِيضُ**، أَبُو مَنصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ (350- 429ه)، تَحقِيقُ: أُسَامَة مُحَمَّد إِبرَاهِيم البحيري، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الخَانجِي، 1418ه/1997م.
- **لِسَانُ العَرَبِ**، ابنُ مَنظُورٍ، تَحقِيقُ: عَبدِ اللهِ علي الكَبِير، مُحَمَّد أحمَد حَسَبَ اللهِ، هَاشِم مُحَمَّد الشَّاذِلِي، القَاهِرَةُ، دَارُ المَعَارِفِ، ١٩٨٦م.
- **اللِّسَانِيَّاتُ وَأُسُسُهَا المَعرِفِيَّةُ**، عَبدُ السَّلَام المِسدِّي، تُونِسُ، المَطبَعَةُ العَرَبِيَّةُ، ١٩٨٦م.
- **اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ مَعنَاهَا وَمَبنَاهَا**، تَمَّام حَسَن عُمَر، القَاهِرَةُ، عَالَمُ الكُتُبِ، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.
- **اللُّغَةُ بَينَ المِعيَارِيَّةِ وَالوَصفِيَّةِ**، تَمَّام حَسَّان، الرِّبَاط، دَارُ الثَّقَافَةِ، ١٩٩٢م.

Faculty of Arts, Arish University

- **اللُّغَةُ فِي الدَّرسِ البَلَاغِيِّ**، عَدنَان عَبد الكَرِيم جُمُعَة، لَندَنُ، دَارُ السَّيَّابِ، ٢٠٠٨م.
- **مَبَادِئُ النَّقدِ الأَدَبِيِّ**، ريتشارد، تَرجَمَهُ وَنَقَدِيمُ: مُصطَفَى بَدَوِي، مُرَاجَعَهُ: لويس عَوَض، الهَيئَةُ العَامَّةُ المِصرِيَّةُ لِلكِتَابِ، ١٩٦١م.
- **المَثَلُ السَّائِرُ فِي أَدَبِ الكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ**، ضِيَاءُ الدِّين بنُ الأَثِير (ت٦٣٧ه)، تَحقِيقُ: أحمَد الحُوفِيّ، وبَدَوِي طَبَانَة، القَاهِرَةُ، دَارُ نَهضَةِ مِصرَ، (د.ت).
- **مَدَامِعُ العُشَّاق**، زَكِي مُبَارَك، القَاهِرَةُ، مَنشُورَاتُ المَكتَبَةِ المِصرِيَّةِ، ط٢، 1353هـ.
- **مَدخَلٌ إِلَى عِلمِ البَلَاغَةِ العَرَبِيَّةِ**، يُوسُف أَبُو العَدُوس، عَمَّانُ، دَارُ المَسِيرَةِ، ٢٠٠٧م.
- **المَرأَةُ فِي الشِّعرِ الجَاهِلِي**، عَلِي هَاشِم، بَغدَادُ، مَطبَعَةُ المَعَارِفِ، ١٩٦٠م.
- **المُرشِدُ الوَافِي فِي العَرُوضِ وَالقَوَافِي**، مُحَمَّد بنُ حَسَن بنَ عُثمَان، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.
- **المُرشِدُ فِي فَهمِ أَشعَارِ العَرَبِ وَصِنَاعَتِهَا**، عَبدُ اللهِ الطَّيِّبُ (ت١٤٢٦ه)، الكُوَيتُ، دَارُ الآثَارِ الإِسلَامِيَّةِ، ١٤٠٩ه/١٩٨٩م.
- **مَعَانِي الحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ**، عَلِي جَاسِم سُلَيمَان، عَمَّانُ، دَارُ أُسَامَة، 2003م.
- **مَعَانِي النَّحو**، فَاضِل صَالِح السَّامِرَّائِي، عَمَّانُ، دَارُ الفِكر، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.
- **المُعجَمُ الأَدَبِيُّ**، جَبُور عَبد النُّور، بَيرُوتُ، دَارُ العِلمِ لِلمَلَايِين، ١٩٧٩م.
- **مُعجَمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ المُعَاصِرَةِ**، أحمَد مُختَار عُمَر (ت1424ه)، القَاهِرَةُ، عَالَمُ الكُتُبِ، ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م.
- **مُعجَمُ المُصطَلَحَاتِ الأَدَبِيَّةِ المُعَاصِرَةِ**، سَعِيد عَلُوش، بَيرُوتُ، دَارُ الكِتَابِ اللُّبنَانِي، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.
- **مُعجَمُ المُصطَلَحَاتِ العَرَبِيَّةِ فِي اللُّغَةِ وَالأَدَبِ**، مَجدِي وَهبَة، كَامِل المُهَندِس، بَيرُوتُ، مَكتَبَةُ لُبنَانَ، ط٢، ١٩٨٤م.
- **مُعجَمُ المُصطَلَحَاتِ النَّحوِيَّةِ وَالصَّرفِيَّةِ**، مُحَمَّد سَمِير نَجِيب اللُّبَدِي، بَيرُوتُ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.
- **المُعجَمُ المُفَصَّلُ فِي الأَدَبِ**، مُحَمَّد التُّونجِي، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ط٢، ١٤١٩ه/١٩٩٩م.
- **مُعجَمُ النَّقدِ الأَدَبِي القَدِيم**، أحمَد مَطلُوب، بَغدَادُ، دَارُ الشُّؤُونِ الثَّقَافِيَّةِ العَامَّةِ، ١٩٨٩م.
- **مُغنِي اللَّبِيبِ عَن كُتُبِ الأَعَارِيبِ**، ابنُ هِشَام، تَحقِيقُ: مَازِن المُبَارَك، وَمُحَمَّد عَلِي حَمَد اللهِ، دِمَشقُ، دَارُ الفِكر، ط٦، ١٩٨٥م.
- **مِفتَاحُ العُلُوم**، السَّكَّاكي (ت٦٢٦ه)، تَحقِيقُ: عَبدِ الحَمِيد هِندَاوي، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، ط2، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م.
- **المُفَضَّلُ فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ**، حَمدِي بِخِيت عُمرَان، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ زَهرَاءِ الشَّرق، ٢٠٠٥م.
- **مَفهُومُ الشِّعر**، دِرَاسَةٌ فِي التُّرَاثِ النَّقدِيِّ، جَابِر عَصفُور، القَاهِرَةُ، الهَيئَةُ العَامَّةُ المِصرِيَّةُ لِلكِتَابِ، ط٥، ١٩٩٥م.
- **مَقَالَاتٌ فِي الأُسلُوبِيَّةِ**، مُنذِر عَيَّاشِي، دِمَشقُ، دَارُ الكُتَّابِ العَرَبِ، ١٩٩٩م.
- **مِنهَاجُ البُلَغَاءِ وَسِرَاجُ الأُدَبَاءِ**، حَازِم القَرطَاجِنِّي، تَحقِيقُ: مُحَمَّد الحَبِيب بنُ الخُوجَة، بَيرُوتُ، دَارُ الغَربِ الإِسلَامِي، ١٩٨٦م.
- **المَوتُ فِي الفِكرِ الغَربِيِّ**، جاك شوروك، تَرجَمَهُ: كَامِل يُوسُف حُسَين، مُرَاجَعَهُ وَتَقدِيمُ: إِمَام عَبدِ الفَتَّاح إِمَام، الكُوَيتُ، عَالَمُ المَعرِفَةِ، ١٩٨٤م.
- **المَوتُ وَالخُلُودُ فِي الأَدِيَانِ المُختَلِفَةِ**، عِزَّت زَكِي، القَاهِرَةُ، دَارُ النَّشرِ لِلكَنِيسَةِ الأُسقُفِيَّةِ، ١٩٧٣م.
- **مُوسِيقَى الشِّعر**، إِبرَاهِيم أَنِيس، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ الأَنجِلُو المِصرِيَّةُ، ط٢، ١٩٥٢م.

Faculty of Arts, Arish University

- **نُزهَةُ الجُلَسَاءِ فِي أشعَارِ النِّسَاءِ**، جَلَالُ الدِّين السُّيوطِيُّ (ت٩١١ه)، تَحقِيقُ: عَبدِ اللَّطِيفِ عَاشُور، القَاهِرَةُ، مَكتَبَةُ القُرآن، ١٩٨٦م.
- **نُضرَةُ الإغرِيض فِي نُصرَةِ القَرِيض**، المُظَفَّرُ بنُ الفَضل العَلَوِيُّ (ت٦٥٦هـ)، بَيرُوتُ، دَارُ صَادِر، ١٩٩٥م.
- **النَّظَرَاتُ وَالعَبَرَاتُ**، مُصطَفَى لُطفِي المَنفَلُوطِي (ت1924م)، بَيرُوتُ، دَارُ الجِيل، 1404ه/ 1984م.
- **النَّظرِيَّةُ النَّقدِيَّةُ عِندَ العَرَبِ**، هِند حُسَين طَهَ، القَاهِرَةُ، مَنشُورَاتُ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالإعلَام، دَارُ الرَّشِيدِ لِلنَّشر، ١٩٨١م.
- **نَفحُ الطِّيبِ مِن غُصنِ الأندَلُسِ الرَّطِيبِ**، أحمَد بنُ المقَّرِي التِّلمِسَانِيُّ (ت1041ه)، تَحقِيقُ: إحسَان عَبَّاس، بَيرُوتُ، دَارُ صَادِر، 1997م.
- **النَّقدُ الأدَبِيُّ الحَدِيثُ**، مُحَمَّد غُنيمِي هِلَال، القَاهِرَةُ، دَارُ نَهضَةِ مِصرَ، ١٩٩٧م.
- **نِهَايَةُ الأرَبِ فِي فُنُونِ الأدَبِ**، شِهَابُ الدِّين النُّوَيرِي، تَحقِيقُ: يَحيَى الشَّامِي، بَيرُوتُ، دَارُ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، 1424هـ.
- **الوَافِي بالوَفَيَات**، صَلَاحُ الدِّين الصَّفَدِيُّ (ت٧٦٤ه)، تَحقِيقُ: أحمَد الأرنَاؤُوط، تُركِي مُصطَفَى، بَيرُوتُ، دَارُ إحيَاءِ التُّرَاثِ العَرَبِي، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.
- **الوَسَاطَةُ بَينَ المُتَنَبِّي وَخُصُومِهِ**، عَلِي عَبد العَزِيز الجُرجَانِي (ت٣٩٢ه)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد أبُو الفَضل إبرَاهِيم، بَيرُوتُ، المَكتَبَةُ العَصرِيَّةُ، 1980م.
- **وَشْيُ الرَّبِيعِ بألوَانِ البَدِيعِ**، عَائِشَةُ حُسَين فَرِيد، القَاهِرَةُ، دَارُ قُبَاء، ٢٠٠٠م.
- **وَصَايَا الآبَاءِ لِلأبنَاءِ**، وَائِل حَافِظ خَلَف، الإسكَندَرِيَّة، دَارُ الأمَل، ط4، 2022م.

ثالِثًا: الدَّوريَّاتُ وَالمَجَلَّاتُ:

- **الِازدِوَاجُ اللُّغَوِيُّ**، عَبدُ العَزِيز أحمَد عَلَّام، جَامِعَةُ الأزهَر، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِأسيُوطِ، ع١٠، ١٩٩٠م.
- **بِنيَةُ الثُّنَائِيَّاتِ الضِّدِّيَّةِ وَصِيَغُهَا فِي نُصُوصِ تَعلِيمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلنَّاطِقِينَ بِغَيرِهَا**، بَدر عَلِي عَبد القَادِر، جَامِعَةُ عَين شَمس، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ التَّربِيَةِ، ع٤، ٢٠٢٠م.
- **التَّحلِيلُ اللِّسَانِيُّ لِمُستَوَيَاتِ اللُّغَةِ**، عَبد الخَالِق رَشِيد، الجَزَائِرُ، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ الآدَابِ، جَامِعَةُ وَهرَانَ، قِسمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، ع3، ٢٠١٤م.
- **تَلَقِّي رِثَاءِ ابنِ العَسَّالِ لِطُلَيطِلَةَ بَينَ التَّفَهُّمِ وَالإنكَار**، مَلِيكَة حِيمَر، الجَزَائِر، جَامِعَة مَنتُورِي قُسَنطِينَة، مَجَلَّةُ العُلُوم الإنسَانِيَّةِ، ع٤٧، ٢٠١٧م.
- **التَّوَازِي وَلُغَةُ الشِّعر**، مُحَمَّد كَنُونِي، مَجَلَّةُ فِكرٍ وَنَقدٍ، ع١٨، ١٩٩٩م.
- **الحُقُولُ الدَّلَالِيَّةُ فِي دِيوَانِ (البُكَاءُ عَلَى كَتِفِ الوَطَنِ)**، يَحيَى السَّمَاوِيُّ، دِرَاسَةٌ فِي الهُوِيَّةِ وَالِانتِمَاء، بَغدَادُ، جَامِعَةُ ذِي قَار، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ الآدَابِ، ع٢٩، ٢٠١٩م.
- **خَصَائِصُ الأسلُوبِ فِي الشَّوقِيَّاتِ**، مُحَمَّد الهَادِي الطَّرَابُلسِيُّ، تُونِس، مَنشُورَاتُ الجَامِعَةِ التُّونُسِيَّةِ، ع1، ١٩٩٨م.
- **رِثَاءُ المُدُنِ بَينَ الأندَلُسِ وَالمَشَارِقَةِ**، مُحَمَّد رَجَب البَيُّومِي، مَجَلَّةُ الأدِيب، ع5، 1965م.
- **شِعرِيَّةُ الإيقَاعِ**، خَيِّرَة حُور العِين، مَجَلَّةُ المَعرِفَةِ السُّورِيَّة، ع٤٣٩، ٢٠٠٠م.
- **ظَوَاهِرُ أسلُوبِيَّةٌ فِي شِعرِ شَوقِي**، صَلَاح فَضل، مَجَلَّةُ فُصُول، ع٤، ١٩٨١م.
- **عِلمُ الدَّلَالَةِ بَينَ العَرَبِ وَالغَربِيِّينَ**، مُحَمَّد بَصَل، دِمَشق، مَجَلَّةُ جَامِعَةِ تَشرِينَ لِلبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ العِلمِيَّةِ، ع16، ٢٠٠١م.

Faculty of Arts, Arish University

- **المُصطلَحُ العِلمِيُّ عِندَ العَرَبِ**، مُحَمَّد مُحسِن عَبد العَزِيز، مَجَلَّةٌ فَصلِيَّةٌ تَصدُرُ عَن الهَيئَةِ المِصرِيّةِ العَامَّةِ لِلكِتَاب، ع٥٦، ٢٠٠٥م.

رَابِعًا: الرّسَائِلُ الجَامِعِيَّةُ:

- **اِتُّجَاهَاتُ الشِّعرِ فِي عَصرِ المُرَابِطِين بِالمَغرِبِ وَالأَندَلُس**، الجيلاني بن سُلطَانِي، رِسَالَةُ مَاجِستير، جَامِعَةُ دِمَشقَ، كُلِّيَّةُ الآدَابِ، إِشرَافُ: مُحَمَّد رِضوَان الدَّايَة، ١٩٨٧م.
- **البِنَاءُ الفَنِّيُّ فِي شِعرِ أَبِي العَتَاهِيَةِ**، شَيمَاء جَاسِم خُضَير القَيسِي، رِسَالَةُ مَاجِستير، جَامِعَةُ بَغدَادَ، كُلِّيَّةُ ابن رُشد، ٢٠٠٥م.
- **البِنَى الأُسلُوبِيَّةُ فِي شِعرِ مَحمُود دَرويش**، مُشتَاق حَمِيد فِنجَان، رِسَالَةُ مَاجِستير، جَامِعَةُ القَادِسِيَّةِ، كُلِّيَّةُ التَّربِيَةِ،٢٠١٣م.
- **البِنَى الأُسلُوبِيَّةُ فِي شِعرِ نِزَار قَبَّانِي**، يَحيَى وَلِي فَتَّاح، أُطرُوحَةُ دُكتُورَاه، جَامِعَةُ بَغدَادَ، كُلِّيَّةُ الآدَابِ، ٢٠١٠م.
- **بَوَاعِثُ البُكَاءِ وَدَلَالَاتُهُ الفَنِّيَّةُ وَالمَوضُوعِيَّةُ فِي الشِّعرِ العَرَبِيِّ قَبلَ الإِسلَام**، سَمِير جَعفَر يَاسِين الدُّوري، رِسَالَةُ مَاجِستِير، جَامِعَةُ بَغدَادَ، كُلِّيَّةُ الآدَابِ، 1998م.
- **تَطوُّرُ فَنِّ الرِّثَاءِ فِي الأَدَبِ العَرَبِيِّ بَينَ المَشرِقِ وَالأَندَلُس**، خَالِدَة مُحَمَّد إِبرَاهِيم الشَّايِقِي، رِسَالَةُ مَاجِستير، الخُرطُومُ، جَامِعَةُ القُرآنِ الكَرِيم وَالعُلُومِ الإِسلَامِيَّةِ، كُلِّيَّةُ الدِّرَاسَاتُ العُلَيَا، ٢٠٠٠م.
- **تَمَنِّي المَوتِ فِي الشِّعرِ الأَندَلُسِي**، مَروَة شِحَاتَة مُحَمَّد الشَّقرقي، رِسَالَةُ مَاجِستير، جَامِعَةُ دَمَنهُور، كُلِّيَّةُ الآدَابِ، ٢٠١٦م.
- **رِثَاءُ الأَهلِ وَالأَصدِقَاءِ، فِي شِعرِ مُخَضرَمِي الدَّولَتَين، الأُمَوِيَّةِ وَالعَبَّاسِيَّةِ**، صَالِح عَلِي سلِيم، رِسَالَةُ مَاجِستير، عَمَّانُ، جَامِعَةُ اليَرمُوكِ، ١٩٨٦م.
- **شِعرُ التَّغَازِي وَالقُبُور فِي الأَندَلُس (المَحَاوِرُ وَالسِّمَاتُ الفَنِّيَّةُ)**، أَنوَر يَعقُوب زَمَان، رِسَالَةُ دُكتُورَاه، الرِّيَاضُ، جَامِعَةُ أُمِّ القُرَى، 1432ه/2011م.
- **الشِّعرُ العَرَبِيُّ فِي رِثَاءِ الدُّوَلِ وَالأَمصَار حَتَّى نِهَايَةِ سُقُوطِ الأَندَلُس**، شَاهِر عَوَض الكفاوين، رِسَالَةُ دُكتُورَاه، الرِّيَاضُ، جَامِعَةُ أُمِّ القُرَى، كُلِّيَّةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م.
- **شِعرُ بِشر بن ِأَبِي حَازِمٍ دِرَاسَةٌ أُسلُوبِيَّة**، سَامِي حَمَّادِ الهَمص، رِسَالَةُ مَاجِستير، جَامِعَةُ الأَزهَر، كُلِّيَّةُ الآدَابِ، ٢٠٠٧م.
- **شِعرِيَّةُ الفَقدِ (قِرَاءَةٌ نَقدِيَّةٌ فِي مَرثِيَّةِ إِبرَاهِيم بنِ المَهدِيِّ لِابنِهِ)** (ت224ه)، أحمَد رِزق المِتوَلِّي، رِسَالَةُ دُكتُورَاه، جَامِعَةُ المَنصُورَةِ، ٢٠٢٢م.
- **عَنَاصِرُ التَّشكِيلِ الأُسلُوبِيِّ فِي قَصِيدَةِ المَوَاكِب**، جُبرَان خَلِيل جُبرَان، مُقَارَبَةٌ أُسلُوبِيَّةٌ، مُنتَصِر ضَيفُ اللهِ، رِسَالَةُ مَاجِستِير، الجَزَائِرُ، جَامِعَةُ قَاصِدِي، كُلِّيَّةُ الآدَابِ، ٢٠١٥م..

Faculty of Arts, Arish University

Faculty of Arts, Arish University